

ثريا حافظ عرفة

الخزائن السليونية

ودورهم السياسي

في العصر العباسي الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشر
تهامة

جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب. ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤٤

جَمِيعُ الْحَقُوقِ لِهَذِهِ الطَّبْعَةِ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاشِرِ

الخزائن

دورهم (البكرى) في العصر العباسي الأول



مقدمة الناشر

بهذا الكتاب : « الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول » رسالة ماجستير يظهر أول إصدار عربي ويحمل الرقم (٢) من هذه السلسلة « رسائل جامعية » وهي إحدى القنوات الفكرية التي أعدتها إدارة النشر بتهامة ضمن مخططاتها الواسع في مجال النشر.

ولقد صدر - من هذه السلسلة - من قبل كتابنا الأول بعنوان « النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية » باللغة الانجليزية ، وهو رسالة دكتوراه من انجلترا للدكتور / بهاء حسين عزي ويحمل الرقم (١) في السلسلة..

وسيتبع هذين الإصدارين عدد آخر من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تتوالى علينا باللغتين العربية والانجليزية لشبابنا السعودي - بحنسية - الذين يواصلون دراساتهم العليا في جامعاتنا المختلفة ، وفي مختلف الجامعات العربية وجامعات أوروبا وأمريكا..

وبهذه السلسلة تكتمل سلاسلنا السبع لتكون قنوات رافدة للفكر السعودي والعربي في المجال الأكاديمي والثقافي ومجالي الأطفال والناشئة..

وكتابنا هذا « الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول » للأستاذة / ثريا حافظ عرفة هو رسالة نالت بها المؤلفة درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة (قسم البنات) والجديد فيها - كما تقول الباحثة - هو إبراز دور خراسان والخراسانيين في نشر ودعم الدعوة العباسية ، وفي استمرار موالاتهم لخلفاء بني العباس وتسيير أمور الدولة في العصر العباسي الأول.

مقدمة

حرص مؤرخو العصر العباسي الأول على إبراز اعتماد العباسيين على العنصر الفارسي في نشر دعوتهم، حتى تمكنوا من القضاء على دولة بني أمية، وإقامة دولتهم. وقد استغل العباسيون تدمير الموالى ولا سيما الفرس في معاملة الأمويين لهم، فعملوا على كسب ولائهم في دعوتهم، وفي إقامة دولتهم. غير أن الجديد في موضوع هذا البحث هو:

إبراز الدور الذي لعبته خراسان والخراسانيون في نشر ودعم الدعوة العباسية، وفي استمرار موالائهم لخلفاء بني العباس، حتى بعد قيام دولتهم، وفي تسيير أمور الدولة في العصر العباسي الأول.

وتتمثل الصعوبة في إبراز دور الخراسانيين - في هذا الصدد - في العصر العباسي الأول في ضرورة العودة إلى المصادر التاريخية الأصلية لتقصي الحقائق عن الأحداث التاريخية التي جرت في عهد كل خليفة عباسي، وعن دور الخراسانيين في هذه الأحداث.

ولم تكن هذه المهمة بالأمر اليسير، ذلك أن إبراز دور الخراسانيين في الدعوة العباسية وفي أحداث العصر العباسي الأول، بل وفي تدبير شؤون الدولة العباسية، وفي تتبع أعمال كبار الخراسانيين الذين برزوا في ذلك العصر، وما حدث لهم من علو المكانة والمنزلة، ثم القتل أو النكبة على يد هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين، كل هذا إنما يتطلب الكثير من الجهد والصبر في استقراء المصادر من هذه الزاوية التي تخص الخراسانيين فقط، وفي تسلسل زمني دقيق للأحداث.

وقد واجهني الكثير من الصعاب في الحصول على عدد من المصادر الأصلية التي تركز على تاريخ الدولة العباسية، وخاصة ان مكتبة الطالبات تفتقر إلى ذلك، فضلاً عن صعوبة الحصول على هذه المصادر من المكتبات المركزية للجامعة سواء في مكة المكرمة أو في جدة.

وقد حاولت قدر المستطاع إخراج هذا البحث في حدود الإمكانيات المتاحة لي في التزود بالمصادر الأساسية اللازمة.

هذا ولم يسبقني أحد من المؤرخين المحدثين في دراسة دور الخراسانيين عامة في العصر العباسي الأول، فقد تناول الكثيرون خراسان ودور الخراسانيين في نشر الدعوة العباسية، وفي قيام الدولة العباسية، أو في تسيير شؤون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول، ولكنها كلها كانت دراسات مشتقة وتنقصها الوحدة الموضوعية، مثال ذلك ما كتب عن أبي مسلم الخراساني، وما كتب عن البرامكة، وما كتب عن بني سهل. وكذلك الدراسة العلمية القيمة التي تقدم بها الأستاذ / قحطان عبد الستار الحديثي لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب - جامعة بغداد سنة ١٩٦٦ وعنوانها (الطاهريون: دراسة لأحوالهم السياسية والإدارية). وقد استفدت كثيراً من كل هذه الدراسات.

وأما بحثي هذا الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير فيتميز بأنه يتبع في تسلسل زمني، وفي وحدة موضوعية الحديث عن جميع الخراسانيين، الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الدولة بدءاً من قيام الدعوة العباسية، حتى انتهاء الإمارة الطاهرية في خراسان سنة ٢٥٩ هـ. وهذا ما جعلني أتجاوز عن الفترة الزمنية المحدودة لبحثي، أي أواخر العصر العباسي الأول، وذلك في حديثي عن دور الطاهريين، وبخاصة في إمارة خراسان حتى سنة ٢٥٩ هـ، وفي شرطة بغداد التي ظلوا يحتفظون بها حتى سنة ٣٠٠ هـ.

أما من حيث موضوع البحث وهو «الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول» فإنه يحتوي على تمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

فأما التمهيد فينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : يحتوي على دراسة عامة لأحوال خراسان في أواخر العصر الأموي، وما سببته العصبية القبلية من فتن واضطرابات، امتداداً للحالة العامة التي كانت تسود الشام، مقر الخلافة الأموية في تلك الفترة.

أما القسم الثاني من التمهيد فإنه يبين لنا حالة الموالى في خراسان، ثم انضمامهم إلى أية حركة مناوئة للخلافة الأموية لضمان بعض حقوقهم التي هضمت من قبل ولاية بني أمية في خراسان، ومن ثم طلباً للمساواة بينهم وبين العرب في الحقوق.

أما الباب الأول وعنوانه (الخراسانيون وقيام الدولة العباسية) فقد قسمته إلى ست نقاط، تناولت فيها الدور الذي قام به الخراسانيون في نشر الدعوة وما لاقوه من صعوبات في نشرها، ثم الدور الذي قام به أبو مسلم الخراساني وقواته الخراسانية في إسقاط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية.

وأما الباب الثاني وعنوانه (أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي في عهدي عبدالله العباسي وأبي جعفر المنصور) فقد تحدثت فيه عن دور أبي مسلم الخراساني، الذي تولى شؤون الدولة العباسية في المشرق في شجاعة وسياسة وحكمة، واستطاع كسب ثقة الخراسانيين وولائهم، وحظى بمكانة عظيمة لديهم، الأمر الذي جعله يتعالى على الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو ما دفعه إلى أن يتخلص منه على الرغم من قيامه بذلك الدور الكبير.

وقد أدى مقتل أبي مسلم الخراساني على يد أبي جعفر المنصور إلى قيام بعض الحركات التي قام بها الخراسانيون انتقاماً لأبي مسلم.

وابرز ما في الباب الثالث هو ظهور قوة نفوذ بنى سهل، وتدير أمر المأمون، وتوليه الخلافة بعد الانتصار على العنصر العربي في شخص أخيه الأمين، ثم استغلال نفوذهم وقوة تأثير الفضل على المأمون في نقل ولاية العهد إلى علي الرضا بن موسى الكاظم، ذلك التأثير الذي كان له انعكاس قوى على الخلافة العباسية وقيام الثورات بها في العراق احتجاجاً على نقل ولاية العهد إلى أحد أبناء البيت العلوي لولا أن تدارك المأمون الأمر بعد أن كادت الخلافة أن تخرج من يده، وذلك بعودته إلى بغداد أو تخلصه - وهو في الطريق إليها - من الفضل بن سهل ومن علي الرضا «ولي عهده العلوي» وبذلك أعاد الطمأنينة إلى نفوس العباسيين.

وقد خصصت الباب الرابع للحديث عن (إمارة الطاهريين ٢٠٥-٢٥٩ هـ). وفي هذا الباب تحدثت عن القائد الخراساني طاهر بن الحسين الذي لعب الدور - الرئيسي في القضاء على الأمين، وفي تولي المأمون الخلافة، بالإضافة إلى قيامه هو وابنه عبدالله في التصدي لثورة نصر بن شبث العقيلي، وفي إعادة الهدوء والاستقرار إلى مصر، الأمر الذي جعل المأمون يكافئ طاهر بن الحسين بولايته على خراسان. وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وموته المفاجيء سنة ٢٠٧ هـ فقد حرص المأمون - وكذلك خلفاؤه من بعده - على أن يبقى إمارة خراسان في أبنائه حتى كانت نهايتهم في سنة ٢٥٩ هـ على يد يعقوب بن الليث الصفار. كما كان الطاهريون منذ عهد المأمون وحتى سنة ٣٠٠ هـ يتولون أمر شرطة بغداد، وفي هذا ما يدل على مكانة الطاهريين لدى الخلفاء العباسيين.

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي هذه.
ومن أهم المصادر التي استفدت منها كثيراً في استخراج المادة العلمية لبحثي
المصادر التالية :-

١ - الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، وهو كتاب شامل قيم في عدة أجزاء، أفاد
البحث كثيراً في إمداده بالمعلومات القيمة لقدمه وقربه من زمن الأحداث،
وعلى الرغم من إطالة المؤرخ في سرد الأحداث التاريخية إلا أن التسلسل
الزمني الذي اتبعه الطبرى في روايته للأحداث سنة فسنة، كان له الفضل في
تحرى الدقة، وفي إعادة النظر في كثير من الأحداث التاريخية، ومقارنتها بما
ورد عنها في كثير من المصادر الأخرى لمعرفة أصح الروايات، وإن كان في
بعض الأحيان يقتصر في أحداث معينة على ذكر الخبر دون الدخول في
التفصيلات.

٢ - أما الكتاب الثانى فهو (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، والذي لا تقل أهميته
عن كتاب الطبرى من حيث قيمة المادة التاريخية، وغزارتها وسهولة
الأسلوب وترتيب الأحداث بل إنه يكاد يكون متطابقاً مع الطبرى في جميع
الأحداث التاريخية وفي تسلسلها الزمني وترتيبها، إلا أن ابن الأثير يتميز عن
الطبرى في أنه يحرص على أن يورد الخبر الذي لم يورده الطبرى، وفي إبراز
أصح الروايات.

٣ - أما كتاب المسعودى (مروج الذهب ومعادن الجوهر) فإنه من المؤلفات
التي تظهر قيمتها في ذكر أهم الأحداث في عهد كل خليفة، فعلى الرغم من
إيجازه الخبر في حديثه عن كل خليفة من الخلفاء، إلا أنه يورد المهم من
الأحداث التي تنسب إلى عهده. كما أن كتابه الثانى (التنبيه والإشراف) لا
يقل أهمية عن مروج الذهب في تتبع الأحداث.

- ٤ - ومن الكتب القيمة عن الدولة العباسية في عهد المأمون، وعن بغداد خاصة، كتاب ابن طيفور (بغداد في عهد الخلافة العباسية) الذي أمدني بمعلومات قيمة عن أحوال بغداد وما جرى بها من أحداث في الفتنة بين الأمين والمأمون، وما جرى بها من أحداث بعد تولي المأمون الخلافة.
- ٥ - أما اليعقوبي في كتابه (تاريخ اليعقوبي) فقد حرص على أن يضمن كتابه أخبار الحركات الثورية والعلوية خاصة التي صاحبت عهد كل خليفة عباسي، وذلك لما عرف عنه من تشيع للعلويين كما أنه بعد أن يتحدث عن الحقائق التاريخية يتبع ذلك بذكر آرائه الخاصة في بعض الأحيان.
- ٦ - ولن تقل أهمية كتب ابن قتيبة الدينوري عن بقية المصادر التي أفادت هذا البحث فقد استفدت كثيراً من كتابه (المعارف)، وكتاب (عيون الأخبار)، إلا أن كتابه الثالث (الإمامة والسياسة) كان له فائدة هامة من حيث ذكره للأحداث، ومن وجهة نظره الدينية.
- ٧ - أما أبو حنيفة الدينوري في كتابه (الأخبار الطوال) فقد استفدت منه كثيراً في تفاصيل بداية الدعوة العباسية في خراسان، وعن دور أبي مسلم الخراساني، وأحوال خراسان في تلك الفترة.
- ٨ - ولا أستطيع أن أهمل الإشارة إلى كتاب (الفخري في الآداب السلطانية) لابن طباطبا. وترجع أهمية كتاب ابن طباطبا إلى أنه كثيراً ما كان يعلق على الأحداث التاريخية، بل ويعطي شرحاً تفصيلياً لبعض الأحداث المتصلة بالبرامكة وبني سهل.
- ٩ - والشابشتي في كتاب (الديارات) وإن كان يتحدث فيه عن الأديرة وأخبارها إلا أنه قد أمدني بمعلومات قيمة عن الطاهريين كانت لها فائدة طيبة في حديثي عنهم.

وأما المراجع العربية الحديثة التي استفدت منها في بحثي هذا فهي كثيرة، ويجد القاريء ثبوتاً لها في آخر هذا البحث. وقد كان لهذه المراجع فائدة كبرى لي في استقائي للمعلومات، وفي عرض الأحداث وترتيبها من الناحية الزمنية.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه، فإن أصبت فلي ثواب المصيب وإن أخطأت فلي أجر المجتهد.

والله أسأله العون والسداد، وأسأله - تعالى - التوفيق أولاً وآخراً وفي كل آن، إنه سميع الدعاء.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وصل الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مكة المكرمة

في شوال / ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

شرياح فقط عرفه

تمهيد فخراسان في أواخر العصر الأموي

- ✽ العَصَبِيَّة القبلية في خراسان بين العرب
اليمنية والعرب المضريّة .
- ✽ الموالى الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج .

فراسان

أحد الاقاليم الايرانية بالشرق والذي كان يدين بالمجوسية^(١) والذي انعم الله عليه بالإسلام حين خرجت اليه الفتوحات الإسلامية، قد فتح في عهد الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٢ هـ ثم أعيد إلى طاعة المسلمين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢).

وقد اتصف سكان هذا الاقليم بحبهم للعلم والفقہ في الدين^(٣). وتعايش معهم أقوام من القبائل العربية التي سكنت إقليم خراسان واستوطنت بينهم وتزاوجت منهم حيث أصبح هذا الإقليم يضم قبائل عربية إلى جانب السكان الاصليين عرفوا جميعاً بالخراسانيين^(٤). وكما هي الحال بين القبائل العربية فقد كانت العصبيات القبلية سبباً في تلك النزاعات التي تقوم بين هؤلاء السكان. مثال ذلك تلك الحروب التي استمرت بين نصر بن سيار والي خراسان من قبل الخلافة الاموية وبين جديع بن الكرماني^(٥) والتي استغلها أبو مسلم الخراساني أثناء قيامه باظهار الدعوة العباسية سنة ١٢٩ هـ في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد^(٦).

(١) المسعودي : مروج الذهب، ج ٢ ، ص ٢٤٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٣ ، ص ٣٣ ص ١٠١.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٩٤.

القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٣٦١.

(٤) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٣٦ ، ص ١٤٢.

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٥.

(٦) الطبري : المرجع السابق ج ٧ ، ص ٣٦٨.

العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمينية والعرب المضرية

كانت العصبية القبلية ظاهرة سائدة في تاريخ العرب في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فحد من تلك العصبية، وأحل محلها بين المسلمين الأخوة في الإسلام، كما جعل من التقوى أساس التفاضل بين الناس عند الله. وفي هذا الصدد يقول تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(١)).

غير أن العصبية القبلية مالبث أن بُعثت من جديد في عهد معاوية بن أبي سفيان وخلفائه من بنى أمية، الذي جعل مقر خلافته دمشق، وآثر العرب بالمناصب، وضمن ولاء أهل الشام له منذ أن كان والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب^(٢).

ثم مالبث معاوية أن تعصب لقبيلة دون أخرى بتفضيله الكلبيين عقب زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبي، وولادتها ابنه يزيد، فضمن له خلافة قوية بتأييد أصهاره الكلبيين أصحاب السيادة في الشام في ذلك الوقت^(٣).

غير أن يزيد بن معاوية لم ينعم بخلافة هادئة لكثرة المعارضين له في توليه أمر المسلمين، فخرج عليه الحسين بن علي، الذي تخلى عنه أهل الكوفة بعد تأييدهم له، واستشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ^(٤).

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، ج ١، ص ٢٧٧.

فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ٨٦.

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٣.

جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب، ص ١٢٨.

عباس محمود العقاد : معاوية بن أبي سفيان، ص ١٢٧.

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، ص ٤٥٣.

عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة، ص ٤١٢.

سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩١.

كذلك خرج عليه عبدالله بن الزبير، ودعا إلى نفسه بالحجاز، كما خرج عليه أهل المدينة فبعث يزيد بجيش حارب أهل المدينة وانتصر عليهم، ثم تابع سيره لمحاربة عبدالله ابن الزبير الذي كان عائداً بالبيت الحرام، ففرض الحصار عليه. وقد أتاحت وفاة يزيد لأفراد هذا الجيش الأموي أن يتحللوا من بيعتهم له، فعادوا إلى الشام، الأمر الذي أدى إلى ازدياد أتباع عبدالله بن الزبير ومناداته بنفسه خليفة^(١).

وكان من الطبيعي أن يكون يزيد ميالاً إلى تفضيل اليمنية على القيسية الأمر الذي أوغر قلوب القيسية عليه، فما إن حانت لهم الفرصة عقب وفاة يزيد حتى اجتمع القيسية بزعامة الضحاك بن قيس وأجمعوا على بيعه عبدالله بن الزبير لأحقته بالخلافة في نظرهم ولكرههم لحكم بني أمية^(٢).

ولم تكن القيسية وحدها هي التي انضمت لابن الزبير بل انضم إليه عدد كبير من الموالي، بل ودخلت في طاعته الكوفة والبصرة واليمن ثم مصر، فدانت له تلك الأمصار بالولاء والطاعة^(٣).

بل إن الأمويين أنفسهم انقسموا فيما بينهم بعد وفاة معاوية الثاني وبسبب صغر سن أخيه خالد بن يزيد، وعجزه عن التصدي للأخطار التي تعرضت لها الدولة الأموية وكادت تؤدي بها إلى السقوط. غير أن إنقسام الأمويين لم يدم طويلاً، فما لبثوا أن اجتمعوا على بيعه مروان بن الحكم الذي كان من أول أعماله مواجهة القيسية بزعامة

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٠١
عمود نصر : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٦٧
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٤
(٢) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٩٥
عمود نصر : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٦٨
(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق ، ص ٧٠

الضحاك بن قيس، وقد انتصر الأمويون ومعهم بنو كلب اليمنية على القيسية في موقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ^(١).

وقد أدى هذا الانتصار في موقعة مرج راهط إلى اشتعال العصبية القبلية بين عرب القيسية واليمنية في الشام، وكان من الطبيعي أن تمتد هذه العصبية إلى بقية أمصار الدولة الأموية التي كان العرب في كل مصر منها ما بين مضرية ويمنية، فضلاً عن الموالي^(٢).

أما خراسان أحد الأقاليم البعيدة عن عاصمة الخلافة فقد كان يضم مجموعات كبيرة من القبائل المضرية واليمنية إلى جانب الموالي سكانها الاصليين، وكانت الخلافات بين المضرية واليمنية التي تعقب تولي كل خليفة أموي بالشام، تمتد جذورها إلى المشرق بولاية وال له من قبل الخليفة الجديد، مثال ذلك : الفتنة التي قامت خلال تولي خالد ابن عبدالله القسري العراق وخراسان من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك^(٣).

وقد استخلف خالد أخاه أسداً على ولاية خراسان ليضبطها، وكانت الحروب الأهلية قد اشتدت بها منذ خلافة مروان بن الحكم بسبب تعصبه ضد القيسية^(٤). غير أن أسداً هذا تعصب ليمنيته بشكل منفر حتى أنه ضرب نصر بن سيار شيخ مضر ومن معه بالسياط^(٥).

-
- | | |
|--------------------|---------------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٣٧ |
| سيد أمير علي | : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٧ |
| حسن إبراهيم حسن | : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٢٨٩ |
| محمد الطيب النجار | : المصدر السابق ص ٧٢ |
| (٢) جون باجوت جلوب | : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ |
| علي الخربوطلي | : الدولة العريية ، ص ٢٣١ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦ |
| اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٦ |
| أحمد أمين | : ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٢١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣١ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٢٧ |
| المسعودي | : التتبيه والإشراف ، ص ٢٨٠ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥١ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٢ |

وتعاقب الولاة على خراسان بعد أن عزل هشام بن عبد الملك أسداً عن خراسان^(١). وتقلبت أهواء هؤلاء الولاة بين المضرية واليمنية، فعلى سبيل المثال رأينا جنيد ابن عبد الرحمن المرى لا يستعمل من عماله في خراسان إلا مضرياً^(٢).

ولم يلبث أن عاد أسد بن عبد الله إلى ولاية خراسان بعد أن كتب عاصم ابن عبد الله إلى هشام بن عبد الملك في أثناء فتنة الحارث بن سريج بأن (خراسان لا تصلح إلا وأن تضم إلى صاحب العراق^(٣)).

ويبدو أن عاصماً كان يطمع في أن تضم العراق إليه ليضمن بذلك سرعة وصول الأموال والجنود^(٤).

وخلال الفترة التي قضاها أسد في ولاية خراسان اشتد النزاع بين اليمنية والمضرية ذلك النزاع الذي لم ينته بوفاة أسد وإنما ازداد اشتغلاً خلال ولاية نصر بن سيار من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك^(٥).

وكانت قد نشطت حركة المطالبة بالخلافة من قبل آل البيت حيث تحرك زيد ابن علي بعد أن بايعه أهل الكوفة واجتمع إليه الشيعة العلوية مؤيدين له^(٦).

-
- | | | | |
|-----|---------------|---|--------------------------------|
| (١) | الطبري | : | تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥١ |
| | ابن الأثير | : | الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٢ |
| (٢) | الطبري | : | تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٦٩ |
| (٣) | الطبري | : | تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٩ |
| (٤) | ابن كثير | : | البيداء والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣١٣ |
| (٥) | الطبري | : | تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٥٥ |
| (٦) | الطبري | : | تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٠ |
| | ابن الأثير | : | الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ |
| | المسعودي | : | مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦١ |
| | أحمد أمين | : | ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧١ |
| | علي الخربوطلي | : | الدولة العريفة ، ص ٢٢٦ |

ولكن زيدا قتل من قبل يوسف بن عمر والي العراق ، ثم تعقب ابنه يحيى الذي فر إلى خراسان مع نفر من الزيدية بعد انضمام جماعة من الخراسانيين إليه حياً لآل البيت^(١).

وكان يحيى بن زيد قد قدم إلى بلخ واختبأ لدى الحريش بن عمرو ، غير أن نصر ابن سيار تعقبه ، وظفر به وأدخله السجن^(٢). وحين تولى أمر الخلافة الوليد بن يزيد أطلق سراحه ، إلا أن يحيى بن زيد عاد ونكث مرة أخرى وخرج على نصر بن سيار الذي تمكن من قتله في سنة ١٢٥ هـ هو ومن معه من الزيدية والذين كانوا لا يتعدون السبعين رجلاً^(٣).

واشتد أمر الدعاة العباسيين في خراسان خلال هذه الفترة وانضم إليهم الموالي الذين كانوا يقومون بنشر الدعوة في أنحاء خراسان. في الوقت الذي كانت فيه خراسان تعاني من ذلك الصراع المرير بين العرب المضرية واليمينية.

وكان من آثار تلك الفتنة حنق الخليفة يزيد بن الوليد على يوسف بن عمر وعزله من ولاية العراق بسبب تعصبه لليمنية ، ثم عهد بالعراق والمشرق ، بما فيها خراسان ، إلى منصور بن جمهور^(٤). وقد امتنع نصر بن سيار عن السمع والطاعة لمنصور بن جمهور بل تعدى على رسله وحبسهم^(٥).

-
- | | | |
|-----|------------|----------------------------------|
| (١) | الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٨ |
| | اليقوني | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ |
| | ابن خللكون | : العمر ، ج ٣ ، ص ٢١٣ |
| | المقدسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢ |
| | أحمد أمين | : ظهر الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٣٦ |
| (٢) | الطبري | : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ |
| | اليقوني | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ |
| | المقدسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢ |
| (٣) | الطبري | : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٠ |
| | ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٧١ |
| (٤) | الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ |
| | اليقوني | : البلدان ، ص ٣٠٢ |
| | ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤ |
| (٥) | الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٠ |
| | ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤ |

ولم تستمر ولاية منصور بن جمهور على العراق والمشرق، فما لبث أن عزله منها الخليفة يزيد بن الوليد، وأحل محله عبدالله بن عمر بن عبد العزيز الذي أبقى نصر ابن سيار على ولاية خراسان^(١).

ويبدو أن المضربة قد أصبحت قوة يخشى بأسها في خراسان، فقد انضوت تحت لواء زعيمها ووالها، غير أن الأحوال السائدة بين العصابات ما لبثت أن أصبحت خطراً ضد الوالي إذا ما تعصب لقييلته وأساء استغلال هذه العصبية.

فقد خرج ابن الكرماني على نصر بن سيار خلال هذه الفترة ١٢٦ هـ فقاتله نصر وتغلب عليه وأدخله السجن. وكان نصر قد تنبأ بقيام الفتنة عقب تولي الوليد بن يزيد الخلافة الذي بعث إليه يطلب المغنيات وأدوات الطرب^(٢).

كما ظهر استخفاف بعض الخراسانيين بنصر، وطالبوه بالعطاء وكان قد أمر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس عطاياهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان قد اتخذها للوليد بن يزيد. وتناول عليه سَلَم بن أحوز، مما أغضب نصرأ، فقام يخطب بينهم في المسجد قائلاً: (كأني بالرجل منكم قد قام إلى أخيه وابن عمه، فلطم وجهه في جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول. مولاي وظفري، وكأني بهم قد نبع من تحت أرجلهم شر لا يطاق، وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة، إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان^(٣)).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٢٤

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٥

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٤

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٥

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٢

وأغتمت جديع بن الكرمانى هذه الفرصة وكان سيد الأزد واستطاع جمع اليمنية إلى صفه وبث الأحقاد في نفوسهم على المضرة بقوله: (الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلاً^(١)).

ويبدو أن سبب عدااء الكرمانى لنصر هو عزله من الولاية، ثم زاد في ذلك حبسه له مما أوغر صدره عليه. وقد كانت المضرة تحرض نصراً على ابن الكرمانى حين اخبروه بأنه يحرض اليمنية ويدعو الناس إلى فتنة^(٢).

ويبدو أن ابن الكرمانى كان يرمى إلى غاية في نفسه بهذه الفتنة وقد سُمع وهو يقول: (كانت غاييتي في طاعة بني مروان أن يقلد ولدي السيوف فأطلب بثأر بني المهلب^(٣)). وهذا دليل على أن التعصب قد تأصل في النفوس أكثر فأكثر بسبب أهواء الخلفاء من بني أمية مما ترك آثاراً سيئة في نفوس القبائل العربية. ولم تهدأ اليمنية بحبس شيخها وزعيمها بل إنها قامت إليه وأخرجته من السجن، وبايعته على كتاب الله^(٤).

وعرف الكرمانى تلك القوة الكبرى التي تكونت لديه من اليمنية، فما إن أتى نصراً عزل منصور بن جمهور وتولى عبدالله بن عمر حتى خطب في الناس وذكرهم بعدم خضوعه له لتأكده من أنه ليس من عمال العراق وبذلك بدأ ابن الكرمانى في جمع الرجال والسلاح وخرج على نصر وأظهر الخلاف.

وحاول نصر استمالة ابن الكرمانى فبعث إليه سلم بن أحوز قائلاً: (إني والله ما أردت بك في حبسك سوءاً، ولكن خفت أن تفسد أمر الناس فاتنى^(٥)).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٢٨٦

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٥١

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٢٨٧

(٤) اليعقوبي : التاريخ ، ج٢ ، ص ٣٣٣

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٢٩٠

ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٣٠٦

وكانت هذه الفترة قد ازدادت فيها القلاقل والفتن بالشام، كما ازداد فيها أمر الدعوة العباسية في خراسان بظهور أي مسلم الخراساني وإظهار دعوته في أنحاء خراسان، وكان الموالي قد انضموا إليه مؤيدين للدعوة ولنصرة آل البيت، بينما قد انشغل والى خراسان عنهم بقتال ابن الكرمانى^(١).

واستطاع ابن الكرمانى أن يحرز بعض النصر على نصر بن سيار، فاستغل أبو مسلم ذلك النزاع ومال إلى ابن الكرمانى حين أرسل إليه ابن الكرمانى يستنصره على نصر ابن سيار^(٢).

وحاولت القبائل العربية بخراسان أن توحد كلمتها في ذلك الوقت للوقوف في وجه أي مسلم، ولكن ما لبث أن نشب القتال من جديد بين ابن الكرمانى ونصر بن سيار، وهو القتال الذي قتل فيه ابن الكرمانى، في الوقت الذي كانت فيه دعوة أي مسلم الخراساني قد عمت خراسان، وبعد أن استولى أبو مسلم الخراساني على معظم أنحاء خراسان تخلص من علي وعثمان ولدى ابن الكرمانى^(٣).

الموالي الخراسانيون وثورة الحارث بن سريح:

سارت الدولة الأموية على مبدأ التعصب للعنصر العربي، وزاد من تعصبها تفضيلها قبيلة دون أخرى، هذا في الوقت الذي تعصب فيه العرب ضد الموالي، الذين كانوا يكونون طبقة كبيرة في المجتمع الإسلامي وقتذاك، وكان تعصب العرب ضد الموالي منافياً لروح الإسلام الذي يساوي بين البشر كافة.

(١) يعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٥

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٨

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨

ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة ، ص ١١٦

لقد كان العربي في عصر الدولة الأموية وكأنه قد عاد إلى جاهليته، فقد كان يأنف من مجالسة الموالي، أو التقرب منهم ومخالطتهم وعدم الزواج منهم^(١)، فمن تزوج من غير بنات العرب يعيرونه بقبح اختياره، مثال ذلك زواج علي بن الحسين من أم ولد، ولوم عبد الملك بن مروان له على ذلك^(٢).

ومن الأدلة الظاهرة لكره العرب للموالي قتل مصعب بن الزبير للموالي نزولاً على رغبة المقاتلين معه من العرب^(٣).

وقد شتمخ العربي دائماً بسيادته وحمله السيف، وأما الموالي فإنهم كانوا يمتنون الأعمال والحرف والصنائع التي كان يترفع عنها العرب ومن هنا كانت أنفة العرب من الموالي ونظرتهم إليهم باعتبارهم يمثلون طبقة اجتماعية أدنى من العرب الذين كانوا يعتبرون أنفسهم طبقة السادة في المجتمع الإسلامي^(٤). ويمكن القول إن نظرة غالبية العرب إلى الموالي في الإسلام كانت مستمدة من نظرتهم إليهم في الجاهلية. نقول نظرة الغالبية من العرب وليس العرب كلهم، لأن من العرب من نظر إليهم نظرة الاخوة المستمدة من روح الإسلام، هذا وقد اشتغل كثير من الموالي بالعلوم الإسلامية وفاقوا فيها أقرانهم من العرب.

أما الموالي فقد كانوا يعتبرون أنفسهم هم والعرب اخوة في الإسلام، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فقد دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم، وهم مؤمنون بأن الإسلام قد ساوى بين العرب والعجم، وأنهم بإسلامهم قد خرجوا من الظلم الذي كانوا يلاقونه على أيدي حكامهم، قبل الإسلام إلى العدالة وإلى المساواة، غير أن سياسة العرب

(١) عن الصراع بين العرب والموالي أنظر في هذا الصدد:

أحمد أمين : ضحي الإسلام ، ج ١ ، ص ١٧

(٢) الدينوري : عيون الاخبار ، ج ٢ ، مجلد ٤ ، ص ٨

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ١٠٩

(٤) فان فلوتن : السيادة العربية ، ص ٣٧

محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق ، ص ١٠٤

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٥ وما بعدها

والدولة الأموية تجاههم زرعت في نفوسهم الحقد والضغينة عليهم وجعلتهم يتحنون الفرص ويسارعون إلى نصره كل من يقوم مناهضاً للعرب وللدولة الأموية^(١). وكانت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي إحدى الحركات التي انضم إليها الكثيرون من الموالي، للانتقام لأنفسهم من بني أمية، لقد كان المختار يبحث عن المجد في ظل الصراع والنزاعات التي نشبت بين الأمويين وأعدائهم من الشيعة والزبيريين^(٢)، عله يظفر بما ظفر به غيره من سلطة وقيادة، فقد انضم في بادئ الأمر إلى مسلم بن عقيل حينما كاتب أهل الكوفة الحسين بن علي بمكة، غير أن عبيد الله بن زياد ألقاه في السجن^(٣).

ثم انضم إلى ابن الزبير بمكة بعد خروجه من سجن ابن زياد وبعد أن تمكن الحقد من نفسه عليه، خاصة وأنه ترك في وجهه أثراً لا يزول^(٤).

ثم اغتتم المختار بن أبي عبيد الثقفي فرصة قيام حركة التوايين بزعامة شيخهم سليمان بن صرد فانضم إليهم. ويذكر اليعقوبي أن المختار حينما أتى الكوفة ذكر للشيعة المطالبين بدم الحسين أنه قادم من قبل محمد بن الحنفية مطالباً بدم أهل بيته المظلومين^(٥). وعلى الرغم من تشكك الشيعة في أمره إلا أن تتبعه لقتلة الحسين والقضاء عليهم في موقعة «عين الورد» أثر في نفوسهم وتعلقوا به الأمر الذي مكّنه من مد سيطرته إلى أبعد من نطاق الكوفة وأصبح له عمال من قبله على بعض الولايات^(٦).

-
- | | | |
|-----|-------------------|---------------------------------|
| (١) | حسن إبراهيم حسن | : المرجع السابق، ج ١، ص ٣٤٢ |
| | عبد الكريم الخطيب | : الخلافة والإمامة، ص ٤١٤ |
| (٢) | فاروق عمر | : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٨ |
| (٣) | كارل بروكلمان | : تاريخ الشعوب الإسلامية ١٣٢ |
| | عبد النعم ماجد | : المرجع السابق، ج ٢، ص ١١٣ |
| | سيد أمير علي | : مختصر تاريخ العرب، ص ٩٩ |
| (٤) | جون باجوت جلوب | : المرجع السابق، ص ١٤٨ |
| (٥) | اليعقوبي | : التاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨ |
| | المقرئزي | : الذهب المسبوك، ص ٢٥ |
| | عبد الكريم الخطيب | : الخلافة والإمامة، ص ٤٢٩ |
| (٦) | المقرئزي | : الذهب المسبوك، ص ٢٥ |
| | فان فلوتن | : المرجع السابق، ص ٤٠ وما بعدها |

ويبدو أنه أحس بذلك النفوذ وتلك المكانة خاصة بعد مقتل زعيم الشيعة سليمان ابن صرد فاجتذب نفوس الشيعة والموالى، فطرد عامل الكوفة من قبل ابن الزبير وانضمت له أغلب الولايات الشرقية^(١).

غير أن الأمور انقلبت على المختار بعد ذلك، فقد أرسل ابن الزبير أخاه مصعباً لقتاله، وانفض من حوله الناس وقاتل وحده حتى قتل.

ويذكر ابن عبد ربه أنه لم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب فلما أدرك بغيته أظهر قبح نيته^(٢).

وظل الموالى يوالون البحث عمن يخفف غليان صدورهم في الأخذ بالثأر لأنفسهم مثلما يأخذون بثأر آل البيت، فقد انضم البعض منهم إلى مصعب بن الزبير، واشتركوا في قتال المختار، حينما ظهر لهم سوء نواياه، وفازوا برأسه. غير أن موقف عبدالله ابن الزبير منهم وشحه وبخله عليهم جعلهم يغدرون به وبأخيه ويعودون إلى العراق مبايعين لعبد الملك بن مروان^(٣).

ولم ينته ميل الموالى إلى البحث عن حقوقهم ومطالبهم بحركة المختار، فقد سنحت لهم الفرصة مرة أخرى حينما بعث الحجاج بعبد الرحمن بن محمد الاشعث إلى سجستان لمحاربة الترك، وكان كل منهما لا يطيق الآخر. وقد أرسل الحجاج إليه يأمره بالتوغل في بلاد الترك والا يترك الأمر لأخيه. فأحس عبد الرحمن بالإهانة وأن الحجاج يستضعفه، فخلع طاعة الحجاج، ثم عبد الملك. وسار ومن معه إلى العراق لمقاتلة الحجاج سنة ٨١ هـ^(٤).

-
- | | |
|-------------------|-----------------------------------|
| (١) اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ |
| محمد الطيب النجار | : المرجع السابق ، ص ٩٦ |
| (٢) ابن عبد ربه | : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ |
| (٣) ابن عبد ربه | : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ |
| أحمد أمين | : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ |
| محمد الطيب النجار | : الدولة الاموية في المشرق ، ص ٧١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠١ |
| الجاحظ | : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ |

وما إن خلع ابن الأشعث طاعة الحجاج، وتقدم بجيشه إلى العراق لمقاتلته، حتى وجد الموالي في ذلك فرصة للخروج على الحجاج، بل وعلى عبد الملك بن مروان، وهذا يظهر في قولهم: (إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك، فقد خلعنا عبد الملك). وهكذا اجتمعوا إلى ابن الأشعث وبايعوه^(١).

ولما بلغ الحجاج خبر مبايعة الناس لابن الأشعث بعث إلى عبد الملك يخبره بذلك ويذكر له كثرة جيوش ابن الأشعث، فأمدّه عبد الملك بالجيوش حيث التقى بـابن الأشعث وقد انضم إليه أهل الكوفة، وقد دارت بينهما معركة قوية بالقرب من «دير الجماجم» حيث قتل فيها ابن الأشعث^(٢). وبذلك قضى الحجاج على حركة أخرى من الحركات التي كان الموالي يجدون عن طريقها متنفساً لهم لمواجهة البيت الأموي، والتعبير عما تكنه صدورهم تجاههم.

ويبدو أن سياسة الحجاج تجاه الموالي كانت دافعاً قوياً لانضمامهم لابن الأشعث. فقد كان الكثيرون منهم قد أسلموا ورفعت عنهم الجزية بإسلامهم، إلا أن عمال الحجاج، بعثوا إليه بأن الخراج قد انكسر، فأمر بفرض الجزية على حديثي العهد بالإسلام^(٣).

غير أن عمر بن عبد العزيز حينما تولى الخلافة أمر عمال الخراج برفع الجزية عن أسلم فأحبه الموالي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أحبوا فيها رجلاً من بني أمية، غير أنه بعد موته عاود الأمويون سيرتهم الأولى، وعاد عمال بني أمية يأخذون الجزية من المسلمين الجدد^(٤).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٩
المعصومي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ - عن خطبته في أهل العراق بعد المعركة أنظر :

المباحظ : البيان والبيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٦
(٣) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٤٢
محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٧
(٤) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٥٧
فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٥١
محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٨

ولقد حاول نصر بن سيار تخفيف هذه الحالة التي كان يعاني منها الموالي حينما غزا ما وراء النهر، فلما غزا بلغ سنة ١٢١ هـ خطب في الناس قائلاً: (وقد استعلمت عليكم منصور بن عمر أبا الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيا رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه، أو ثقل عليه في خراج، وخفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم إلى المشرك^(١)).

ويبدو أن نصر بن سيار كان يحاول تهدئة التيار المتدفق من قبل الموالي تجاه المعارضة لخلافة الأمويين، ففي هذه الفترة كانت الشام تغلي بنزاع العصبية القبلية، وخراسان أيضاً كانت تُعدّ لتكون مسرحاً لثورة كبرى ضد بني أمية، ففي سنة ١١٦ هـ وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك قامت في خراسان ثورة الحارث بن سريج وكان يدعو إلى الكتاب والسنة وإلى المساواة بين العرب والعجم، ويُذكر أنه في بدء دعوته كان من الخوارج وأخذ برأي المرجئة، غير أنه لم يدع إلى نفسه وإنما دعا إلى العدالة ونصرة الحق ومحاربة الظلم بالسيف مستفيداً من تدمير الموالي تجاه سياسة الامويين^(٢).

ولهذا عرف عن هذه الثورة أنها كانت ثورة عربية لإنصاف الأعاجم، فقد نادى الحارث بن سريج بإسقاط الجزية عن أسلم، وإشراك الموالي في العطاء، وقد انضم إليه أشياع أبي الصياد زعيم المرجئة مثل بشر بن جرمود الضبي، وأعداد كثيرة من الموالي^(٣).

وكان على ولاية خراسان في تلك الفترة عاصم بن عبد الله بن يزيد الذي وجه إليهم رساله فقيدهم الحارث وسجنهم، وحينما استطاعوا الخروج من سجنه أمرهم عاصم ابن عبد الله أن يخطبوا في الناس ذاكرين الحارث وخبث سيرته^(٤).

- | | |
|---------------|--|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ١٧٣ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٩٤ |
| ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ١٧٣ |
| ابن خلدون | : العبر، ج ٣، ص ١٩٧ |
| حسن الباشا | : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٦ |
| (٣) فان فلوتن | : المرجع السابق، ص ٦٢ |
| سيد أمير علي | : مختصر تاريخ العرب، ص ١٤٠ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٩٤ |
| ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ١٨٣ |

والتقى الحارث بقوات نصر بن سيار بمدينة بلخ، فهزم أهلها وخرج منها نصر، فأمر جنوده بالكف عنهم واستعمل عليها رجلاً من ولد عبدالله بن خازم^(١). وامتدت الثورة إلى مرو حيث استشار الحارث أصحابه فأشاروا عليه باستمرارها، فأقبل عليها في جيش عظيم ومعه فرسان من الأزد وتميم، واقتتلوا قتالاً شديداً فمضى الحارث بالهزيمة وغرق الكثير من رجاله في أنهار مرو، وكف عنه عاصم بن عبدالله بن يزيد بعد أن تناظرُوا، وعرض عليهم الحارث أنه لا يريد سوى حكم كتاب الله وسنة نبيه، وانتهى الأمر بينه وبين عاصم بقطعه وادي مرو ونزوله لدى منازل الرهبان^(٢).

ويبدو أن الحارث حين دعا الناس للانضمام إليه كان يدعو إلى عقيدة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً، فقد كان يدعي أنه صاحب الرايات السود، فمضى أصحابه حين هزم يعزمون على مفارقتة قائلين: (ألم تزعم أنه لا يُرد لك راية^(٣)).

ولم يعرف السبب الحقيقي لكف عاصم بن عبدالله بن يزيد عن قتال الحارث إلا إذا كان قد أحس بقوة خصمه من جهة، والمهمة الملقة على عاتقه لحماية خراسان من جهة أخرى، خاصة وأن المسافة بين خراسان وحاضرة الخلافة الأموية بعيدة، والمدد لا يمكن وصوله بالسرعة المرجاة، ففكر في العراق وولايتها لتسهيل بذلك اتصالاته بالخليفة الأموي، فكتب إلى هشام بن عبد الملك قائلاً: (إن خراسان لا تصلح إلا أن تضم لصاحب العراق^(٤)). غير أن أحلامه تبددت بتولية خراسان خالد بن عبدالله

-
- | | |
|------------|--------------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٥ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٣ |
| ابن خلدون | : المعبر ، ج ٣ ، ص ١٩٧ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٧ وما بعدها |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣١٣ |
| ابن خلدون | : المعبر ، ج ٣ ، ص ١٩٧ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٨ ، ص ٣٣١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٩٩ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٦ |
| اليعقوبي | : البلدان ، ص ٣٠٢ |

القسري الذي بعث أخاه أسداً القسري إلى خراسان فصالح عاصم الحارث وكتب بينهما كتاباً على أن ينزل أي جهة من خراسان^(١).

ولم تكن ولاية أسد القسري بالأمر الهين في خراسان، فروح العصبية اليمنية متأصلة فيه وفي أخيه، والثورات تشتعل في كل جهة من الولايات بين القبائل المضرية واليمنية.

وبدأ أسد ولايته بمحاسبة عاصم على ما كان بيده، ثم بدأ بحصار «آمل» وقد كان عليها خالد بن عبدالله الهجري أحد المناصرين للحارث، غير أن أصحاب الحارث طلبوا الأمان مطالبين بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه وألا يؤاخذ أهل المدينة بجنايتهم^(٢).

على أن مطاردة أسد للحارث لم تنقطع لفترة طويلة، حيث إنه قد بعث بقوة كبيرة لمحاصرة الحارث بن سريج بمرور الروذ حيث تحصن بها الحارث، ثم لحق أسد نفسه بتلك القوة لاستفحال أمر الحارث^(٣)، فكان أهم ما فعله أسد هو كسر قوة الحارث بحصار قلعة «التبوشكان» مركز قوة الحارث، فأرسل إليهم جديع بن الكرمانى الذي قتل الكثيرين ممن كانوا بالقلعة، وسبى عامة أهلها من العرب والموالى وباعهم^(٤). وغدر بعض أصحاب الحارث به، وطلبوا الأمان من ابن الكرمانى، ثم أخبروه بأن من بالقلعة ليس لديهم ماء ولا طعام، فكان ذلك سبباً في انتصاره، ثم خطب في أهل بلخ مستاء منهم لنصرتهم الحارث ومن معه من الأعاجم^(٥).

وترك الحارث أرض خراسان بعد هزيمته متوجهاً إلى طخارستان، ثم انضم إلى خاقان الترك إلى أن كتب له الخليفة يزيد بن الوليد بالأمان في سنة ١٢٦ هـ^(٦).

-
- | | |
|----------------|------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٠٠ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٦ |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ١٩٨ |
| (٢) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٨ |
| (٣) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٠٩ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١١٠ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ |

وكان نصر بن سيار قد خشي قوة الحارث وأصحابه من الترك، والحرب قائمة بينه وبين ابن الكرماني، فبعث إليه مقاتل بن حيان ليرده عن بلاد الترك، وأخذ له الأمان من الخليفة يزيد بن الوليد، ورد كل ما أخذه منه وذلك في سنة ١٢٧ هـ^(١).

وقد سر بعودته أصحابه، وكذلك الذين كانوا يميلون إليه، وهو ما يتضح في قول أحدهم: (الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدمك وردك إلى فقة الإسلام وإلى الجماعة، ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا)^(٢)..

وظل الحارث مطمئناً طوال خلافة يزيد بن الوليد. وحينما تولى الخلافة مروان ابن محمد، خشي الحارث منه، فدعا إلى نفسه، وانضم إليه عدد يقدر بثلاثة آلاف شخص ممن أرادوا مخالفة بني أمية.

وخرج الحارث مرة ثانية على نصر بن سيار طالباً منه أن يترك الأمر شورى بين الناس إلا أن نصر بن سيار أبى ذلك، فاشتد بينهما القتال^(٣)، وكان قد تولى أمر الحارث الجهم بن صفوان رأس الجهمية والتي تنادي بأن الإمامة حق لكل من قام بها^(٤).

وبعث الحارث إلى نصر أن يختار رجالاً يقيمون حدود الله ويعملون بكتابه، فاختار نصر مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي، ومعاذ بن جبلة، وأمر نصر بن سيار كاتبه أن يكتب ما يتراضون عليه، وما يختارونه من العمال. وتجاوز نصر معه حول عقيدته وبأنه صاحب الرايات السود، وعرض عليه أن يقدم له المعونة الكاملة ان هو اثبت أنه وأصحابه على ما يدعي، على أن يقتل ابن الكرماني أولاً، وأن يجتاز الري وبعدها سيكون في طاعته، غير أن الحارث أبى

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٢٩٣

ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٣٠٨

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٣٠٩

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٣٣٠

ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٣٤٢

(٤) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٢٠

إلا التحكيم فتراضيا على حكم مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان ، فاتفقا على أن يعتزل نصر ويُترك الأمر شورى بين الناس^(١).

وحينما أحس كل فريق منهم أنه لن يتفق مع الآخر جهز نصر قوة كبيرة لملاقاة الحارث غير أن الحارث استغل الفتنة التي كانت بين نصر بن سيار وبين ابن الكرمانى ، فانضم إليه الحارث وبعث إليه ببيعته ، واتفق معه على كتاب الله وسنة نبيه ، فكان القتال العنيف الذي انتهى بهزيمة اليمنية أصحاب نصر^(٢).

وقد أحس اصحاب الحارث أن الدعوة التي خرجوا لها قد انقلبت معايرها ، بعد أن كانت تهدف إلى جمع كلمة المسلمين ، وانضم إليه المطالبون بالخلافة لمن يقوم بها على كتاب الله وسنة رسوله ، وانضم إليه الموالى الذين يرجون العدالة والانصاف في ظل الشريعة الإسلامية التي أرادوا أن تطبق عليهم بقدر إيمانهم بها ، أو أن هذه الدعوة تحولت إلى حرب عصبية ليس فيها هدف ولا سبيل ، وهذا ما تحدث به بشر بن جرمود بلسان أصحاب الحارث قائلًا : (إنما قاتلت معك طلب العدل ، وهؤلاء يقاتلون في عصبية ، ونحن الفئة العادلة ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا) وقد اعتزل بشر بن جرمود الحارث في خمسة آلاف من أصحابه^(٣).

ورأى الحارث تحول الناس عنه ، وأن دعوته قد تغيرت وجهتها بانضمامه إلى ابن الكرمانى فعاد ودعاه أن يترك الأمر شورى بين الناس ، فحاربه ابن الكرمانى ، وقد حاول أصحاب الحارث مكاتبة ابن الكرمانى بأنهم لا يريدون حكماً ولا سلطاناً ، وأنهم لا يريدون سوى حكم الله وجمع كلمة المسلمين .

-
- | | |
|------------|-----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣١ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٧ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٧ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ |

ويذكر ابن الاثير : أن أسباب انقلاب الأوضاع بين الحارث وابن الكرمانى هو خروج ابن الكرمانى لمقابلة بشر بن جرموز الذى اعتزل مع أصحابه، وانضم إليه الحارث ضد بشر مما جعل بعض أصحابه يصفونه بالغدر^(١).

على أن الحارث عاد وندم على غدره بأصحابه، وأعاد طلبه إلى ابن الكرمانى مرة أخرى بترك الأمر شورى بين الناس، على أن ابن الكرمانى رفض ذلك. فما كان من الحارث إلا أن شدد القتال ونقب سور مرو ودخل المدينة، هو وأصحابه، ثم تبعه ابن الكرمانى فاقتتلوا قتالاً شديداً هزم فيه أصحاب الحارث، كما قتل هو وبشر بن جرموز وذلك فى سنة ١٢٨هـ^(٢).

وكان المضرية قد انضموا إلى الحارث أثناء قتاله مع ابن الكرمانى الأمر الذى جعل اليمنية يعتبرونها حرباً عصبية فما إن انهزم أصحاب الحارث وقتل حتى هدمت اليمنية دور المضرية لتصفو بذلك مرو من الخلافات التى كانت تسودها^(٣).

وهكذا كانت خراسان فى أواخر العصر الأموى مسرحاً للحرب الأهلية بين العرب المضرية واليمنية، كما كان المشرق عامة وخراسان خاصة مسرحاً للثورات التى انضم إليها الموالى طلباً للمساواة بينهم وبين العرب وانتقاماً من بني أمية، وفى هذا المناخ فى خراسان نشطت الدعوة العباسية، وقد لعب الخراسانيون دوراً بارزاً فى اتجاهها، وفى إسقاط الدولة الاموية).

(١) ابن الاثير : الكامل، ج ٥، ص ٣٤٦

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٤٠

ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٧

(٣) ابن الاثير : الكامل، ج ٥ ص ٣٤٦

الباب الأول

الخراسانيون في قيام الدولة العباسية

- ✽ أبو عكرمة السَّراج مولى عبد الله بن عباس ينشر علمه في خراسان .
- ✽ الموالى الخراسانيون والدعوة السرية لبني العباس .
- ✽ أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل .
- ✽ زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق .
- ✽ مبايعة أبي العباس عبد الله بالخلافة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ .
- ✽ دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن محمد .

أبو عكرمة السراج مولى عبد الله بن عباس بنشر علمه في خراسان

مضى القرن الهجري الأول على الدولة الإسلامية وهو يحمل في أواخره أسوأ الأوضاع التي يعاني منها المسلمون، من عصبية قبلية، وحركات للموالى، وثورات الشيعة والخوارج فضلاً عن الانقسامات التي دبت بين أفراد البيت الأموي.

وفي وسط هذه الفتن والاضطرابات والثورات ظهر ما يدل على أن هناك شرارة قوية سوف تندلع منها نيران الحقد التي تكمن في صدور المطالبين بالخلافة لآل البيت^(١). أو في صدور الموالى الذين ضاعت حقوقهم التي أحقها لهم الإسلام فقد أخذوا يتطلعون إلى المساواة مع العرب تحت لواء أية حركة أو ثورة ضد بني أمية.

وكان بنو هاشم يستغلون كل حركة أو ثورة تقوم في وجه بني أمية ليجنوا منها ما يرتجونه للوصول إلى الخلافة التي تنازل عنها الحسن بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان حقناً لدماء المسلمين، وأملأ في عودتها إليهم بعد وفاته بمقتضى الصلح الذي أبرم بينهما^(٢). فلم تهدأ نفوس الشيعة العلوية بهذا التنازل فقد كانت ترى أحقية آل البيت من أبناء علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما في تولي الخلافة، فكان زعماءوها لا يفتأون يطالبون بهذا الحق لإيمانهم المطلق به^(٣).

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ١٥٩

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤

محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٥٢

(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق ، ص ٧٧

وهذه المطالبة من كل الشيعة العلوية كانت الحافز القوي لآل البيت في خروجهم على بني أمية، وفي محاولاتهم لتولي الخلافة. وكان أول من استجاب لهذا النداء الحسين ابن علي، رضي الله عنه، الذي استشهد في كربلاء بعد أن خذله أهل الكوفة وشيعتها^(١).

وبمقتل الحسين، رضي الله عنه، نشطت الدعوة بأحقية الخلافة لآل البيت وبالانتقام من قتلته، ولما فشلت حركة التوايين في العراق في الأخذ بثأر الحسين، استغل المختار ابن أبي عبيد الثقفي هذا الفشل، وأخذ يدعو لإمامة محمد بن الحنفية، وكان المختار يخفي تحت هذه الدعوة أطماعه ومآربه الشخصية^(٢). هذا في الوقت الذي كان فيه عبد الله ابن الزبير قد دعا إلى نفسه ودخل في طاعته أهل الحجاز والعراق، غير أنه لم يستطع إقناع محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس بمبايعته^(٣).

وعلى الرغم من أن الشيعة في العراق كانوا لا يرون في محمد بن الحنفية صاحب حق في الخلافة، وأن هذا الحق محصور فقط في أبناء علي من السيدة فاطمة إلا أنهم وقفوا وراء المختار بن أبي عبيد الثقفي في محاربته لعبيد الله بن زياد للأخذ بثأر الحسين.

وقد كان انتصار المختار ومقتل عبيد الله بن زياد في موقعة «عين الورد» سبباً في ازدياد اتباع المختار، غير أن الدعوة لإمامة محمد بن الحنفية ما لبثت أن خفت وتلاشت بسبب مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي، وفشل حركته، ثم بسبب موت محمد بن الحنفية

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعده

محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي ، ص ١٥٨

عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ، ص ١٣٣

سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩١

(٢) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠ وما بعده

فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٨

(٣) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦١

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٦

سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٩

نفسه . هذا وقد قال فريق من أتباع محمد بن الحنفية^(١) . بانتقال حق الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم عبدالله^(٢) .

ولم يطل الأمر أيضاً بابنه أبي هاشم فقد فشا سره بين الناس ، وعلم بأمره سليمان ابن عبد الملك ، فأرسل إليه من سمه ، فلما أحس بذلك توجه إلى محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس بالحميمة وأخبره بأمره وعرفه على شيعته فكان ذلك سبباً في تحول الدعوة حيث انتقلت من بيت علي بن أبي طالب إلى بيت العباس عم النبي ، ﷺ^(٣) .

(١) كون المختار بن أبي عبيد الثقفي حزب الكيسانية ، حينما نادى بإمامة محمد بن الحنفية بالكوفة إثر موقف محمد بن الحنفية تجاه عبدالله بن الزبير وعدم مبايعته له فنادى المختار بأنه داعية محمد بن الحنفية غير أن ابن الحنفية تبرأ من هذه الدعوة لعدم ثقته بأهل الكوفة لخلدانهم أباه وأخويه من قبل . وتقول معتقدات الكيسانية بإمامة محمد بن الحنفية وإحاطته بالعلوم والاسرار التي أخذها عن أخويه الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب كما تقول بعقيدة تناسخ الارواح ، ونبوة علي بن أبي طالب ، وبالغيبية والرجعة ، وقد اختلفوا في إنتقال الإمامة إلى ابن الحنفية عن علي مباشرة ، أم عن الحسن والحسين ، ثم أنكروا وفاة محمد ابن الحنفية فاعتقلوا برجعته أنظر :

حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ١ ، ص ٤٠٣ وما بعده

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤

أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٦

فاروق عمر : طبيعة الدعوة ، ص ١٠٩

(٢) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٢٧

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥

حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٥

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٩٢

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ١٨١

ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩

أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٩

وبقيام محمد بن علي بأمر هذه الدعوة يبدأ دور البيت العباسي في نشر هذا الأمر بين الناس^(١).

وقد أحس محمد بن علي بإسناد أمر هذه الدعوة إلى رجل لازم عبدالله بن عباس وعرف بعلمه الغزير، هذا الرجل هو أبو عكرمة السراج. وكان أبو عكرمة ممن رووا الحديث عن ابن عباس وعرف بتبحره في الفقه والحديث، فيذكر عن نفسه قوله: (طلبت العلم أربعين سنة)^(٢). وكان قد طاف البلاد متنقلاً بين اليمن والشام وإفريقية وخراسان ينشر علم ابن عباس، ويذكر أنه حين توفي عبدالله بن عباس سنة ٦٨ هـ، كان عكرمة لا يزال على الرق فباعه ابنه علي إلى خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة إلى علي محتجاً بقوله: (بعت علماً إليك بأربعة آلاف)^(٣) فأبقاه علي واعتقه.

ولم تظهر أية دلائل على أن عبدالله بن عباس كان يريد البيعة لنفسه، أو أنه كان يطالب بها يوماً، ويذكر في بعض الأقوال أن ذلك سببه عدم سابقة العباس وابنه في الإسلام^(٤) غير أن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن الدعوة انتقلت إلى محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس عن أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية^(٥).

(١) تظهر مكانة البيت العباسي في هذه الدعوة لقراءة العباس عم النبي ﷺ حيث أن سبب تقدم البيت العباسي في هذه الدعوة بعد تأخرهم لعدم سابقة العباس في الإسلام هو بفضل ما جمعه عبدالله بن عباس من علم، وأن الدعوة حينما ظهرت لم يكن الناس محتاجين للتفريق بين بيت علي وبيت العباس، وإنما نظروا إلى آل البيت جملة لقربانهم للنبي ﷺ، وكما أن آل البيت أنفسهم لم يمتازوا هذا الأمر الذي كان في قبضة غيرهم، فأبهم قام بالدعوة تضامن الجميع معه. أنظر:

حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٤٤

(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٥٥

(٤) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١

عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤

(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٩٢

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٤

أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٨٠

ولم يكن الأمر سهلاً على الشيعة العلوية بانتقال الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي، وكان الأمر يقتضي في نفس الوقت كسب الشيعة إلى جانب الدعوة العباسية، ومن ثم حرص محمد بن علي على سرية الدعوة على أن يسند هذا الأمر إلى من يثق به من أهل بيته ليقوم بنشرها في خراسان، فأوكل أمر الدعوة وهي في طورها السري إلى أبي عكرمة لثقتة بموالاته له، ولإدراكه بأن ثقة الخراسانيين فيه ستزداد أكثر فأكثر حينما يشعرون بأن داعية هذه الدعوة هو أحد الموالى الذي سيعمل على تحقيق مطالبهم في المساواة فضلاً عن اعترافهم بعلمه^(١)

ولم يتوان أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة في أرض خراسان، التي أشار عليهم بها محمد بن علي لتكون مركزاً لبث الدعوة فيها للرضا من آل محمد دون تعريف بشخصية صاحب الدعوة، فكان ذلك من أهم مقومات إنجاح هذه الدعوة^(٢).

وقد انتشر الدعاة في أرض خراسان والعراق لكثرة الموالى والمتشيعين بها، وكانت دعوة العراق موكلة إلى ميسرة العبدى، وعلى الرغم من تعرض الدعاة للوشاية بعكرمة ومن معه بخراسان، فقد استطاعوا التخلص حين وقعوا في أيدي سعيد بن عبد العزيز ابن العاص وإلى خراسان، فعندما سألهم عن أمرهم وما بلغه عنهم، ذكروا له بأنهم قوم تجار فاطلقهم^(٣).

وحينما عاد أبو عكرمة من خراسان متوجهاً إلى محمد بن علي بالحميمة في سنة ١٠٤ هـ بعد أن قضى أربع سنوات، يدعو فيها الناس سرّاً إلى الرضا عن آل محمد،

-
- | | |
|--------------|---|
| (١) الدينوري | : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٢ |
| حسن الباشا | : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢ |
| المقديسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠ |
| (٣) الدينوري | : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٠٠ |
| اليقوني | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ |

كان قد استطاع أن يكون جماعة من النقباء عددهم إثنا عشر نقيباً^(١)، وأن يكون تحت إمرتهم سبعون رجلاً يأترون بأمرهم ويقومون بأعباء نشر الدعوة في مدن خراسان^(٢). ومن الدلائل التي تدل على انتشار ذكر أبي عكرمة بين المواليين للدعوة قلوب بكير ابن ماهان من السند - وكان ترجمانا للجنييد بن عبد الرحمن حين كان عاملاً على السند من قبل بني أمية - بعد عزل الجنييد له، فوصل إلى الكوفة، ودخل في الدعوة وسلم أبا عكرمة أربع لبنات من فضة، ولبنة من ذهب للإنفاق منها على الدعوة^(٣). وهكذا استمر أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة إلى أن ظفر به وبأصحابه أسد ابن عبدالله القسري سنة ١٠٧ هـ فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم^(٤).

وقد مات أبو عكرمة وهو ينشر الدعوة في إخلاص ووفاء لمواليه العباسيين وينشر علمه الذي أخذه عن مولاه عبدالله بن عباس، ويسعى بقلب صادق لتخليص الناس من حكم بني أمية، وبعد موته خلفه في أمر الدعوة بكير بن ماهان الذي تلقى أصول الدعوة على يديه^(٥).

ووالى القائمون بأمر هذه الدعوة جهودهم في نشرها بين أهالي خراسان إلى أن حمل السيف أبو مسلم الخراساني، وهو الذي كان قد تلقى العلم من يد إبراهيم الإمام، وعرف أصول الدعوة على يد أبي عكرمة^(٦).

(١) عند اسمائهم أنظر الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٣

(٢) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٤

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٥

اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩

الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠

المقديسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦

الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٤

اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩

(٦) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨

لموالي الخراسانيون والدعوة لسنّة لبني العباس

ظهر دعاة بني العباس في خراسان يجوبون البلاد بصفة التجار، معتمدين في نشر دعوتهم على السرية التامة حفاظاً على آل البيت. وقد كان بنو هاشم يعلمون علم اليقين أن الشيعة لا يبايعون ولا يسلمون بالإمامة إلا لآل علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء فكانت سمات الحيلة والحذر من أقوى المقومات التي اتخذها محمد بن علي بن عبد الله العباسي لإنجاح هذه الدعوة. حينما أكد على دعائه أن تكون الدعوة للرضا من آل محمد دون تحديد لشخصية صاحب الدعوة^(١).

وقد وجه دعائه قائلاً لهم: (أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصاري، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر وصدوراً سليمة، وقلوباً فارغة لم تنقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل، ولم تشغلها ديانة، ولم يزالوا يذلون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون، ويتمنون الفرج، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات، فكأنني أتفاءل إلى المشرق، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق^(٢)).

ويبدو أن فكرة انتقال الخلافة من البيت العلوي إلى البيت العباسي لم تطرأ على أذهان الشيعة، الأمر الذي جعلهم ينضمون إلى هذه الدعوة دافعين زكاتهم ونفقاتهم

(١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٢٧

علي الخربوطلي : الدولة العريية ، ص ٣١٠

(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٢٠٤

أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٧

لتكون عوناً لآل البيت في القيام بهذه الدعوة بعد أن تمكن الحقد في نفوسهم على بني أمية الذين لا هم لهم سوى مطاردة آل البيت وتقتيلهم^(١).

وقد كانت الكوفة مهذاً للتشيع فاعتمد فيها الإمام محمد بن علي على ميسرة العبدى لنشر الدعوة في العراق، وكان ميسرة قد حضر إلى الإمام مبايعاً بقوله: (ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان لعل الله يحى بك العدل، ويميت بك الجور)^(٢)

ولا يبدو على ميسرة وهو من الشيعة، إن صح هذا القول، أنه كان يرغب في دعوة آل علي فقط وإلا لما كانت صلته قوية بالدعاة، كما كان وسيطاً بين الدعاة وبين الإمام^(٣) غير أن سخط الشيعة والموالى على حكم بني أمية في ذلك الوقت ربما كان له أكبر الأثر في أن يركزوا جهودهم أولاً في التخلص من حكمهم على أن تكون الخلافة في آل البيت.

ويبرز في هذه الدعوة مركزان قويان كانا من أهم المراكز التي لها شأن عظيم في نشر الدعوة وأول هذه المراكز هو العراق الذي كان على مقربة من الحميمة حيث يقيم الإمام العباسي، والذي كان يقيم به في نفس الوقت جمع كبير من الموالى الذين خرجوا من بلادهم وانتشروا ما بين البصرة والكوفة بعد إسلامهم حيث كانوا يؤدون الأعمال التي كان يستخدمهم فيها الأمويون، إلا أن سوء معاملة الأمويين لهم جعلتهم ساخطين عليهم منتظرين الفرصة لمساعدة آل البيت العلويين^(٤).

(١) تمكن الحقد في نفوس الشيعة على بني أمية بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء أنظر أحداث سنة ٦١ هـ لمقتل الحسين.

الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ ، ص ٤٠٠ وما بعدها

(٢) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٣

(٤) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، ص ١٧٤

فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ١٣٠

وكانت خراسان هي المركز الثاني الذي اختاره محمد بن علي حين وجه دعائه إليها^(١). ولم يكن الخراسانيون مجرد أتباع وموال كما عاملهم العرب، بل كانوا شعباً ذا حضارة ومجد تليد، كما أن معاملة الأمويين لهم جعلتهم يشعرون بأن إسلامهم لم يساو بينهم وبين العرب. أضف إلى ذلك أنهم كانوا يعانون من فروق الطبقات بينهم وبين الدهاقين ملاك الأراضي، الذين كانوا أصحاب السيادة عليهم قبل الإسلام، كل هذه الأمور جعلتهم يتعلقون بحب آل البيت ليقينهم بأنهم هم أصحاب الحق في إمامة المسلمين، وأملاً من أن يتحقق على أيدي آل البيت زوال ما كانوا يعانون منه من عدم مساواة الأمويين بينهم وبين العرب^(٢).

ويضيف البعض سبباً آخر لتعلق الفرس بالعلويين، وهذا السبب هو ما كان لا يزال عالقاً في أعماقهم من الحق الإلهي المقدس لآل ساسان، ومن ثم ارتبطت نظرتهم لأئمة العلويين بالقداسة، هذا فضلاً عن صلة النسب التي تجمعهم بالحسين بن علي الذي تزوج من ابنة يزيد جرد الثالث آخر ملوك الساسانيين^(٣).

وربما كانت نظرية الحق الإلهي المقدس سبباً من الأسباب التي جعلت الفرس يتعلقون بآل البيت، غير أن سوء معاملة البيت الأموي للموالى، وعلى رأسهم الموالى الفرس، تبدو من أكثر الأسباب لهذا التعلق، أضف إلى ذلك ترغيب الدعاة لهم في حياة كريمة في ظل آل البيت، وإظهار حكام الأمويين بصورة تثير الحقد أكثر فأكثر في نفوسهم، فوجدوا في الانضمام لهذه الدعوة متنفساً لهم وأملاً في تحقيق المساواة التي ينشدونها^(٤).

-
- (١) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٩
(٢) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ وما بعده
(٣) حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي ، ج ٢ ، ص ١٤
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٣
(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٣
محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، ص ١٧٤

يضاف إلى ذلك أنه من أسباب اختيار خراسان مركزاً لبث الدعوة، بعدها عن حاضرة الخلافة الأموية وثقتهم بأهلها^(١)، إلى جانب أن أغلب الموالي بها ظلوا بعيدين عن الصراعات القبلية التي كانت تلور بين العرب هناك. وليس أدل على نجاح الدعوة في خراسان بين الموالي من قول أبي عكرمة وحيان العطار للإمام محمد بن علي عندما قدما إليه بالحميمة، فقد ذكرا له: أنهما غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر في أوانه^(٢).

وكم من مرة لقي فيها الدعاة سوء العذاب على أيدي ولاة بني أمية، فإذا كانت رسل ميسرة من العراق إلى خراسان قد نجت في أول الأمر^(٣)، فإن رسل بكير ابن ماهان بعده لم تنج من قتل وصلب على أيديهم، مثلما حدث لأبي عكرمة السراج، ومحمد بن خنيس وأصحابهم الذين قتلوا على يد أسد بن عبدالله والي خراسان من قبل بني أمية سنة ١٠٧ هـ^(٤).

وحين تمكنت الدعوة في خراسان وبدأت تظهر قوتها بين الخراسانيين نصح محمد ابن علي أحد دعائه قائلاً: (ادع الناس إلينا وانزل في اليمن والطف بمضر^(٥)).

وتبدو النصيحة واضحة المقصد حينما نرى سليمان بن كثير، وقد وقع في أسر أسد ابن عبدالله، يقول له: (إنا أناس من قومك، وإنما هذه المضرة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم^(٦)). فأطلق سراحهم.

-
- | | |
|----------------|--------------------------------------|
| (١) ابن طباطبا | : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ١٢٧ |
| (٢) الدينوري | : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٦١٦ |
| اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٦ |
| ابن خلنون | : المعبر ، ج ٣ ، ص ٣١٥ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٠٧ |
| الدينوري | : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٥ |

ومن ذلك يتضح أن بعض الدعاة قد استغلوا العصبية القبلية التي كانت قد بلغت ذروتها في خراسان أواخر العصر الأموي^(١).

وإذا كانت الدعوة قد وجدت أناساً مخلصين لها مثل أبي عكرمة السراج، وميسرة العبيدي، وبكير بن ماهان وغيرهم، فهناك من الدعاة من كانت نفسه لا تخلو من خبث ومكر ودهاء، أو كان يدين بعقيدة ومذهب من المذاهب التي كانت من أخطر ما يكون على الدين الإسلامي.

فحين بعث بكير بن ماهان بعمار بن يزيد والياً على شيعة بني العباس حدثته نفسه بالعدوان، فبعد أن رأى تسابق الناس بالسمع له والطاعة أظهر مذهب الخرمية وتسمى بخدّاش، ولم يلبث أن وقع في يد أسد بن عبدالله فمُثل به^(٢).

ويبدو أنه حدثت فترة انقطاع بين آل البيت وشيعتهم في خراسان بعد قبولهم دعوة خدّاش الذي جرح شعائر الدين الإسلامي فأحلّ الحرام، وحرم الحلال، ثم مالّبث أن أدرك الشيعة خطأهم وبعثوا باعتذاراتهم مع رسولهم إلى الإمام، وهو سليمان بن كثير أحد النقباء الاثنى عشر، غير أنه عاد بكتاب مقفل من الإمام فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى (بسم الله الرحمن الرحيم)^(٣).

وقد تقلبت أهواء الشيعة في تلك الفترة، فحينما بعث الإمام بكير بن ماهان إليهم

(١) أنظر قبل المقدمة.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٩٦

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٦

حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٤١

المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦١

بكتاب منه استخفوا به ، ولم يصدقوه ، فأثر بكير الرجوع دون الاصطدام معهم^(١).

ولا تعرف الأسباب التي جعلت الشيعة لا يصدقون رسول الإمام إليهم وقد اعترفوا بخطئهم وأرسلوا يعتذرون إلى الإمام فربما كان ذلك يرجع إلى تشككهم في أمر الدعاة بعد خداهش.

ولربما أدرك الإمام ذلك ، فأعاد بكيراً إليهم مرة أخرى ومعه عصي مضيبة^(٢) . ولم يرد أي تفسير لأمر هذه العصي من قبل المؤرخين إلا ما أورده المقدسي . بأن هذه علامة كان أبو رياح النبال قد وعدهم بأنها ستكون العلامة بين الإمام والنقباء^(٣).

غير أن ابن كثير في وصفها يعطي لنا تفسيراً آخر لإرسالها إليهم من قبل الإمام فهي (عصي ملوية عليها حديد ونحاس ، فعلموا أن هذه إشارة لهم بأنهم عصاة ، وأنهم مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد)^(٤).

وأرجح الرأي أنها بالفعل كانت علامة يستدل بها على صدق الداعي ، فحينما دفع بكير إلى كل رجل منهم عصا علموا أنهم مخالفون للسيرة^(٥).

وظلت الدعوة تأخذ مجراها في سرية وكتمان ، فقد كان الإمام حذراً في أن تكون كذلك إلى أن تحين الفرصة المناسبة باكتمال سير الدعوة حتى تصل ما بين العراق وخراسان وكان النقباء مثل سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ يسرون أمر الشيعة متقلبين

-
- (١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٨
العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ١٨٣
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٤٢
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦١
- ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٦
- (٣) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦١
- (٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٣٢٦
- (٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٦

من بلد إلى بلد حتى انضم إليهم خلق كثير وقد خلعوا بني أمية وانضموا لبني هاشم، فبلغ أمرهم الجنيد فاستطاع القبض على بعض منهم فقتلهم وأهدر دم البقية التي فرت منه^(١).

وفي سنة ١٢٥ هـ قدم سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ إلى مكة يحملان نفقات الشيعة إلى الإمام واصطحبا معهما أبا مسلم الخراساني الذي كان له أكبر الأثر في قيام الدولة العباسية^(٢).

وخشى الإمام محمد بن عليّ على أمر الدعوة التي كانت لا تزال في طريق البداية وقد أحس بدنو أجله، فأوصى الدعاة خيراً بابنه إبراهيم وأعلمهم أنه سيكون صاحب الأمر بعده^(٣). وتوفي محمد بن عليّ في سنة ١٢٥ هـ^(٤). واستمرت الدعوة في طريقها، وحين تولى الأمر ابنه إبراهيم أرسل إلى الشيعة يخبرهم بوفاة والده وبتولية الأمر بعده، فسمعوا له وأطاعوا، ودفعوا له ما اجتمع لديهم من نفقات الشيعة، وكان بكير ابن ماهان خير قائم بهذه الدعوة وخير وسيط^(٥).

وعلى الرغم من هذه الحيلة والسرية في نشر الدعوة فقد تسربت بين الناس وذاع خبرها، واحتار بنو أمية وعماهم في معرفة مصدر هذه الدعوة، وقد كان في ملاحقة

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٨٨
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٥ ، ص ٣٣٦
(٢) المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٢٣٩
ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩
ابن العسكاني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٢٧
مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ١٨٢
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٩
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٤
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨
مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ١٨٣

زيد بن عليّ في الكوفة سنة ١٢٢ هـ ومقتله^(١)، ثم ابنه يحيى في خراسان ومقتله أيضاً سنة ١٢٥ هـ^(٢)، من الأدلة ما يكفي بأن الدعوة ما زالت في سرية تامة من حيث اسم الإمام صاحب الدعوة، وأما ما أورده الجهشيارى حول مشورة عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان وهو يشير عليه بمصاهرة إبراهيم بن محمد بن عليّ ليضمن عدم خروجه عليه^(٣)، فلا يتخذ دليلاً على افتضاح أمر الإمام العباسي المدعو إليه، وربما كان هذا الخبر بعد وقوع رسالة إبراهيم إلى أبي مسلم في يد مروان بن محمد^(٤).

وقد ظلت هذه السرية أيضاً بين الدعاة أنفسهم، فلم يكن أحد منهم يعرف الإمام سوى النقباء، فعندما قدم سليمان بن كثير سنة ١٢٧ هـ إلى مكة ومعه نفقات الشيعة، وأبو مسلم قدمه لأول مرة إلى إبراهيم الإمام بقوله: (إن هذا مولاك^(٥)).

وحيثما أحس بكبير بن ماهان بقرب وفاته سنة ١٢٧ هـ استخلف بدلاً عنه في رئاسة الدعوة زوج ابنته أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال، الذي أصبح بعد وفاته قائماً بأمر الشيعة، قابضاً على نفقاتهم، وهم في سماع له وطاعة^(٦).

ولا شك أن أبا سلمة كان لا يعرف صاحب الدعوة إلى أن وافى بكبير بن ماهان الأجل فلما علم بأن الدعوة لم تكن في آل عليّ، وإنما كانت لبني العباس أحب تحويل

-
- | | |
|-----------------|---------------------------------|
| (١) المسعودي | : مروج الذهب، ج ٢، ص ١٦١ |
| ابن الأثير | : الكامل، ج ٥، ص ٢٤٢ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٢٢٨ |
| اليقوني | : التاريخ، ج ٢، ص ٣٣١ |
| (٣) الجهشيارى | : الوزراء والكتاب، ص ٧٢ |
| (٤) الدينوري | : الأخبار الطوال، ص ٣٥٩ |
| ابن طباطبا | : الفخري، ص ١٣٧ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٢٩ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٥ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٢٩ |
| ابن طباطبا | : الفخري، ص ١٣٧ |
| علي إبراهيم حسن | : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣ |

الأمر عنهم، وربما عاقه عن تحقيق ذلك عدم وجود الشخصية القوية من أبناء عليّ وفاطمة التي يدعو إليها فاستمر في الدعوة للإمام العباسي. وقد أدرك فيما بعد أبو عبدالله العباسي فعمل على الخلاص منه^(١).

أو لعل ما أراده أبو سلمة كان بسبب تولي أي مسلم الخراساني أمور الدعوة كاملة، حين أرسله إبراهيم الإمام سنة ١٢٨ هـ وكتب لأصحابه أن يأتروا بأمره وأن يسمعو له ويطيعوا^(٢). غير أن الشيعة لم يتقبلوا أمره فعاد إلى مكة حيث نرى الإمام يعجب من ذلك قائلاً: (إني قد عرضت الأمر على غير واحد فأبوه) وكان قد عرض الأمر قبل ذلك على عدة من القائمين بالدعوة فأبوا، ورفضها سليمان بن كثير^(٣) ولذلك قام الإمام بتولية أمر الدعوة لأبي مسلم، وقد كان ممن أحبوا آل البيت، وأخلصوا له، وليس عجيباً أن يدرك الإمام إخلاصه ذلك فوجهه إلى خراسان بقوله له: (يا عبد الرحمن، إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم، وحل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وأنظر هذا الحي من ربيعة، فاتهمهم في أمرهم وأنظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منه شيء، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، فأبما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه، وإذا اشكل عليك أمر فاكتف به مني)^(٤).

- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٤
مؤلف مجهول : العيون والحداث ، ج ٣ ، ص ١٩٦
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٢٣
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص ٩
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٧
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٤
فاروق عمر : طيعة الدعوة العباسية ، ص ١٦٧
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤

وإذا نظرنا إلى هذه الوصية مفصلة نجد أن الإمام قد وجه أبا مسلم بمخطط كامل لسير الدعوة، فقوله له: (يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت) فيه إعطاء الثقة الكاملة لأبي مسلم، حتى يكون أهلاً للقيام بذلك الأمر، ومزوداً بالتفويض الكامل من صاحب الدعوة نفسه، وفي نفس الوقت فإن ثقة الخراسانيين في هذه الدعوة ستزداد أكثر فأكثر حينما يتولى أمورهم واحد منهم.

وقد وجه الإمام له من النصائح التي إذا تأملناها وجدناها مخططاً كاملاً لبث الدعوة وسيرها، حيث قال له: (أنظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم) فقد كانت الفتنة بين العرب اليمنية والعرب المضرية في أسوأ فترة في ذلك الوقت الذي كان فيه نصر بن سيار والي خراسان من قبل بني أمية (وهو مضري) في أشد حالات الصراع مع ابن الكرماني الذي التزم جانب اليمنية، كما اشتدت الصراعات القبلية في عاصمة الخلافة نفسها^(١)

وأما نصيحة الإمام لأبي مسلم بقوله: (ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه) فإنه يعني بذلك سليمان بن كثير، أحد النقباء، والقائم بأمر الدعوة منذ بدئها، والذي كانت ملازمته لبكير بن ماهان وثقة الأخير فيه قد اكتسبته الثقة الكاملة من الشيعة، ولم يكتف الإمام بذلك بل أشار عليه أيضاً بقوله: (وإن استطعت الا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل) وقوله: (وأنظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار)، فإذا كان قد ألزمه بالجانب اليمنى وحذره من المضري، فإنه ترك له أمر قتل كل من يتكلم العربية، فالإمام لم يكن يخفي عليه أن كثيراً من العرب قد استوطنوا خراسان، واختلطوا بأهلها وتصاهروا معهم، وأنجبوا منهم أبناء تجرى في عروقهم الدماء الفارسية، وربما كان الإمام يقصد بقوله هذا قتل العرب الذين ما زالوا على العصية العربية، وهذا ما نستدل عليه من قول الإمام: (فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمه فاقتله).

(١) عن أحداث سنة ١٢٧هـ، سنة ١٢٨هـ أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧

وقد بدأ أبو مسلم في شق طريقه إلى قلب العصبيات القبلية المتقدمة نيرانها، كما كان الحارث بن سريج قد أجج نيران الغضب من قبل الموالي الذين شعروا بأن ثورته قد تغير اتجاهها، فواجه مصيره وحيداً بعد أن انفصلوا عنه^(١)

وكان نصر بن سيار وابن الكرماني لا يزالان يتصارعان، كل إلى عصبيته فاستطاع أبو مسلم بحزمه ودهائه استمالة الاعاجم إلى صفوفه، ثم اليمنية، وقاد الثورة بعد أن أعلن الدعوة ورفع أعلامها السود في سنة ١٢٩ هـ^(٢)

(١) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٠

أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل

توجه أبو مسلم إلى خراسان مع جماعة الشيعة، وقد عقد العزم على السير بأمر هذه الدعوة إلى الغاية التي نشدها بنو العباس، ومما زاده ثقة في نفسه، ثقة الإمام إبراهيم به باعتباره مولى من موالیه^(١).

وكان أبو مسلم قد تلقى من علم ابن عباس على يد أبي عكرمة السراج، بعد أن عرف بحبه لآل البيت منذ أن كان مرافقاً لابني العجلي في سجن الكوفة قائماً على خدمتهما^(٢) وكان هذا سبباً كافياً لشرائه من أصحابه وضمه إلى الدعوة، حيث تم اختيارهم له حيناً رأوا فيه علامات النبوغ والذكاء وقوة العزم التي تدل على أنه قدير على القيام بهذا الأمر^(٣).

ثم ما لبث أن اختاره الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس للقيام بقيادة الدعوة في خراسان^(٤).

(١) تعددت المصادر في ذكر أصله ونسبه أنظر في هذا الصدد :

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٩٨ ، ص ٣٦٠

ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ وما بعدها

المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٨

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٩٨

المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٨

اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧

أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨

(٣) قيل إن من اختاره هو سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ حيناً كانا في زيارة عاصم بن يونس العجلي أنظر :

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٩٨

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٤

علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٢

سار أبو مسلم إلى خراسان حيث نزل على سليمان بن كثير وذلك سنة ١٢٤ هـ، وهناك ظل يدعو الناس ويكون له قوة يستند إليها، فوجه من رجاله الذين وضع ثقته فيهم إلى عدد من نواحي خراسان وواعدهم على وقت إظهار الدعوة^(١).

وعلى الرغم من حداثة سن أبي مسلم حيث كان لا يتجاوز الحادية والعشرين عاماً^(٢) فقد اجتمع لأبي مسلم من الناس ما لم يجتمع لمن سبقه من الدعاة، فأصبح له قوة كبيرة يستطيع الاعتماد عليها في أغلب مدن خراسان^(٣).

ولم تذكر المصادر بعد ذلك ما هي الأسباب التي دعت الإمام إبراهيم يطلب من أبي مسلم - وكان أبو مسلم قد خرج من خراسان متوجهاً إليه - أن يرجع من حيث أتى وأن يظهر الدعوة والتسويد^(٤).

غير أن الطبري: يشير إلى القبض على بعض رجال الشيعة الذين كانت معهم كتب من الإمام إلى أبي مسلم، فقد قبض عليهم نصر بن سيار، إلا أنهم كانوا قد تركوا الكتب التي معهم لدى أسيد بن عبدالله الخزاعي، وحين مرور أبي مسلم عرف بأخبار القبض على الرسل واستلم الكتب التي كانت مع أسيد، ثم واصل طريقه للقدوم على الإمام فما لبث أن أتاح أمر الإمام بإظهار الدعوة^(٥)، كما بعث الإمام برسالة مماثلة لسليمان ابن كثير^(٦).

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٤٣

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٣ ، ص ٢٣٠

(٣) إبراهيم الشريفي : التاريخ الإسلامي ، ص ١٠٩

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٣

ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٢٨

ابن العمري : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٣

ابن خلنود : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥١

ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٠

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٦

وأخبر الإمام إبراهيم أبا مسلم بأنه قد بعث إليه براءة النصر فعليه العودة إلى خراسان على أن يوجه إليه قحطبة بن شبيب بما تجمع لديه من الأموال والنفقات^(١)

ومما يدل على أن العيون كانت تترقب الشيعة في طرق خراسان اعتراض طريق أبي مسلم ورفاقه من قبل صاحب مسلحة (نسا) الذي أخبروه أنهم قاصدون الحج إلا أنه كان قد بلغت أخبارهم في الطريق فأحضرهم إلى عاصم بن قيس السلمي والي نسا من قبل نصر بن سيار، غير أنهم استطاعوا إكمال طريقهم بعد إقناعه^(٢)

وكان وصول أبي مسلم مرو أول يوم رمضان سنة ١٢٩ هـ ومعه كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير بإظهار الدعوة، وهذا اليوم يعتبر اليوم الأول من بداية العمل لقيام دعوة بني العباس وإنهاء الدعوة السرية^(٣).

وقد دخل أبو مسلم قرية فنين قبل دخوله مرو، حيث نزل على أبي الحكم ابن أعين، وهو أحد النقباء، فوجه منها رجاله إلى طخارستان، وبلخ، ومرو، والروذ، والطالقان، وخوارزم، وحدد لهم موعد إظهار أمرهم في الخامس والعشرين من رمضان على أن يدافعوا عن دعوتهم إذا صادفوا أية متاعب قبل ذلك الموعد^(٤).

-
- | | |
|------------|--|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٤ |
| المقدسي | : البدء والتاريخ ج ٦ ، ص ٦٣ |
| أبو الفداء | : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥ |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ |
| ابن خلدون | : العبر ج ٣ ، ص ٢٥١ |

وظهور أبي مسلم في خراسان حدث في الوقت الذي كانت فيه العصية بين اليمنية والمضرية قائمة على أشدها، والقتال مستمر بين ابن الكرماني ونصر بن سيار، وقد مل أهل خراسان هذه الحروب التي عانوا منها الكثير دون أية فائدة، فقد كانت آمال الخراسانيين معلقة على أمل واحد هو الخلاص من حكام بني أمية، واسترداد حقوقهم المشروعة على يد آل البيت، فكانت الفترة التي قضها أبو مسلم يدعو الناس فيها هي التي تطلع فيها الخراسانيون إلى تحقيق كل ما كانوا يرتجون، ومن ثم تسارعوا ملين الدعوة أملاً في اليوم المنشود، يدل على ذلك قدوم أهل ستين قرية في يوم واحد منضمين إلى أبي مسلم وتحت رايته^(١).

وكان الشيعة قد اجتمعوا لخمسة بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ هـ وعقدوا راية الحرب التي بعث بها الإمام وتدعى السحاب على الرمح الذي سمي الظل، وأبو مسلم يتلو الآية الكريمة: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)^(٢). وكانوا جميعاً قد لبسوا السواد، شعار بني العباس^(٣)، وأوقدوا نيرانهم تلك الليلة، وهي علامة البدء التي كان الشيعة متفقين عليها، وينتظرونها لإشعال نار الثورة^(٤).

وبدأ أمر أبي مسلم، قوة جبارة مندفة لا يرد لها شيء والشيعة من ورائه منضوين تحت لوائه، هاتفين «يا منصور»، غير آبهين لمن تكون الدعوة ومن هو صاحب الأمر ما دام من آل البيت، فقد اتجهت قلوبهم نحو التحرر من الظلم متطللين بالاعلام السوداء التي كانت تعرف بأنها سوف تظهر من المشرق وأن صاحبها سيملاً الأرض عدلاً، بعد

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥

ابن الاثير : الكامل ج ٥ ، ص ٣٥٧

علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٣

(٢) سورة الحج : آية (٣٩)

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦

مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٢ ، ص ١٨٧

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٠

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨

أن ملئت جوراً وظلماً، وكانت تلك عقيدة المهدي التي انتشرت بين الناس في تلك الفترة، والتي تطلل بها الحارث بن سريج قبل ذلك وكانت سبباً في انضمام الموالي إليه^(١).

وكان يوم عيد الفطر يوماً مشهوداً في خراسان، فقد حضرت جموع الشيعة من أغلب مدن خراسان وصلى بهم سليمان بن كثير لأول مرة علانية^(٢) وكان أول ما قام به أبو مسلم الخراساني أن بعث إلى نصر بن سيار برسالة بادئاً فيها بنفسه منذاراً له بالطاعة أو الحرب^(٣).

وعظم على نصر بن سيار أن يجتريء عليه أحد الموالي فيخرج عليه ويبدأ الكتاب بنفسه فأرسل إليه قوة كبيرة بقيادة مولي له يقال له «يزيد» حيث التقى بأصحاب أبي مسلم فهزمت قوة يزيد، وقتل من رجاله الكثير، ونصبت رؤوسهم على سور مرو. وأما يزيد فقد جرح نفسه، فما كان من أبي مسلم إلا أن أمر بمعالجته، ثم خيره في البقاء والدخول في الدعوة، أو العودة إلى مولاة على إلا يحاربهم ولا يقول فيهم إلا ما رأى، فعاد يزيد وأخبر نصرأ بذلك وأعلمه لولا أنه مولاة لما عاد إليه^(٤).

ولم تشر المصادر إلى الأسباب التي جعلت نصر بن سيار يختار أحد مواليه لرد قوة أبي مسلم وفي رجاله من المضرة من يعتمد عليه لتلك المهمة، ربما كان ذلك رداً على تلك الرسالة التي بعث بها أبو مسلم إليه وصغر فيها شأنه فأرسل نداً له، وكان ذلك استهتاراً بقوة أبي مسلم التي لم يكن يعرف بعد مداها وقوتها. كذلك إعادة أبي مسلم يزيد إلى مولاة لم تكن بالأمر العادي، فمن المعروف عن أبي مسلم قتله كل من لم يدخل في الدعوة إذا ما دعاه ثم حاربه.

(١) أنظر فان فلوتن : السيادة العربية ، ص ١٢٦ ، وما بعدها

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٢

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ١٨٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٧

أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠٨

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٧ وما بعدها

ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ وما بعدها

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٢

وكان أصحاب أبي مسلم قد دعوا يزيد ومن معه للدخول في الدعوة قبل محاربتهم فأبوا^(١). غير أن أبا مسلم أراد أن يبين لنصر وأصحابه بأنهم قوم لهم من المباديء والأخلاق ما يمكن أن تكون لأناس يحكمون بالعدل والمعروف. فأعاد أبو مسلم يزيد إلى نصر الذي استقبله بقوله: (لا مرحباً بك، والله ما ظننت استبقاك القوم إلا ليتخذونك حجة علينا) فقال يزيد: (فهو ما ظننت وقد استحلّفوني ألا أكذب عليهم، وأنا أقول: إنهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان وإقامة، ويتلون الكتاب، ويذكرون الله كثيراً، ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ، وما أحسب أمرهم إلا سيعلو)^(٢). وصدق قول يزيد فقد أخذ أمر أبي مسلم يعلو، كما توالى الفتوحات في مدن خراسان، الأمر الذي جعل قبائل العرب فيها تتحد، بعد الحقد والضغينة، في محاولة لرد قوة أبي مسلم الذي أصبح أهالي خراسان يتسارعون في الانضمام إليه تحت سمع ابن سيار وبصره، قائلين ظهر رجل من بني هاشم^(٣)

وحاول أبو مسلم إيقاف الصلح بين نصر بن سيار وابن الكرمانى، غير أن الفرصة سنحت له فيما أرسل إليه ابن الكرمانى يطلب إعانته على قتال نصر، فكانت هذه الفرصة من أكبر الأسباب التي أضعفت قوة نصر بن سيار، وأصبحت الحرب قائمة بينه وبين أبي مسلم دون كفاءة في القوة والعدد^(٤).

وعلى الرغم من استعانة ابن الكرمانى بأبي مسلم على قتال نصر، إلا أن أبا مسلم كان يخشى تحالف ابن الكرمانى مع القبائل العربية ضده فكان يوغر صدور فريقى اليمنية والمضرية بمكاتبات، يعتمد أن تقع في أيديهم صدفة، وفي كتاب كل فريق ذكر الفريق الآخر حتى يأمن جانب كل منهم إلى صفه. وهكذا كانت الحرب دائرة بين نصر

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٨

(٢) المصدر السابق : ص ٣٥٩

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٠

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٣

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٦

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٨

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ١٦٦

وابن الكرماني في الوقت الذي أصبح فيه هوى الفريقين معه، ومن ثم كانت الفرصة قوية لظهور الأمر فكتب إلى جميع عماله في مدن خراسان بإظهار التسويد علانية والتخلص من عمال بني أمية^(١).

وأحس نصر بن سيار بضعف قوته إلى جانب تلك القوة الهائلة التي أصبحت لدى أي مسلم بانضمام ابن الكرماني إليه، ولإخلاص رجاله من خراسانيين له، فكتب نصر إلى مروان بن محمد يعلمه حال خراسان وبقوة الأمر ويسأله المدد والعون^(٢).

وقد عبر نصر لمروان عن أمر الدعوة بشعره قائلاً:

أري بين الرماد وميض جمر تاجع أن يكون لها ضرام
فقلت من التعجب ليت شعري أليقظ أمية أم نيام^(٣)

وصدق الهمداني في خبره : بأن من أهم أسباب سقوط دولة بني أمية هو بعدها عن مركز الدعوة، حيث كان وسيط نصر إلى مروان هو يزيد بن هبيرة الذي لم يعلم مروان بأنباء خراسان كاملة فكان من أمرها ما كان^(٤).

وكان بعد المسافة بين خراسان وعاصمة بني أمية دمشق أحد أسباب عدم وصول المدد والعون، كما أن انشغال مروان بحروبه التي لا تنتهي بين القيسية واليمينية في الشام

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٨

ابن الأثير : الكامل ج ٥ ، ص ٣٦٨

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٣٢

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٩

اليقطيني : التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٨٩

ابن قتيبة الدينوري : الإمام والسياسة ، ص ١١٥

على الخربوطلي : الدولة العرية ، ص ٢٣٠

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٩

(٤) الهمداني : بغداد مدينة السلام ، ص ٨٦

كان سبباً آخر لذلك، ففي رده على طلب نصر طلب منه أن يدير أمر خراسان بنفسه،
وحيثما قرأ نصر رد الكتاب قال لأصحابه: (أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر
عنده^(١)).

ويبدو أن مروان لم يكن يعلم مدى قوة الدعوة في خراسان، وحيثما علم بأن
صاحب الدعوة هو إبراهيم الإمام أرسل إليه من حملة ووضعه في سجنه ليموت فيه^(٢)،
وكأنه بذلك تصور أنه قضى على أصل الدعوة.

غير أن أبا مسلم كان قد اغتتم فرصة هوى الفريقين من العرب إلى جانبه فأغرى
ابن الكرماني بمقاتلة نصر، فلم يلبث أن صرع ابن الكرماني، أما ابنه علي فقد جمع ما في
معسكر أبيه وانضم إلى أبي مسلم^(٣).

ويذكر الدينوري: أن نصراً بعث لابن الكرماني من غافله ليلاً وقتله^(٤). فإذا صح
ذلك يمكن القول بأن ذلك كان من أهم أسباب نقض صلح العرب، حيث قام كل فريق
من اليمنية والمضرية بمراسلة أبي مسلم طلباً في الانضمام إليه دون الفريق الآخر، فاجتمع
أبو مسلم بوفد كل فريق منهم، ومعه نفر من الشيعة، وقد انتهى أمر أبي مسلم باختيار
فريق اليمنية^(٥).

-
- | | |
|-----------------|------------------------------------|
| (١) المقدسي | : البدء والتاريخ، ج٦، ص ٦٤ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحلائق، ج٣، ص ١٨٩ |
| (٢) المسعودي | : مروج الذهب، ج٢، ص ٢٩٣ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال، ص ٣٥٧ |
| ابن قتيبة | : الإمامة والسياسة، ص ١١٤ |
| علي إبراهيم حسن | : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل، ج٧، ص ٣٧١ |
| اليقيني | : التاريخ، ج٢، ص ٣٤٠ |
| علي الخربوطلي | : البوالة العربية، ص ٢٣٠ |
| (٤) الدينوري | : الأخبار الطوال، ص ٣٦٢ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل، ج٧، ص ٣٧٧ وما بعدها |
| ابن خلدون | : العبر، ج٣، ص ٢٦٢ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية، ج١٠، ص ٣٤ |

وكان كل رجل من الشيعة إذا قام للاختيار ذكر مساوئ المضرة، فمن ذلك قول
 يزيد بن شقيق السلمي : (مضر قتلة آل النبي ﷺ ، وأعوان بني أمية وشيعة مروان
 الجعدي، ودمائنا في أعناقهم، وأموالنا في أيديهم، والتباعات قبلهم، ونصر بن سيار
 عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من
 ذلك براء إلى الله^(١)).

وقدر الله لأبي مسلم النصر، فدخل مرو وهرب منها نصر بن سيار وقتل أبو مسلم
 أصحاب نصر وعددهم أربعة وعشرون، وأخذ البيعة من أنصار بني هاشم^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أنصار بني هاشم بايعوا لولي الأمر دون معرفة له، ولم
 يطالبوا بالعطاء ودلينا على ذلك ما أورده الطبري من نص البيعة التي أخذها عليهم طلحة
 ابن زريق قائلاً : (أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ، عليكم بذلك عهد
 الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي إلى بيت الله، وعلى الا تسألوا رزقاً ولا طعماً حتى
 يبدأكم به ولا تكلم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه ألا بأمر ولا تكلم^(٣)).

ولم يلبث أبو مسلم أن تخلص من ابني الكرماني وقتل خاصته منه^(٤)، ولا تعرف
 الأسباب التي دعت إلى قتلهم بعد أن بايعوا له، اللهم إلا إذا كان لا يزال متخوفاً من
 غدرهم أو ربما كان عملاً بوصية الإمام بالتخلص من العرب، وأنه قد بلغه خبر سجنه
 من قبل مروان بن محمد.

-
- | | |
|----------------|--------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٨ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧٩ |
| (٢) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٠ |
| ابن خلدون | : العبر ج ٣ ، ص ٢٦٣ |
| المقديسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤٠ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٩ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٨٨ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ |

أما نصر بن سيار فإنه لم يقدر له جمع قواته من جديد لقتال أبي مسلم بسبب موته في ساوة^(١).

كما تخلص أبو مسلم من شيبان الحروري، وصفت له مرو وسائر مدن خراسان، وبعدها امتدت دعوته إلى سائر فارس والعراق^(٢).

-
- (١) يعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٢ :
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٠ :
ابن خللكون : العبر ج ٣ ، ص ٣٦٣ :
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٢ :
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤ :

زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق

استمر أبو مسلم في مد نشاطه عبر خراسان مواصلاً طريقه إلى العراق ليربط ما بين خراسان، ومركز الدعوة في العراق، هذا وقد أسند مهمة قيادة الجيش الخراساني الزاحف نحو العراق إلى قحطبة بن شبيب وأمر القوات بالسمع له والطاعة^(١). كما وجه قحطبة لقتال تميم بن نصر بن سيار والنائي بن سويد، ومن لجأ إليهما من أهل خراسان، وقد ألحقه بقوة أخرى تقدر بعشرة آلاف فارس تحت قيادة علي بن معقل^(٢).

التقت قوات قحطبة بقوات تميم بن نصر، والنائي بن سويد ولم تكن بسيطة العدد فقد بعث عبدالله بن اسيد الخزاعي - وكان على مقدمة جيش قحطبة - إلى قحطبة يعلمه أن عدتهم ثلاثون ألفاً من صناديد أهل خراسان وأنه لولا خطة المعركة التي رسمها قحطبة لما أمكنه تحقيق النصر عليهم، وقد حاول قحطبة في بادئ الأمر استمالتهم، فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والبيعة للرضا من آل محمد، غير أنهم أبوا ذلك، فكانت بينهم معركة عظيمة قتل فيها تميم بن نصر وجموع من قواته^(٣).

أما النائي بن سويد فقد هرب من معسكر تميم بن نصر وتحصن بالمدينة، فما لبث أن اقتحم قحطبة سور المدينة، وقتل النائي بن سويد ومن كان معه، ثم توجه إلى نيسابور، وكان نصر بن سيار لا يزال بها، فلما بلغه مقتل ابنه ارتحل هارباً إلى قومس، وتفرق عنه أصحابه مما اضطره إلى المضي إلى نباتة بن حنظلة بجرجان^(٤).

-
- | | |
|----------------|-------------------------------|
| (١) ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ٣٨٥ |
| اليعقوبي | : التاريخ، ج ٢، ص ٣٤٣ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٨٩ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٨٩ |
| ابن خلدون | : العبر، ج ٣، ص ٢٦٧ |
| (٤) ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ٣٨٧ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحلائق، ج ٣، ص ١٩٢ |

وعلى الرغم من الموقف العصيب الذي كانت تواجهه خراسان في ذلك الوقت، فإن روح العصبية القبلية المتأصلة في نفوس عرب خراسان كانت لا تزال تضطرم بأعنف المواقف. فيذكر أن يزيد بن هبيرة بعث نبأته بن حنظلة الكلابي عوناً لنصر، فوصل جرجان، فقالت القيسية لنصر: (لا تحملنا قوس، وتحولوا إلى جرجان)^(١)، أي أن التنافر بين القيسية واليمينية كان على أشده حتى في أخطر اللحظات التي كانت تتعرض لها خراسان.

أما قحطبة فقد حاول تقوية عزيمة رجاله الذين حينما رأوا تلك الجموع المحتشدة من أهل الشام بجرجان استعداداً للقتال، فخطب فيهم قائلاً: (يا أهل خراسان، هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين، وكانوا ينصرون على عدوهم، بعدلهم وحسن سيرتهم، حتى بدلوا وظلموا، فسخط الله عز وجل عليهم، فانتزع سلطانهم، وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض، فغلبوهم على بلادهم، واستنكحوا نساءهم، واسترقوا أولادهم، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل، ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم، ثم بدلوا وغيروا، وجاروا في الحكم، وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله ﷺ، فسלטكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة، لا نكم طلبتموهم بالثأر، وقد عهد إليّ الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهمونهم وتقتلونهم)^(٢).

وهكذا نرى أن هذه الخطبة التي ألقاها قحطبة لم يكن القصد منها تقوية عزيمة أهل خراسان بقدر ما كانت تحثهم على الأخذ بالثأر واستعادة مجد الآباء الذي كان العرب قد أبادوه يوم أن فتح الله عليهم هذه البلاد ونشروا فيها الإسلام.

وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الخطبة في نفوس الخراسانية فيقبلون على القتال بحماس شديد، فتلاشى أمامهم الكثرة التي خافوا لقاءها، وبهزمون أهل الشام ويقتلون

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩١

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٨

منهم حسبما تذكره الروايات عشرة آلاف، كما يقتلون نباتة بن حنظله الكلابي وابنه، ويبعث قحطبة برأسيهما إلى أبي مسلم رمزاً للنصر، وكان ذلك في مستهل ذي الحجة سنة ١٣٠ هـ^(١).

أما نصر بن سيار الرجل الذي ناهز الخامسة والثمانين عاماً، فقد كان من الطبيعي أنه لا يتحمل الهرب من مكان إلى مكان، زد على ذلك تلك الصدمات التي واجهها من ابن هبيرة والي العراق الذي تباطأ عليه في المدد والعون^(٢). فلم يزل نصر متنقلاً من مكان إلى آخر إلى أن بلغ «ساوة» قبل دخوله «همدان» فمات بها^(٣).

أما قحطبة فقد واصل إرسال قواته التي كانت تحرز النصر تلو النصر، فكان ابنه الحسن على رأس جيش منتصر وصل به إلى «همدان» ثم «نهاوند» التي استعصت عليه فظل محاصراً لها عدة أشهر^(٤). فيما بعث قحطبة بمقاتل بن حكيم العكي إلى «أصبهان» ليقابل قوات عامر بن ضبارة، ثم ما لبث أن انضم إليه قحطبة نفسه قادماً من «الري» بعد أن علم أن ابن ضبارة يحاول نجدة أهل «نهاوند»^(٥).

وحاول قحطبة استمالة قوات ابن ضبارة بدعوتهم إليه، فأمر برفع المصاحف على الرماح ونادى في أهل الشام قائلاً: (إنا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف)^(٦)،

-
- | | |
|--------------|---------------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩٢ |
| المسعودي | : التبيين والإشراف ، ص ٢٨٣ |
| ابن قتيبة | : المعارف ، ص ٣٧٠ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠١ وما بعدها |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ وما بعدها |
| (٣) اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ |
| ابن عبد ربه | : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٠ |
| (٤) اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ |
| المقدسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٤ |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ |

فلم يجد جواباً منهم إلا الشتائم وقامت بينهم معركة عنيفة قتل فيها ابن ضبارة وانهزم أهل الشام^(١).

وبلغ خبر مقتل ابن ضبارة الحسن بن قحطبة فكبر وكبر جنوده لمقتله، فخارت قوى المحاصرين بنهاوند من أهل الشام، وحاول فريق منهم الاستسلام، وأصر فريق آخر على انتظار نجدة ابن هبيرة في الوقت الذي انضم فيه قحطبة إلى ابنه، فلما طال أمر الحصار نصب قحطبة المجانيق استعداداً للهجوم، ولما رأى أهل الشام ذلك طلبوا الأمان، دون علم أهل خراسان، فأمنهم قحطبة، ولم يقتل منهم أحداً، بينما قتل جميع أهل خراسان الذين كانوا محاصرين بنهاوند^(٢).

وليس عجباً أن يقوم قحطبة بهذا الفعل فقواته من الخراسانية وهم طائعون باختيارهم إلى الماضي في سبيل نصره آل البيت بينما شذَّ هؤلاء ونصروا قوم مروان الذين طغوا عليهم وسلبوهم حياتهم، فكان لا بد من الخلاص منهم وكأنَّ قحطبة بذلك كان يهدف إلى أمرين: أولهما قتل كل من يقف في طريق هذا المنتصر ويتآمر مع أنصار مروان. وثانيهما لكي لا يتجرأ جنوده على التمرد والعصيان، والاستمرار في الطاعة.

وهكذا ظلت سيرة الفتوحات مستمرة، فدخل الحسن بن قحطبة «مرج القلعة» ودخل خازم بن خزيمة «حلوان» وهرب عاملها من قبل مروان^(٣).

-
- (١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٧
ابن عبدربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨١
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٤
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٠
مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ١٩٤

ثم وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني إلى شهرزور في أربعة آلاف مقاتل، فالتقى بنعمان بن سيفان وكان على مقدمته عبدالله بن مروان، قرب شهرزور فقتله إثر معركة عظيمة بينهم^(١). وبهزيمة جيش عبدالله بن مروان استولى أبو عون على معسكره وأقام في شهرزور ثم اتجه إلى «الموصل» حيث أقام بها، وذلك في أواخر ذي الحجة سنة ١٣١ هـ^(٢).

وبلغ مروان وهو بـ «حران» قلوب أبي عون إلى «الموصل» فجمع جنوده من أهل الشام والجزيرة حتى انتهى إلى الموصل وبدأ بحفر الخنادق عند الزاب الأكبر^(٣).

وهكذا أصبحت القوات الخراسانية تحتاح كل الطرق التي توصلها إلى النصر، فقطعت ذلك الطريق الطويل عبر خراسان وبلاد فارس ووصلت إلى قلب العراق، وقدر الله لها النصر على الرغم من مواجهتها الجيوش العظيمة من أهل الشام.

وواصل قحطبة طريقه في قلب العراق حتى بلغ الفرات وهو يريد الكوفة، وكان قد سبقه ابن هبيرة فأصبح قحطبة في الجهة الغربية وابن هبيرة في الجهة الشرقية. وكان مروان قد أمد ابن هبيرة بحوثة الباهلي ومعه خمسة عشر ألفاً من أهل الشام^(٤).

وبحث قحطبة عن طريق يوصله إلى قوات ابن هبيرة، فدل على مخاضة اقتحمها في عدد من أصحابه وحمل على مقدمة ابن هبيرة وعليها حوثة الباهلي ومحمد بن نباتة،

(١) وقيل إن عثمان بن سيفان هرب إلى عبدالله بن مروان تاركاً معسكره في يد أبي عون أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ .

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧١ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ج ٧ ، ص ٤٠٩ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٣ .

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .

فما لبث أن لحقت بهم الهزيمة^(١).

غير أن المصادر تذكر أثر هذه المعركة بأن قحطبة قد افتقده أصحابه، فلم يجدوه إلا صباح اليوم التالي عند جدول وبجانبه حرب بن سلم بن أحوز قتيلى، ويظن أن كلا منهما قتل الآخر^(٢). ويذكر ابن كثير أن الذي قتله هو حسن بن زائدة، وقيل قتله رجل كان معه آخذاً بثأر نصر بن سيار^(٣).

أما قيادة الجيش فقد اسندت إلى ابنه الحسن الذي أخذ له البيعة أخوه حميد ابن قحطبة^(٤).

وكان أبو مسلم بعد أن خضعت له خراسان وبعث بعماله على مدنها - قد أوكل قيادة الجيش إلى قحطبة على أن يسلم الأمر إلى أبي سلمة الخلال مجرد وصوله الكوفة، غير أن المنية وافته قبل أن يصل إليه ويبدو أنه ترك وصيته بذلك^(٥).

أما ابن هبيرة فإنه ما إن رأى أصحابه منهزمين حتى فر معهم إلى «واسط» تاركاً أمواله ومعسكره فاستولى عليه الحسن بن قحطبة^(٦).

-
- | | |
|-----------------|----------------------------------|
| (١) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ |
| المسعودي | : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٩ |
| علي الخربوطلي | : الدولة العرية ، ص ٢٣٠ |
| (٢) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٥ |
| (٣) ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٨ |
| (٤) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ |
| ابن قتيبة | : الإمامه والسياسة ، ص ١١٨ |
| (٥) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ |
| ابن قتيبة | : الإمامه والسياسة ، ص ١١٨ |
| (٦) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ |
| علي إبراهيم حسن | : التاريخ الإسلامى العام ، ص ٣٣٤ |

وقد حاول حوثره ثنى ابن هبيرة عن عزمه دخول «واسط» على أن يأخذ جيشه للكوفة، خاصة وأنها أصبحت مركزاً هاماً لشيعة بني العباس بعد «الحميمة» التي فرضها بنو هاشم، بعد سجن الإمام إبراهيم إلى الكوفة، غير أن ابن هبيرة رفض رأيه ورأى أن يلزم الفرات ليكون مدداً لمروان، والتزم «واسط» وتحصن بها^(١).

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت أولى ثمرات انضمام أبي مسلم لليمينية، دون المضرية بخروج محمد بن خالد بن عبدالله القسري، مسوداً بالكوفة ومعه خرسان اليمينية^(٢). وذلك في أول محرم سنة ١٣٢ هـ. كما خرج منها عاملها من قبل مروان، وهو زياد بن صالح، ثم انضم إلى محمد بن خالد قوم من بجيلة وبجلد من أهل الشام، في الوقت الذي كان فيه حوثره قد استعد لقتاله، فلما رأى حوثره ذلك من أهل الشام، وأن محمد بن خالد قد أصبحت لديه جموع وفيرة، طائعون للدعوة، وملبون طاعة الأمير فر بن معه^(٣).

وكان أبو سلمة قد حاول ثنى محمد بن خالد عن عزمه في التسويد علانية لقلعة من معه، غير أن انتصار محمد بن خالد بانضمام أهل الشام إضافة إلى اليمينية، وبعض من بني ربيعة الذين معه قوى من عزمته، وبعث إلى قحطبة - وهو لا يعلم بوفاته - بالنصر - وأن الكوفة قد أصبحت في يده^(٤).

وقام أهل الكوفة إلى أبي سلمة الخلال فأخرجوه إلى الناس وولوه أمرهم، فعسكر

-
- | | |
|---------------|----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ |
| ابن عبد ربه | : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨١ |
| (٢) فاروق عمر | : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ٣٨ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٧ |
| المسعودي | : التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٣ |
| اليقطيني | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٧ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٧ |

«بالنخيلة» ، ثم ارتحل إلى «حمام أعين» ، ثم وجه الحسن بن قحطبة لقتال ابن هبيرة بـ «واسط»^(١).

وهكذا استطاع أنصار بني هاشم الاستيلاء على أكبر قوى الأمويين من خراسان إلى العراق ، وأصبح بنو أمية وأنصارهم يحاولون الدفاع عن البقية الباقية من أقاليم الدولة الإسلامية في وجه التيار الزاحف نحو الشام ، غير أن الحسن بن قحطبة كان قد وجه عدة قواد إلى «الأهواز» «وعين التمر» على أن يعلنوا فيهما الدعوة لبني العباس وإخضاعهما لهم^(٢).

وبذلك لم تترك الفرصة لابن هبيرة أن يجد مخرجاً فيما بعث إليه الحسن بن قحطبة بستة عشر قائداً لقتاله^(٣).

ثم انضم إليهم بعد ذلك الحسن نفسه وقد توالى القتال بينهم واستمر أحد عشر شهراً^(٤).

وكان في ذلك الوقت قد تولى الأمر أبو العباس ، فبعث بأخيه أبي جعفر لمتابعة قتال ابن هبيرة وأصحابه الذين تساقط الكثيرون منهم في نهر دجلة ، هذا وقد حمل الخراسانيون على أهل الشام حتى ادخلوهم مدينة «واسط»^(٥).

-
- | | |
|-----------------|---------------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٨ |
| المقدسي | : والبدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٨ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٩ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٩ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٩ |
| (٤) أنظر الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ وما بعدها |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ وما بعدها |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ وما بعدها |
| (٥) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ |

ورأي أبو جعفر أن أمد الحصار قد طال ولا بد من الحيلة، خاصة وأن أبا العباس قد كاتب اليمينية وأطمعهم، ولذلك أجرى أبو جعفر اتصالاته مع ابن هبيرة، ثم جعل له أماناً إن هو خرج إليه^(١).

ويشير الطبري إلى أن رأي أبي جعفر كان الوفاء بالأمان لابن هبيرة، غير أن أبا العباس كان لا يقطع أمراً دون استشارة أبي مسلم، فبعث يستشيريه في ذلك الأمر، فرد عليه بكتاب قائلاً: (إن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجارة فسد، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة^(٢)).

ومن ثم ألح أبو العباس على أبي جعفر بقتل ابن هبيرة ومن معه، فألقى القبض على محمد بن نباته وحوثرة وقتلهم^(٣).

ثم ما لبث أن أرسل أبو جعفر برجاله وعددهم مائة إلى دار ابن هبيرة فحاصروه في عقر داره، وقد حاول الدفاع عن ابن هبيرة ابنه داود وحاجبه، فصرع حاجبه وقتل مواليه، ثم قتل ابن هبيرة وهو ساجد يصلي، وبعث برؤوسهم إلى أبي جعفر^(٤).

وهكذا قتل ابن هبيرة، وبقتله تخلصت القوات العباسية من قائد من أكفأ قواد الأمويين، وصفا لها الأمر بعد ذلك في العراق.

-
- | | |
|-----------------|--|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤ |
| (٣) ابن عبد ربه | : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٦ |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ |
| أحمد شلبي | : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٥٩ |

مبايعة أنبي العباس عبالسبب بالخلافة في مسجد الكوفة ١٣٢هـ

ولد السفاح عبد الله بن محمد بن عليّ في ربيع الآخر سنة ١٠٤ هـ ، وكان ذلك يوم قدم فيه الدعاة من خراسان إلى أبيه بالحميمة ، وقيل إن أباه محمد بن عليّ أخرجه إليهم قائلاً : (هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده ، والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم ^(١)).

وذكر أن رسول الله ﷺ أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به إلى بنينهم ^(٢)

بل وقيل: إن هاشم بن محمد بن الحنفية حينما قدم على محمد بن عليّ قال له : (يا بن عم ، إن عندي علماً أنبذه إليك فلا تطلعن عليه أحداً ، إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم . قال : علمت فلا يسمعه منك أحد) ^(٣) .

وقيل إن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس قال : (لنا ثلاثة أوقات ، موت الطاغية يزيد بن معاوية ، ورأس المائة ، وفتق بإفريقية ، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ماكنز الجبارون ^(٤)) .

هكذا نجد من الأقوال في زعامة بني العباس لهذا الأمر ما يؤكد أنهم أصحاب هذا الأمر .

-
- | | |
|----------------|---------------------------------|
| (١) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ١١٤ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٢٦ |
| السيوطي | : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٠٩ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢١ |

والمرجح أنها أقوال أراد بها أنصار بني العباس جعل هذا الأمر كما لو أنه كان معلوماً، وموثوقاً، ولا راد لقضاء الله فيه.

وهذا ما تم بالفعل، فقد أراد الله لبني العباس تولي أمر الناس وإمامة المسلمين فترة طويلة من الزمن.

وكان أمر أبي مسلم قد اشتد في خراسان، وقد سبقت الإشارة إلى إرسال الإمام إبراهيم بخطاب لأبي مسلم، يأمره بقتل كل من يتكلم العربية، فوقعت الرسالة في يد مروان بن محمد، فبعث إلى عامله بدمشق يأمره بأخذ الإمام إبراهيم وسجنه^(١).

وكان الإمام إبراهيم قد أوصى بالأمر إلى أبي سلمة الخلال حفص بن سليمان، وكتب إلى النقباء بذلك^(٢). كما نعى نفسه إلى أهل بيته، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه إبي العباس، والسمع له والطاعة، وأوصى إلى أبي العباس وجعله خليفة للقيام بأمر بني العباس^(٣).

وكان الخليفة مروان بن محمد قد جدد البحث عن القائم بأمر هذه الدعوة من أبناء بني العباس، بعد أن تأكد من أنه لا تنطبق عليه الصفات التي وصف بها صاحب الدعوة حينما سجن إبراهيم^(٤).

-
- | | |
|----------------|----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٤٢٢ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال، ص ٣٥٩ |
| ابن قتيبة | : الإمامة والسياسة، ص ١١٤ |
| (٢) ابن طباطبا | : الفخري، ص ١٣٧ |
| ابن عبد ربه | : العقد الفريد، ج ٤، ص ٤٧٩ |
| ابن العماري | : الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٥٧ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٤٢٣ |
| المسعودي | : التنبيه والإشراف، ص ٢٩٣ |
| الجهشياري | : الوزراء والكتاب، ص ٨٥ |
| أحمد أمين | : ضحى الإسلام، ج ٢، ص ٢٧٩ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٤٢٢ |
| اليقيني | : التاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢ |

وكانت الصفات والأقوال التي تواردت في المصادر تشير إلى صفة أبي العباس ابن الحارثية^(١).

قدم أبو العباس وأهله الكوفة في صفر سنة ١٣٢ هـ على أبي سلمة، الذي أنزلهم في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم، وكنتم أمرهم قرابة أربعين يوماً، عن جميع قواد الشيعة فلم يعلم بأمرهم أحد^(٢).

ومن الطبيعي أن الشيعة في ذلك الوقت كانوا يهتفون الأمر لقيام إمامهم، وتسليم الأمر إليه، فترقبوا ظهوره بفارغ الصبر، أما من بلغه منهم يعني الإمام نفسه وتسليم الأمر لأبي العباس، فقد كان ينتظر مقدمة لمبايعته والامتنال لأوامره.

ولذلك كان قواد الشيعة يلحون في السؤال عن ظهور الإمام، فكان أبو سلمة يتخلص من أسئلتهم بأن ظهوره لم يحن بعد^(٣).

ويبدو أن القواد قد شكوا في أمر أبي سلمة الذي ما زال يماطلهم في أمر الإمام فانصرف حميد بن إبراهيم الحميري من حمام أعين إلى الكناسة، وكأنه يبحث عن أخبار تفيده، فلقي خادماً للإمام إبراهيم، يدعى سابق الخوارزمي، فسأله عن الإمام إبراهيم فأعلمه بأمره مع مروان وذكر له استخلافه لأبي العباس بدلاً منه، فتواعد معه في اليوم الثاني للذهاب معه للقاء أبي العباس^(٤).

-
- (١) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٤
(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩
الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٨٦
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٠

وكان ذلك دون شك سبباً كافياً للقواد أن يذهبوا دون علم أبي سلمة إلى مقر أبي العباس في « بني أود »، وأن يسألوا عن ابن الحارثية، فأشاروا إلى جهة أبي العباس فقاموا إليه وسلموا عليه بالخلافة^(١).

وبلغ الخبر أبا سلمة، ويبدو أنه أحس بأن الإمام أبا العباس سيتغير عليه، وربما خشى أن ينكشف أمره إن صدقت الأخبار بقصده تحويل الخلافة إلى آل عليّ. فقدم أبو سلمة عليه مسرعاً، ليسلم عليه بالخلافة، فمنع من الدخول إلا وحده فدخل وسلم عليه بالخلافة^(٢). وكان ذلك كافياً إلى تداول الأقوال بأن أبا سلمة حينما بلغه مقتل الإمام إبراهيم رأى أن الفرصة سنحت له لتحويل الدعوة لآل عليّ^(٣)، وكان ذلك أيضاً سبباً لحقد أبي العباس عليه.

وقد خرج أبو العباس إلى الناس في يوم الجمعة، فعلا بهم^(٤)، وقام فيهم خطيباً، فقال: (الحمد لله الذي اصطفى الإسلام ... يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا. أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يشكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا، وآتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدكم في عطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأننا السفاح المبيح والسائر المبير^(٥)).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٠
 المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤
 ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٢
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢
 مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ١٩٦
 ابن خلدون : العبر ، ج ١ ، ص ٢٧٥
 (٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٣٠
 أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٠
 جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩
 (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤ (أنظر بقية الخطبة)

وهكذا بدأ أبو العباس خلافته بالثناء على أهل الكوفة شيعة عليّ وآل البيت فاستألمهم إلى صفه حتى لا يفاجأ بردة الفعل التي أصيب بها الشيعة بخروج أحد أبناء العباس، لتولي الأمر بدلاً من أحد أبناء عليّ^(١). كما أكد ذلك خطبة داود بن عليّ فيهم، فقد خطبهم قائلاً: (أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين الرسول الله ﷺ خليفة إلا عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفني)^(٢). فكانه بذلك أكد مذهب الشيعة في الإمامة لعليّ دون من سبقه من الخلفاء.

وجلس أبو جعفر في ذلك اليوم يأخذ البيعة على الناس لأخيه أبي العباس حتى صلاة العصر، وذلك لكثرة إقبال الناس على البيعة.

وبدأ أبو العباس في تسيير دفعة الأمور بنفسه، فنزل في معسكر أبي سلمة واستخلف على الكوفة عمه دواد بن عليّ^(٣).

كما بدأ في تجهيز القوات للقضاء التام على بقايا القوات الأموية، فبعث بقوات تعين الحسن بن قحطبة في حصار ابن هبيرة بواسطة^(٤).

وأقام أبو العباس شهراً في معسكر أبي سلمة، ثم تحول إلى قصر الكوفة^(٥).

وهكذا استتب الأمر لأبي العباس في الكوفة وأخذ يستعد للقضاء على بقايا الدولة الأموية بالشام ليصفو الأمر نهائياً لبني العباس.

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٠

ابن العمري : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٥٩

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣١

(٣) مؤلف مجهول : العيون والحداث ، ج ٣ ، ص ٢٠١

المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٠

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٦

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٧

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠

ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٢

دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن محمد

بسط أبو العباس عبدالله بن محمد بن عليّ سلطته على خراسان والعراق بفضل جند الخراسانية والشيعة، ولم يبق له سوى الاتجاه إلى الشام مركز الأمويين ومقر مروان ابن محمد، فانتدب لقتاله عمه عبدالله بن عليّ (١).

سار عبدالله بن عليّ إلى مروان قاصداً جهة أبي عون، وكان قد نزل قبله الزاب حيث مروان بن محمد الذي كان بلغه مقتل عثمان بن سيفان قائد مقدمته فأقبل من «حران» إلى أن بلغ الزاب وحفر خندقاً استعداداً لمواجهة القوات الخراسانية (٢).

وقد بدأت المعركة بين قوات مروان وبين عينية بن موسى، الذي بعث به عبدالله ابن علي عبر مخاضة لاستكشاف أمر مروان، فاقتتل هو وقوات مروان ثم عاد إلى معسكر عبدالله بن علي (٣).

ولم يتسرع عبدالله بن علي في ملاقة مروان بن محمد، فاختار المخارق بن عفان على اثر قوة أخرى لاستكشاف أمره، إلا أن المخارق أسر لدى مروان، وقد احتال المخارق لنفسه أمام مروان بأن أنكر شخصيته وقال له: إن المخارق من بين القتلى، حيث أشار إلى أحد الرؤوس فخلّى مروان سبيله (٤).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٢
المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٧٣
اليقطيني : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٤
إبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي ، ص ١١١
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤١٧
مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٢
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٢
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٤١٨ ، ص ٤٣٢
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٨ (ذكر أنه قال حينما شاهد القتلى : ما أرى رأسه فيها).
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٩

غير أن عبدالله بن علي حينما بلغه أمر هزيمة المخارق سار إلى مروان بنفسه، بعد أن استخلف على عسكره محمد بن صول^(١). وكان لمواجهة عبدالله بن علي، ومروان ابن محمد مواقف لا يعلم أحد إلا الله وحده خفاياها، فما إن قدم عبدالله بن علي في قواته لمواجهة مروان حتى أرسل إليه مروان يسأله المواجهة، فقال عبدالله بن علي: كذب ابن زريعة ولا تزول الشمس حتى أواطئه الخيل إن شاء الله^(٢).

وبدأه عبدالله بن علي بالقتال وهو ينادي جنده الخراسانية قائلاً: يا أهل خراسان يا لثارات إبراهيم، يا محمد، يا منصور^(٣).

واشتد القتال على مروان وتراجع أهل الشام وكأنهم يدفعون دون مقاومة.

ويذكر أن الخلاف قد دب بين اليمنية وبين مروان، ولا يعرف من الأسباب ما جعلهم يتراجعون في القتال، وإن كان من هذه الأسباب عدم صرف مرتبات الجنود، ولا اعتقاد اليمنية بأن الثورة قد انتصرت^(٤).

غير أن الطبري أشار إلى أسباب هزيمة مروان بأنه أخرج الأموال، وشجع المقاتلين من أهل الشام بقوله: (اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم)، غير أن المقاتلين امتدت أيديهم إلى تلك الأموال، فأرسل ابنه عبدالله إلى مؤخرة المعسكر ليحمي تلك الأموال فمال عبدالله برايته يريد مؤخرة المعسكر، فصاح الناس بالهزيمة ظناً منهم بالتراجع فانهمزوا^(٥).

-
- | | |
|----------------|-------------------------------|
| (١) ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ٤١٧ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٤٣٣ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحدائق، ج ٣، ص ٢٠٢ |
| ابن طباطبا | : الفخري، ص ٣١ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٤٣٣ |
| (٤) ابن الاثير | : الكامل، ج ٥، ص ٤١٩، ٤٢٠ |
| جون باجوت جلوب | : امبراطورية العرب، ص ٤٢٥ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٣٣٥ |
| علي الخربوطلي | : الدولة العريية، ص ٢٣٠ |

وهكذا انهزم أهل الشام فتراجعوا عن القتال عبر الجسر، فانهزم بهزيمتهم مروان وقطع الجسر من شدة التراجع ففرق كثير من جند أهل الشام في الزاب وفر مروان إلى الموصل^(١).

وغنم عبدالله بن علي كل ما في معسكر مروان من أموال وسلاح وبعث لأبي العباس بذلك، فصلى أبو العباس ركعتين شكراً لله^(٢).

وقد تجلت مواقف أهل الموصل أمام انتصار قوات بني العباس، وفرار مروان، فحينما وصل مروان الموصل لم يستقبله أهلها، وقطعوا الجسر وقالوا: أمير المؤمنين لا يفر^(٣).

ولم يكن ذلك تكذيباً منهم بأنه ليس بمروان، وإنما قصداً بأن أمير المؤمنين - وهو الذي يحمي رعاياه - لا يحتمي بينهم، فما كان من مروان إلا أن عبر دجلة مواصلاً سيره إلى حران، ثم دمشق وفلسطين حيث نزل نهر أبي فطرس^(٤).

والغريب في الأمر أنه حينما بلغ دمشق ترك عليها الوليد بن معاوية، وسار إلى فلسطين وكان أجدر به أن يقيم في دمشق، ويجمع أجناده من الجهات التي تلي دمشق ليدافع عن عاصمته، غير أن الله أراد له أن يكون طريداً وأن يقتل في مصر، فقد أمر أبو العباس عمه عبدالله بن علي بمطاردة مروان، فسار إلى الموصل حيث قابله أهلها

-
- (١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٣
اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٤
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٩
مؤلف مجهول : العيون والحداث ، ج ٣ ، ص ٢٠٣
(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٠
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٤

بالسواد، وفتحوا له أبواب المدينة ثم تلتها حران ومنبج وقنسرين فكان ذلك من أكبر مكاسب العباسيين وعوناً لعبدالله بن علي في مطاردة مروان بن محمد في الشام^(١).

وظل مروان مطارداً من عبدالله بن علي وحتى من الشاميين أنفسهم، فقد أصبح مطمئناً لهم بسبب فراره وخوفه وقلة رجاله، مثال ذلك أهل حمص الذين طاردوه طمعاً فيما معه^(٢).

وكان أبو العباس يتتبع أخبار مطاردة بني أمية وعلى رأسهم مروان بن محمد، فلما بلغه أخبار صمود دمشق بقيادة الوليد بن معاوية بعث لعمه عبدالله بن علي يأمره بتوجيه أخيه صالح بن علي لمتابعة قتال مروان ومطاردته^(٣).

وقد ذكر ابن الاثير: أن عبدالله بن علي حاصر دمشق بعد أن جاءه مدد أبي العباس حين قدم عليه أخوه صالح، ثم دخل المدينة عنوة على رأس قواته وقتلوا الوليد ابن معاوية وأهل دمشق ثلاث ساعات، وانتهى القتال بمقتل الوليد، وسيطرتهم على المدينة، وكان ذلك في الخامس من رمضان سنة ١٣٢ هـ^(٤).

وهكذا سقطت عاصمة الأمويين بعد أن كانت المركز الحصين لهم منذ أن وليها معاوية بن أبي سفيان، وأسقطت اعلام الامويين البيضاء لتحل محلها اعلام العباسيين السوداء، ثم أقام عبدالله بن علي بها خمسة عشر يوماً توجه بعدها إلى الأردن^(٥).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٩
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٠
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٧
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٤
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٤٤٠
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٥
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤٦

وبلغ مروان انتصارات بني العباس وفتوحهم لمدينة الشام فترك نهر أبي فطرس وعبر فلسطين إلى مصر، فتبعته قوات العباسيين، وعليهم صالح بن علي حيث طارده عبر الأراضي المصرية حتى بلغ صعيد مصر حيث قتل قرب كنيسة بوصير^(١). فقد داهمته جنود صالح بن علي بعد أن التقوا ببعض رجاله فقاتلوهم، وأسروا منهم بعض الرجال الذين دلوا صالحاً بن علي على مكانه إبقاء على حياتهم، فلما داهموه ليلاً هو ومن بقي معه من أتباعه، قتل مروان دون أن يعرف أنه هو، غير أن أحد رجاله صاح بخبر مقتله^(٢). ثم بعث صالح بن علي برأسه إلى أبي العباس، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ^(٣).

وقد ذكر أن أبا العباس حينما وصله رأس مروان سجد، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي أظهرني عليك، وأظفرني بك، ولم يبق ثأري قبلك، وقبل رهطك أعداء الدين^(٤).

أما بناته ونسأؤه فقد كن داخل كنيسة بوصير، حيث كان مروان قد أوصى خادماً له بقتلهن إذا ما أصابه مكروه، فألحقهن صالح بن علي بمروان بعد أن هم بقتلهن لولا طلبن العفو منه^(٥).

-
- | | |
|----------------|--|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤١ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٣٢ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٦ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ |
| (٤) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٧ |
| محمود نصير | : أبطال الفتوح الإسلامي ، ص ٦٩ |
| أحمد شلبي | : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٦٩ |
| (٥) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٤ |

وكان عبدالله بن علي قد قتل من قبل اثنين وسبعين رجلاً من بني أمية تشفياً وهو على نهر أبي فطرس^(١).

وقد ذكر ابن عبد ربه بأن عبدالله بن علي قد مد سباطين عظيمين، وأذن لبني أمية بالدخول بعد أن نزع سيوفهم، فجلسوا مع شيعة بني العباس، وجند الخراسانية لولا دخول سديف بن ميمون الذي أنشد شعره قائلاً:

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويماً
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أموياً
فقام عبدالله بن علي من مجلسه وأمر الجند بقتلهم، ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام، فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط^(٢).

وهكذا سقطت دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس. ويتضح لنا من هذا العرض للأحداث منذ قيام العباسيين بالدعوة لأنفسهم مدى الدور الكبير الذي قام به الخراسانيون في نصر الدعوة وفي إقامة الخلافة العباسية.

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٣

مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ وما بعدها

الباب الثاني

أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي في عهد أبي عبد الله العباسي وأبي جعفر المنصور

- ✽ ازدياد سلطان أبي مسلم في المشرق .
- ✽ دور أبي مسلم في القضاء على أبي سلمة الخلال .
- ✽ دور أبي مسلم في القضاء على عبد الله بن علي العباسي .
- ✽ تخلص أبي جعفر المنصور من أبي مسلم ونتائجه السياسية .

ازدياد سلطان أبي مسلم في المشرق

كان لانتصار أبي مسلم وفي قيادته الحكيمة لقوات الموالي والشيعة أثر كبير في انتصار الدعوة العباسية، وقيام الدولة.

غير أن أبا مسلم ما ان خضعت له خراسان وسائر جهاتها حتى استشعر القوة، وأحس بعظمة القيادة، فبدأ يرسل قواده إلى الجبهات التي يريد إخضاعها متخذاً مركزه خراسان، وقد كان من أهم ما فعله إرساله قحطبة بن شبيب لقيادة الجيش الذي اتجه إلى العراق وتسليم الأمر لأبي سلمة الخلال^(١).

ولا يعرف ما إذا كان أبو مسلم قد أراد بإرسال رجاله لإتمام المسيرة وتمركزه في خراسان المحافظة على خراسان من أي هجوم محتمل عليها أم أنه كان يهدف إلى المحافظة عليها كمركز لقوته، ولإبقائها تحت سيطرته حتى لا تضيق جهوده، وتنقل ولايتها لغيره.

وقد تم النصر بالفعل للقوات الخراسانية وقامت خلافة بني العباس بأخذ البيعة لأبي العباس السفاح بالخلافة في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ^(٢). وقد أعقب ذلك - كما سبق أن رأينا انتصار القوات العباسية بقيادة عبدالله بن علي على الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب ومطاردته له في الشام ومصر إلى أن انتهى الأمر بمقتله، وبذلك دخلت أمصار الدولة الإسلامية - ما عدا الأندلس^(٣) - في طاعة الخلافة العباسية.

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٠

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠ (وقيل شهر ربيع الآخر)

(٣) عقب الانتصارات التي حققها عبدالله بن علي وأخوه صالح على الأمويين في الشام ومصر دخلت إفريقية (المغرب) في طاعة العباسيين ، وأما الأندلس التي كان يسيطر عليها في ذلك الوقت عرب القيسية فقد امتنعت عن الدخول في طاعة العباسيين فضلاً عن أنها كانت مسرحاً للحرب الأهلية بين عرب القيسية الذين كان في يدهم السلطة وعرب اليمنية وهو الأمر الذي استغله الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام في الدخول إلى الأندلس في سنة ١٣٨ هـ وتأسيس إمارة أموية مستقلة بها.

ولم يكن يخفي على أبي العباس الدور الذي قام به أبو مسلم والخراسانيون في إقامة الخلافة العباسية، كما لم يكن يخفي عليه أيضاً إثثار أبي مسلم البقاء في خراسان مركز عصيته، وأن القوات الخراسانية التي حققت كل هذه الانتصارات ولا سيما ما كان منها في العراق والشام تأتمر بأمره، وتكن له من التبجيل والهيبة الأمر الكثير^(١). يتجلى هذا الشعور من قبل أبي العباس السفاح إزاء أبي مسلم في إرساله أخاه أبا جعفر المنصور إلى أبي مسلم في «مرو» ليأخذ البيعة له منه^(٢).

ويمكن القول إن رحلة أبي جعفر المنصور إلى خراسان لأخذ البيعة بنفسه من أبي مسلم لأخيه أبي العباس ما هي إلا بقصد التعرف على أحوال أبي مسلم في خراسان، وهناك رأى أبو جعفر من الهيبة لأبي مسلم والإجلال له ما جعله حين عودته يقول لأبي العباس: (أطعني واقتل أبا مسلم، فوالله إن في رأسه لغدرة^(٣)).

غير أن أبا العباس لم يوافق على رأى أبي جعفر نظراً لما قام به أبو مسلم من دور كبير في قيام الدولة، وما لبث أن ولاه خراسان^(٤).

ولم تلبث أن ظهرت بوادر المصادمة بين أبي العباس وأبي مسلم حينما بعث أبو مسلم محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن والياً على فارس، في الوقت الذي كان فيه أبو العباس قد رأى توليتها لعمه عيسى بن علي، لذا كان مقدم عيسى بن علي إلى فارس في الوقت الذي كان فيه محمد بن الأشعث والياً عليها من قبل أبي مسلم بمثابة محاولة أولية من قبل

-
- | | |
|---------------|--|
| (١) الجهشياري | : الوزراء والكتاب ، ص ٩٤ |
| أحمد شلبي | : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٩٩ |
| (٢) الجهشياري | : الوزراء والكتاب ، ص ٩٠ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧ |
| (٤) ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ |
| أبو الفداء | : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٣ |

الخلافة العباسية الناشئة لفرض سلطانها الفعلي على أقطار المشرق التي كانت تحت سيطرة أبي مسلم، غير أن عدم موافقة ابن الأشعث تسليم الولاية على فارس إلى الوالي المعين من قبل الخليفة وهو عيسى بن علي بن أبي العباس، كان تحديداً كبيراً من قبل أبي مسلم للخليفة، وهكذا عاد عيسى بن علي إلى أبي العباس الذي لم يكن يملك في هذه الفترة الأولى منذ قيام الدولة العباسية إلا أن يسكت ويكظم غيظه إزاء أبي مسلم^(١).

ولم يبق شك لدى بني العباس في أن أبا مسلم قد جعل لنفسه هالة من العظمة لقيامه بدور القيادة في الدعوة، وإقامة خلافة بني العباس^(٢). وكان أبو مسلم وهو في خراسان بدأ يظهر الدالة على العباسيين، ويذكرهم بما عمله في قيام دولتهم، وأخذ أمره يقوى ويظهر في خراسان، كما أخذ هو يظهر قوته التي عرفت من قبل أثناء محاربتة لقوات الأمويين بقتل ألوف العرب، مما أوغر عليه صدور العرب الذين كانوا يعيشون هناك فقام شريك المهري ببخارى غاضباً من تصرفات أبي مسلم قائلاً: (ما على هذا اتبعنا آل محمد، على أن نسفك الدماء، ونعمل بغير الحق)^(٣).

وقد أظهر أبو مسلم قوته تجاه هذا الخارج عليه، ومن تبعه من فلول العرب، فالتقى به، واقتتل الجيشان، فقتل أبو مسلم شريكاً المهري وفتح بخارى، ثم أمر ببناء حصن سمرقند ليكون منيعاً عند مواجهته فيما بعد لأي عدو^(٤).

وفي نفس العام واجه أبو مسلم أيضاً ثائراً آخر عليه وهو الأخريد ملك كش- وكان قد دخل من قبل في طاعة أبي مسلم - فبعث إليه أبا داود خالد بن إبراهيم غازياً

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٨

الدينوري - الأخبار الطوال ، ص ٣٧٦

(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٠

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٩

(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٤

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٢

لبلاده وقد غنم منه أبو داود غنائم كثيرة، وقتل عدداً كبيراً من الدهاقين^(١).

ولم يكتف أبو مسلم بذلك، بل مد نشاطه إلى بلاد ما وراء النهر، فيذكر المقدسي بأنه: (افتتح كور ما وراء النهر حتى بلغ طراز، وأطلق، فتحرك أهل الصين جاء أكثر من مائة ألف، وتحصن سعيد بن حميد في مدينة الطراز، وأقام أبو مسلم في معسكره بسمرقند واستمد العمال، وحشد المطوعة إلى سعيد بن حميد، فواقعهم دفعات، وقتل منهم خمسة وأربعين ألفاً، وأسر خمسة وعشرين ألفاً وأنهزم الباقون، فاستولى المسلمون على عسكرهم وانصرف إلى بخارى)^(٢).

ولا يهمننا ان كانت هناك مبالغة في هذه الأعداد السابق ذكرها بقدر ما يهمننا من أن قوات أبي مسلم قد انتصرت فعلاً عليهم، ذلك الانتصار الذي اقترن بإسرافه في قتل أعداد كبيرة من أهالي الصفد وبخارى^(٣).

ويبدو أن أبا العباس قد راودته فكرة قتل أبي مسلم بعد نصح أخيه أبي جعفر له بذلك، فحاول قتله عن طريق زياد بن صالح، وهو أحد رجال أبي مسلم والذي كان قد اعتمد عليه في قتال شريك المهري فقاتله وانتصر عليه^(٤). إذ نجد أبا العباس يثير زياداً على أبي مسلم بتوليته على خراسان^(٥). وكان أبو مسلم بعد قتاله أهل بخارى والصفد قد استخلف زياداً عليهم^(٦).

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤

ابن الاثير : الكامل ج ٥ ، ص ٤٥٣

(٢) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٤

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٤

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٢

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٩

(٥) المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٤

(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٤

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٥٣

ويبدو أن زياداً كان حاقداً على أبي مسلم إذ كانت توليته على خراسان حافزاً له على خروجه عليه، فقد شق عصا الطاعة عليه فيما وراء نهر «بلخ» في سنة ١٣٥ هـ، الأمر الذي جعل أبا مسلم يخرج إليه استعداداً للقائه^(١).

ويذكر الطبري: أن من قدم بعهد زياد من قبل أبي العباس هو سباع بن أبي النعمان الأزدي، وقد أمره أبو العباس إن وجد فرصته لقتل أبي مسلم فليفعل^(٢).

وأعد أبو مسلم عدته، واتخذ احتياطاته لقتال زياد وخرج من «مرو» مستعداً للقائه فبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نائب أبي مسلم على خراسان، نصر بن راشد إلى الحصن مخافة أن يستولي عليه زياد، غير أنه خرج عليه جماعة من الطالقان فقتلوه، الأمر الذي جعل أبا مسلم يسرع في الخروج بنفسه والوصول إلى «آمل»^(٣).

وكان أبو مسلم حين خرج إلى «آمل» بصحبته سباع بن النعمان الأزدي فعلم بما كان من أمر سباع فدفعه إلى عامله بآمل وأمره بحبسه، ثم اتجه أبو مسلم إلى بخارى، فالتقى هناك ببعض قواده وقد تركوا زياداً وعادوا إلى طاعته، وأخبروه بأنهم خلعوا زياداً وأن الذي أفسده هو سباع بن النعمان الأزدي، فبعث أبو مسلم إلى عامله على آمل وأمره بقتل سباع، هذا في الوقت الذي لجأ فيه زياد بعد أن تركه قواده إلى دهقان باركت^(٤). غير أن الدهقان قتله وبعث برأسه إلى أبي مسلم^(٥).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦

ابن خلدون : العبر ج ٣ ، ص ٣٨٢

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥٧

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦

(٤) هكذا وردت في النص:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣

وحين عرف أبو مسلم بخبر مقتل زياد بن صالح أرسل إلى أبي داود يبشره - وكان أبو داود قد تأخر على أبي مسلم في اللحاق به لانشغاله بتتبع قتلة نصر بن راشد، فحينما بلغه الخبر ثبت ذلك من عزيمته، فحاصر القتلة من أهل الطالقان وتغلب عليهم^(١).

أما أبو مسلم فقد عاد إلى «مرو» منتصراً، وقد أصبحت خراسان وما حولها تخشاه وتهابه، وفي نفس الوقت أتاحت له هذه الأحداث أن يعرف نية أبي العباس تجاهه فأخذ حذره منه.

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٥٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣

دور أبي مسلم في القضاء على أبي مسلمة الخلال

كان أبو سلمة أحد رجال الدعوة البارزين، وأحد رجال الشيعة، فقد سلمه الأمر بكير بن ماهان، القائم بأمر الشيعة في الكوفة قبل وفاته^(١). وكتب بكير بذلك إلى إبراهيم الإمام، فلما توفي بكير أسند الإمام أمر الدعوة إليه، وكتب إلى رجال الدعوة بخراسان يعلمهم بذلك^(٢)، فأصبح أبو سلمة هو القائم بأمر الشيعة، والمتصرف في أمور الدعوة إلى أن يحين قيام ولي الأمر، وظل أبو سلمة يدير أمر الشيعة سرّاً إلى أن قام القواد إلى أبي العباس، وأخرجوه علانية بعد الانتصارات التي أحرزتها القوات الخراسانية في تقدمها نحو العراق^(٣).

وكان أبو سلمة قد أظهر معارضة في ظهور أبي العباس حين قدم إلى الكوفة وأخفاه عن العيون، الأمر الذي أدى إلى شك القواد، فبحثوا عن أبي العباس وسلموا عليه بالخلافة^(٤).

وقد أدى ذلك إلى حقد أبي العباس على أبي سلمة والإسراع بالتخلص منه^(٥).

كما تتجه الشكوك نحو أبي سلمة بأنه أراد تحويل الخلافة إلى بني علي وفاطمة^(٦).

-
- | | |
|-------------|----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ |
| اليعقوبي | : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ |
| الجهشياري | : الوزراء والكتّاب ، ص ٨٤ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٨ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحوادث ، ج ٣ ، ص ١٩٥ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣ |
| ابن قتيب | : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣١ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٤٢ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣ |
| ابن عبد ربه | : العقد المفيد ، ج ٤ ، ص ٤٨٢ |
| ابن خلّصون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ |

فيذكر أن أبا سلمة حينما علم بموت الإمام إبراهيم أراد تحويل الأمر إلى أحد ثلاثة من أولاد عليّ وفاطمة وهم: جعفر بن محمد الصادق، وعبدالله المحض بن حسن ابن حسين بن عليّ بن أبي طالب، وعمر الأشرف بن زين العابدين، فأرسل بثلاثة كتب مع أحد مواليتهم، وطلب منه قائلاً: (اقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين، وإن لم يجيبك. فآلق عبدالله المحض، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر، وإن لم يجيب فآلق عمر) (١).

غير أن محاولات أبي سلمة في تحويل هذا الأمر قد فشلت فقد رفض ثلاثتهم التعاون مع أبي سلمة، وأنكروا أن تكون شيعتهم من أهل خراسان (٢).

غير أن الأمور سارت بعكس ما يرتجيه أبو سلمة فأخرج أبو العباس للناس، وبويع بالخلافة، وأقبل أبو سلمة مبيعاً خشيّة غضبه عليه، كما جعله أبو العباس على الرغم من تغييره عليه - وزيراً له لمكانته في نفوس الشيعة (٣). ولأن الأمور لم تكن قد استتبّت له.

ثم ما لبث أبو العباس أن أراد التخلص من أبي سلمة بقتله، ولم يمنعه من تنفيذ ذلك سوى قول أحد رجاله له: (ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم) (٤). ولذلك نصحه عمه داود بن عليّ بقوله: (لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها عليك أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك، ولكن أكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله) (٥).

-
- | | |
|----------------|---------------------------------|
| (١) ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٣٧ |
| (٢) المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ |
| الجهشياري | : الوزراء والكتاب ، ص ٨٦ ، ٨٧ |
| المقديسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٧ |
| (٣) المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٣ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٠ |
| الجهشياري | : الوزراء والكتاب ، ص ٨٤ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٨ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢١٢ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٦ |

وقد استطاع أبو العباس إثارة مخاوف أبي مسلم من أبي سلمة وإقناعه بقتله، كما وجد أبو مسلم في التخلص من أبي سلمة فرصة ليفرض نفوذه على دار الخلافة، فبعث بمرار بن أنس الضبي حيث كمن لأبي سلمة وقتله، وقد ألصقت تهمة قتل أبي سلمة بالخوارج (١).

ثم لم يلبث أبو مسلم أن تخلص من سليمان بن كثير حينما كان أبو جعفر في خراسان إثر مقتل أبي سلمة (٢).

وهكذا كان لأبي مسلم دور كبير في مقتل أهم رجال الشيعة البارزين، والذين جاهلوا في إظهار هذه الدعوة.

-
- | | |
|------------|-----------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٩ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٤ |
| الدينوري | : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٠ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ |
| ابن خلدون | : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ |

دور أبي مسلم في القضاء على عبد الله بن علي العباسي

توفي أبو العباس السفاح في سنة ١٣٦ هـ في الوقت الذي كان فيه أخوه وولي عهده أبو جعفر يؤدي فريضة الحج.

وقد قام عيسى بن موسى بأخذ البيعة بالخلافة لأبي جعفر كما أرسل إليه وهو بمكة يعلمه بموت أبي العباس (١).

ثم بعث إلى عبدالله بن علي وهو مقيم بالشام، ليباع لأبي جعفر غير أن عبدالله ابن علي رفض البيعة له، وأخذ القوات التي كانت تحت إمرته، وسار بها إلى حران (٢)، وذلك بعد أن أقنع رجالها بأن أبا العباس حينما انتدبه لمقاتلة مروان بن محمد قال: (من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي) (٣).

وأقبل عبدالله بن علي على حران وبها «مقاتل العلي» - أحد القواد البارزين في الدعوة العباسية وطلب منه مبايعته بالخلافة، وتسليمه حران، فرفض مقاتل العلي، فقاتله عبدالله بن علي وقتله واستولى على الحصن (٤).

ولذلك انتدب أبو جعفر أبا مسلم الخراساني لقتاله (٥) على الرغم من أن الخلاف

-
- | | |
|-----------------------|------------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧١ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٣ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٤ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٤ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٥ |
| (٥) جمال الدين الشيال | : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩ |
| عبد المنعم ماجد | : العصر العباسي الأول ، ج ١ ، ص ٥٧ |

كان قد دب بينهما عقب وفاة أبي العباس، فعندما أتى أبو مسلم إلى أبي جعفر مبايعاً له بالخلافة، ذكر له أبو جعفر تحوفه من شر عبدالله بن عليّ، فقال له أبو مسلم: (لا تخف فأنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصونني) (١)

وجمع أبو مسلم قواده وسلاحه متجهاً إلى حران لمقاتلة عبدالله بن عليّ ثم ما لبث أن انضم إليه حميد بن قحطبة بعد أن أحس بنية عبدالله بن عليّ في قتله (٢)، وكان قد أحس في نفسه الخوف من عبدالله بن علي الذي كان قد أعطي الأمان لمقاتل العلي ثم قتله، ولقتله سبعة عشر ألفاً من الخراسانية خشية انقلابهم عليه (٣).

ولم يلبث أبو جعفر أن وجه إلى أبي مسلم حسن بن قحطبة - وكان على أرمينية فخذق عبدالله بن عليّ بنصيين استعداداً لمقاتلة أبي مسلم ورجاله (٤). وكتب أبو مسلم إلى عبدالله بن علي قائلاً: (إني لم أؤمر بقتالك، ولم أوجه له، ولكن أمير المؤمنين ولائي الشام وأنا أريدها) (٥) وكانت خطة أبي مسلم محكمة تماماً، فما أن سمع أهل الشام

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٥

أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٨١

(٢) كان عبدالله بن عليّ قد وجه حميد بن قحطبة إلى عامله على حلب، وحمله رسالة إليه، غير أن حميدا أحس بذلك الهاجس الذي كان توجس منه بغدر عبدالله بن علي، ففتح الكتاب فوجد فيه أمراً لوالي حلب بقتل حميد حين وصوله، فجمع رجاله وأخبرهم، بما كان في الكتاب، وقال: من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فلاني أريد أن آخذ طريق العراق: أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٦

أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٨٢

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٥

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢

إبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي ، ص ١٢٠

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢١٨

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٦

بذلك حتى رفضوا البقاء، وطلبوا من عبدالله بن عليّ التوجه إلى الشام خوفاً من أبي مسلم أن يأتي بلادهم في غيبتهم، فيقتل أولادهم ويسبي نساءهم. وقد حاول عبدالله ابن علي إقناعهم بمقاتلة أبي مسلم الذي حضر لقتالهم فلم يفلح^(١). وهكذا تمت حيلة أبي مسلم، فما ان ترك عبدالله بن علي معسكره عائداً هو ورجاله إلى الشام، حتى انتقل إليه أبو مسلم، واتلف مياه الآبار التي يمكن أن يستخدمها عبدالله ورجاله للشرب حول معسكره السابق، فلما عاد عبدالله يريد استعادة معسكره بعد أن عرف هذه الحيلة قاسى الكثير من أبي مسلم^(٢)، غير أنه صمد في مواجهة أبي مسلم أكثر من خمسة شهور استمر فيها القتال بينهما عنيفاً إلى أن انتهى الأمر بهزيمته، بسبب خطة أبي مسلم التي كان لها الأثر الكبير في تحقيق الانتصار عليه^(٣).

وقد فر عبدالله بن علي إلى البصرة لدى أخيه سليمان بن علي وكان ذلك في سنة ١٣٧ هـ^(٤).

وظل عبدالله بن علي مقيماً بالبصرة لدى أخيه سليمان، ثم ما لبث ان بايع أبا جعفر في سنة ١٣٨ هـ^(٥).

على أن عبدالله بن علي لم يواجه أبا جعفر الذي ما لبث أن عزل سليمان بن علي

-
- | | |
|----------------|--|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢ |
| (٢) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٨ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ |
| أبو الفداء | : المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ٢١٤ |
| (٤) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٣ |
| (٥) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٨٦ |

عن ولاية البصرة، فتوارى عبدالله بن علي خوفاً من أبي جعفر (١).

ولكن أبا جعفر كان يريد الخلاص من عمه عبدالله بأية وسيلة حتى يأمن شره، فأعطاه الأمان وأمر عميه سليمان وعيسى ابني علي بإحضاره، فقدموا على أبي جعفر ومعهما عبدالله بن علي في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩ هـ (٢).

ويذكر الجهشيارى حيلة أبي جعفر في كتاب الأمان الذي وجهه إلى عمه عبدالله ابن علي (٣)، وقد أشار ابن المقفع إلى هذه الحيلة عندما تحدث عن كتابه الأمان هذا بقوله: (فعملها ووكدها من كل تأويل يجوز أن يقع عليه) (٤).

واستطاع أبو جعفر شغل عميه بالحديث حينما قدما عليه وأمره بحبس عبدالله ابن علي وقتل بعض أصحابه بحضرته، ثم بعث ببقيتهم إلى خراسان حيث قتلهم أبو داود خالد بن إبراهيم (٥).

ولم يقف الأمر بأبي جعفر عند هذا الحد بحسبه لعمه عبدالله بن علي، وإنما أراد قتله وإلصاق التهمة بعيسى بن موسى حتى يبعده عن ولاية العهد، ويطالب في نفس الوقت بدم عبدالله، فسلمه إياه وأمره بقتله (٦) غير أن عيسى بن موسى اكتشف نية أبي

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠٠ ، ٥٠١
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٩٦
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١
مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٦
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ٨٥
(٣) وردت نسخة الأمان الذي أعطاه أبو جعفر لعمه عبدالله بن علي في كتاب :
الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ١٦٨
(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٠٤
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٩٦
المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٣

جعفر وحيلته في قتله لعمه عبدالله ، فكان يرد على أبي جعفر حينما يسأله عن أمره فيجيبه بقتله له^(١).

ووجد أبو جعفر في ذلك طريقة للخلاص من عيسى بن موسى ، فجمع عمومته ، وأخبرهم بما فعل عيسى بن موسى ليؤخذ بدم عمه عبدالله ، على أن عيسى بن موسى كشف حيلة أبي جعفر بأن أظهر عبدالله بن عليّ ورده إليه ثانية أمام أعمامه^(٢) ، فسقط في يد أبي جعفر الذي لم يلبث أن أمر بوضع عبدالله بن عليّ في بيت أساسه ملح وأجرى تحته الماء فانهار البيت عليه^(٣).

وهكذا استطاع أبو جعفر التخلص من عمه عبدالله الذي كان ينازعه الخلافة ، وبدأ في التخطيط للتخلص من أبي مسلم الذي كان يعتبره عدوه الأول ، رغم قيامه بالدور الأكبر في إظهار الدعوة وإقامة الخلافة العباسية ، بل وفي تثبيت خلافة أبي العباس السفاح بقيامه بالتخلص من أبي سلمة ، وفي تثبيت خلافة أبي جعفر المنصور بإيقاعه الهزيمة بعمه عبدالله بن علي الذي كان ينازعه الخلافة.

-
- | | |
|-------------|-----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٨ |
| ابن العماري | : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٦٣ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٨ ، ٩ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤١ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٩ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| ابن كثير | : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٣ |

تخاَصُّ أبي جعفر المنصور مِن أبي مسلمٍ ونشأته السَّياسِيَّة

كان من أسباب حقد أبي جعفر المنصور على أبي مسلم استخفاف أبي مسلم به يوم أن كان أبو جعفر بخراسان لأخذ البيعة منه لأبي العباس^(١)، ومشاهدته تلك العظيمة والهيبة التي يعامله بها جنوده الخراسانية، وحين عاد أبو جعفر إلى أبي العباس حاول اثارته في قتل أبي مسلم^(٢).

ثم ما لبث أبو مسلم أن طلب في سنة ١٣٦ هـ من أبي العباس الاذن له في الخروج إلى الحج^(٣)، فأذن له أبو العباس في خمسمائة من الجند^(٤). غير أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس بأن الناس قد عزموا وتهيئوا للحج، فأذن له أن يقدم ومعه ألف من الجند^(٥). قدم أبو مسلم على أبي العباس في طريقه إلى الحج، في هيئة عظيمة كما أمر أبو العباس الناس بحسن استقباله.

ولما دخل أبو مسلم على أبي العباس مسلماً، ذكر له أبو العباس أن أخاه أبا جعفر سيكون أمير الحج لهذا العام، ولولا ذلك لاستعمله على الموسم^(٦).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤٦٨

ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٢٥

(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٩٤

أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج٣ ، ص ٩٨ وما بعدها

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤٦٨

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧

ابن عبدربه : العقد الفريد ، ج٤ ، ص ٢١١

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص ٢١٣

ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٣٨٣

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص ٢١٣

(٦) ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٣٢

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧

ويذكر أن أبا مسلم حين دخل مسلماً على أبي العباس استخف أيضاً بأبي جعفر، مما جعل أبا العباس يبادره بقوله له: يا أبا مسلم هذا أبو جعفر! فتخلص أبو مسلم من الموقف بحسن تصرف وقال له: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضي فيه إلا حقلك^(١).

وقد حاول أبو جعفر قتل أبي مسلم إثر إتفاق له مع أبي العباس على ذلك، غير أن أبا العباس ما لبث أن غير عزمه عن ذلك كما منع أبا جعفر من تنفيذه^(٢).

ثم توجه أبو جعفر أميراً للحج ذلك العام ومعه أبو مسلم، وبعد انتهاء الموسم تقدمه أبو جعفر وركبه في السير عائداً إلى العراق، وبينما هو في الطريق، بلغه خبر وفاة أبي العباس فبعث بهذا الخبر إلى أبي مسلم كما تعجله في اللحاق به^(٣). فبعث أبو مسلم إليه بخطاب اقتصر على تعزيته دون تهنيئته بالخلافة، مما أغضب أبا جعفر الذي أرسل إليه كتاباً غليظاً، فما كان من أبي مسلم إلا أن رد عليه بالتهنية^(٤).

ويبدو أن أبا مسلم كان يعتمد ذلك ليشعر أبا جعفر بأنه يبادله بغضه وكرهيته له، غير أنه في نفس الوقت تعلل بأنه كره أن يجامعه في طريق واحد مع جنده الخراسانية الذين هم رهن إشارته.

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ١ ، مج ١ ، ص ٢١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ وما بعده

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٤٨ وما بعده

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥٧

ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١٣٢

المسعودي : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥٥٤

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٠

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٨

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤

(و قبل ان أبا مسلم كان متقدماً على أبي جعفر في المسير فعرف الخبر فبعث إلى أبي جعفر

بالعزية ولم يبايعه إلا بعد يومين) أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٢

ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٩

وما أن وصل الاثنان إلى العراق معاً حتى بلغ أبا جعفر خلع عمه عبدالله بن عليّ الطاعة له والدعوة لنفسه، فانتدب أبا مسلم لملاقاته. وفوجيء أبو مسلم عقب انتصاره على عبدالله بن عليّ واحتوائه على معسكر كامل بإرسال أبي جعفر أبا الخصيب ليكتب له ما غنمه أبو مسلم في معسكر عمه^(١)، فكان هذا عظيماً على أبي مسلم، وهم بقتل رسول أبي جعفر قائلاً: (أمين على الدماء، خائن في الأموال)^(٢)، غير أن أبا جعفر حين بلغه غضب أبي مسلم خاف أن يسير إلى خراسان بجيوشه، فكتب إليه بولاية الشام والجزيرة^(٣).

وثارت ثائرة أبي مسلم بهذه التولية لأنه يعلم تماماً بأن أبا جعفر إنما أراد إبعاده عن خراسان التي هي ملك يمينه، وكل رجالها جنود وطائعون له، فخرج إلى خراسان معارضاً لرأي أبي جعفر^(٤).

وطالت المراسلات بين أبي جعفر وأبي مسلم^(٥)، وكان كل منهما حريصاً على تنفيذ ما يريد، فأبو مسلم كان حريصاً على الوصول إلى خراسان ليكون بعد ذلك في أمان من غدر أبي جعفر، وأبو جعفر حريص على إبعاده عن جنوده ورجاله الذين عرفوا بالطاعة العمياء له. فأرسل إليه أبا حميد المرورزي ليكلّمه باللين والرفق للعودة لطاعة الخليفة

-
- | | |
|----------------|---|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ |
| المقدسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨ |
| ابن قتيبة | : عيون الأخبار ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦ |
| (٢) ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٥٠ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٢ |
| أحمد شلي | : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ١٠٣ |
| (٤) المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ |
| الدينوري | : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٩ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ وما بعده |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ وما بعده |

فإن رفض العودة فليظهر له التهديد والوعيد^(١). وكان أبو جعفر في نفس الوقت قد بعث لأبي داود وهو نائب لأبي مسلم على خراسان يمينه بإمرة خراسان إن استطاع منع أبي مسلم من العودة إلى خراسان، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم قائلاً: (إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ فلا تخالفن إمامك، ولا ترجعن إلا بإذنه)^(٢). وسقط في يد أبي مسلم الذي استشار ثقات أصحابه فأشاروا عليه بعدم العودة إلى أبي جعفر، وعليه أن يلتزم طريق خراسان ليكون بين قوته وعشيرته^(٣). ولعب أبو جعفر دوراً كبيراً لاحضار أبي مسلم إليه، ففي الوقت الذي وعد فيه أبا داود بولاية خراسان ان هو صده عن العودة إليها، فقد وعد أيضاً أبا إسحاق - رسول أبي مسلم إليه - بولاية خراسان ان هو استطاع احضار أبي مسلم، فعاد أبو إسحاق إلى أبي مسلم، وهو يبين له مدى تقدير أبي جعفر له، وأنه لم ير شيئاً ينكره في نيته^(٤).

وهكذا كان مصير أبي مسلم، فقد تكاثفت الجهود على إبعاده عن قوته، ودبرت له المكائد ليقع فريسة سهلة لأبي جعفر الذي استقبله دون أن يبدو عليه أنه يريد به شراً^(٥)، ثم أذن له في الانصراف للراحة من عناء السفر، على أن يعود إليه في اليوم التالي^(٦).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٤
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥١
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٤
 أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ١٠٦
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٦
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٥
 مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٢١
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥١
 عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ، ج ١ ، ص ٦٥
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٦
 المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٢
 أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٣ ، ص ١٠٦
 (٥) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥٢
 (٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٨
 الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٨٠
 ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١٣٥

وذُبر لقاء اليوم التالي لقتل أبي مسلم حيث أوقف أبو جعفر أربعة من الحراس رهن إشارته للخروج إلى أبي مسلم وقتله (١). وحضر أبو مسلم وهو يتوجس خيفة من أبي جعفر الذي ما إن أقبل عليه أبو مسلم حتى ابتدأ بتعدد أخطائه في حقه، وأبو مسلم يعتذر ويرر لكل ذنب عذراً (٢)، وما لبث أن صفق أبو جعفر يديه فخرج الحراس الأربعة إليه فقتلوه (٣). وذكر الطبري: أن أبا مسلم قال عند أول ضربة أصابته: (يا أمير المؤمنين، استبقني لعدوك، قال: لا أبقاني الله إذاً وأي عدو لي أعدى منك) (٤). وهكذا قتل أبو مسلم، الرجل الذي قاد معركة الدعوة إلى أن بلغ فيها مبلغ الذروة بإمامة أبي العباس، وكان من الحقد والضعينة التي يكنها له أبو جعفر ما أورده إلى التهلكة بتعاليه عليه، ومباهاته بأنه صاحب الفضل والكلمة.

وكان على أبي جعفر مواجهة قواده وجنده الخراسانية الذين كانوا رهن إشارة أبي مسلم، غير أن أبا جعفر استطاع أن يصرفهم بالأموال والهدايا والجوائز الضخمة التي جعلتهم يعودون منصرفين من عنده (٥).

أما قائده أبو نصر فإنه حينما علم بمقتل أبي مسلم أسرع إلى خراسان، فلم يلبث أبو جعفر أن أقدمه إليه محاسباً له على انصرافه بمعسكر أبي مسلم بغير مشورته له بالذهاب إلى خراسان، غير أن أبا نصر استطاع إقناعه بالاخلاص والوفاء لصاحبه (٦).

- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٤
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٦
 المقدسي : البلد والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٠
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٠
 المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٣
 (٣) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٨١
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٢
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩١
 (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٢
 ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١٣٦
 ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥٣
 الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥٥٥
 (٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٤
 ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٨

وكان مقتل أبي مسلم في الخامس والعشرين من شعبان في سنة ١٣٧ هـ^(١) ولم يلبث أن واجه أبو جعفر حركات قوية قام بها أناس من خراسان مطالبين بثأر أبي مسلم. فخرج سنباذ «بنيسابور» في نفس السنة التي قتل فيها أبو مسلم، فبعث إليه أبو جعفر بجيش بقيادة جهور بن مرار العجلي فهزمه وأصحابه^(٢).

وبعد سنباذ خرج عليه «الراوندية» وكانوا من أهل خراسان، وقد زعموا أنهم على رأي أبي مسلم الذي يقول بتناسخ الارواح^(٣)، ويذكر الدينوري^(٤) أنهم خرجوا مطالبين بثأر أبي مسلم، غير أن أبا جعفر استطاع القضاء عليهم^(٥). وتوالى الحركات في محاولات لخروج خراسان واستقلالها بعيداً عن الدولة العباسية^(٦)، وكأنها تريد بذلك انتقاماً لأبي مسلم واحياءً لدولة مستقلة بعيدة عن سيطرة العرب، خاصة وأن أبا مسلم قد تمكن من نفوسهم، وأصبحت له تلك المكانة العظيمة في قلوبهم. ولذلك فإن حركاتهم الهدامة^(٧)، التي ظهرت فيما بعد وفاة أبي جعفر المنصور، بقدر ما كانت تأخذ

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩١
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٥
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٣
اليقوني : البلدان ، ص ٣٠٣
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠٥
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩١
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٠
(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٨٤
(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٥
(٦) خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان طاعة العباسيين، وحاول أبو جعفر إبعاده عن خراسان، ثم ولى ابنه المهدي على خراسان الذي استطاع القبض عليه واحتضاره للمنصور ف ضرب عنقه. أنظر:
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٧٦
(٧) مثال ذلك حركة المقتع الخراساني، وحركة بابك الخرمي - أنظر في هذا الصدد:
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ٩٤ وما بعده
حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي ، ص ٩٨ وما بعده
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢١٤

طابع التعظيم لأبي مسلم والانتقام لمقتله، فإنها كانت في حقيقة الأمر تعتبر محاولات للاستقلال ببلادهم.

وعلى الرغم من أن أبا جعفر المنصور كان قد قرب إليه الموالي كثيراً، إذ يذكر السيوطي: (أنه أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها^(١)).



(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٠

الباب الثالث

بنو سَهْل ودورهم السِّيَاسِي

في الفِئَةِ بين الأُمِين والمَأْمُون وفي خِلافَةِ المَأْمُون

- ✽ المَأْمُون واليًّا على خراسان - صلته بالخراسانيين .
- ✽ دور بني سَهْل في تدبير أمر المَأْمُون في خراسان وفي انتصاره على الأُمِين .
- ✽ دور الفضل بن سَهْل في بيعَةِ المَأْمُون بولاية العهد لعلي الرضا .
- ✽ انتقال المَأْمُون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سَهْل وعلي الرضا .
- ✽ الحسن بن سَهْل وزيراً للمَأْمُون

المأمون والياً على خراسان - صلته بالخراسانيين

بعد أن عهد الرشيد بولاية العهد لابنه الأمين - شعر بخطورة ذلك الأمر - ألحقه بولاية العهد للمأمون بعد الأمين، وأخذ العهود والمواثيق على الأمين.

وكانت ولاية خراسان في ذلك الوقت في يد علي بن عيسى بن ماهان من قبل الرشيد على أنه أساء إلى أهلها، فانتشر فيها الظلم والفساد، الأمر الذي جعل أهالي خراسان يبعثون بشكواهم إلى الرشيد متظلمين^(١)

ثم بلغ الرشيد أن علياً بن عيسى بن ماهان قد أجمع على خلافه، فخرج الرشيد من مكة إلى الرى^(٢) ومعه المأمون والقاسم لقتال ابن ماهان^(٣). غير أن الرشيد أقام بالرى مدة أربعة أشهر، ولم يقم فيها بأية بادرة نحو ابن ماهان إلى أن قدم إليه.

وفي هذا الصدد يقول الطبري: (حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر، ثم أهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته، وكتابه وقواده، على قدر طبقاتهم ومراتبهم، ورأى منه خلاف ما كان ظن فرضى عنه ورده إلى خراسان)^(٤).

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣١٤

مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣١٣

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ١٩٠

كان ذلك في آخر حجة للرشيد سنة ١٨٨ هـ

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣١٥

الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٠٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣١٦

وتذكر بعض المصادر أن توقف الرشيد في الري على هذا النحو كان بسبب إرساله من يؤكد البيعة على الأمين لأخويه المأمون والمؤتمن.

فقد وجه إليه هرثمة بن أعين لتأكيد البيعة للمأمون والمؤتمن، بعد أن أشهد من كان بمعسكره من القضاة والقواد بأن جميع ما في معسكره من مال وسلاح مَرَدّه إلى عبدالله المأمون^(١).

غير أن الأمر لم يطل بعلي بن عيسى بن ماهان في خراسان فقد زاد حكمه سوءاً وظلماً بأهالي خراسان واستهانة واستخفافاً بهم^(٢)، فولى الرشيد هرثمة بن أعين خراسان سنة ١٩١ هـ^(٣).

ووصل هرثمة خراسان، وكأنه مدد لعلي بن عيسى بن ماهان ليعينه على حرب رافع ابن الليث^(٤)، وبذلك استطاع الاحتال عليه، وقبض على جميع أمواله، ورد المظالم إلى أهلها، وبعث به إلى الرشيد^(٥).

على أن أمر رافع بن الليث قد ازداد خطورة الأمر الذي جعل الرشيد يخرج بنفسه إلى خراسان لحربه^(٦).

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٣
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٢
اليقطيني : البلدان ، ص ٣٠٥
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٧٠
ذكر أنه اهان الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين الذي استجار بالرشيد.
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٢٤
اليقطيني : البلدان ، ص ٣٠٥
الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣١١
(٤) خرج رافع بن الليث مخالفاً للرشيد بسمرقند - أنظر في هذا الصدد :-
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٥
(٥) مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣١٤
الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣١٢
(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ٢٠٧

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت المنافسات بين العرب والعجم ، فظهرت أولاً في نجاح السيدة زبيدة والفضل بن الربيع في أخذ بيعة الرشيد للأمين ، ولما شعر الرشيد بضعف الأمين ، وعدم قدرته على القيام بأعباء الخلافة^(١)، نجح البرامكة في دفع الرشيد بأن يعهد بولاية العهد من بعد الأمين للمأمون ، وهو ما أكدته الرشيد مرة أخرى بتولية المأمون المشرق والمؤمن الجزيرة والثغور والعواصم - وقد قام الفضل بن سهل بأمر المأمون وابداء المشورة له^(٢)، ومما أشار به الفضل بن سهل على المأمون أن يطلب الإذن من والده الرشيد أن يسير معه إلى خراسان ، قائلاً له : (لست تدري ما يحدث للرشيد وهو خارج إلى خراسان ، وهي ولايتك ، ومحمد المقدم عليك ، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك ، وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة وأمواها^(٣) ، فاطلب إليه أن يشخصك معه)^(٤).

هكذا بدأ تدخل بني سهل في أمور المأمون ، وظهرت آثارهم في تدبير أموره ، واصبحت لهم بعد ذلك منزلة كبرى لديه ولدى أهالي خراسان ، فقد استطاع المأمون إقناع والده الرشيد بالمسير معه إلى خراسان متعللاً له بأنه يريد أن يكون إلى جانبه ليخدمه^(٥).

(١) ذكرت كثير من المصادر ضعف الأمين وجهه للهو واللذات - أنظر في هذا الصدد:

الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ١٩٨ وما بعدها.

(٢) ذكر أن الفضل بن سهل وأخاه الحسن أسلما على يد يحيى بن خالد فاختره يحيى لخدمة المأمون ، ولذا عرف بنو سهل بأنهم صنيعا البرامكة :

ابن كثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦

الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٢٩ وما بعدها.

ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٢

(٣) وأمواها (رده له) هكذا وردت في :

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٣٨

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٣٨

ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٢

الأزدي : تاريخ الموصل ، ٣١٢

ومضى الرشيد في طريقه إلى خراسان مصطحباً معه ابنه المأمون، فما إن بلغ جرجان حتى اشتدت به علته، فتوجه إلى طوس، ووجه ابنه المأمون إلى الري ومعه جمع من القواد^(١). ولم يلبث الرشيد أن زاد به المرض فتوفي بطوس، وذلك في جمادى الأول سنة ١٩٣ هـ^(٢).

وصدق ظن الفضل بن سهل في أمر الأمين، فقد استطاع الفضل بن الربيع أخذ جميع ما في معسكر الرشيد من أموال وسلاح وجنود، وعاد إلى الأمين ناكثاً العهد والمواثيق التي أخذها الرشيد عليه وعلى الأمين^(٣).

وبلغ المأمون نبأ وفاة الرشيد - وكان قد خرج من مرو - فعاد إليها مرة أخرى ونعي الرشيد إلى الناس وباع لمحمد الأمين^(٤).

كما بلغه ما كان من أمر الفضل بن الربيع، من أخذه العسكر والأموال ليضمها إلى الأمين، فرغب في إرسال قواته لاستعادة الأموال والجنود وأسر الفضل بن الربيع، غير أن الفضل بن سهل أشار عليه بعدم اعتراض سبيله^(٥).

-
- (١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١٢
 (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٤٦
 مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٨
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٠
 ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣
 الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٨
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٠
 ظلت مرو مقر ولاية خراسان بعد نزول المأمون بها إلى أن نزل عبدالله بن طاهر بنيسابور

- اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٧٩
 (٥) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٧٧
 الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١
 ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٨

وظهرت حكمة الفضل بن سهل للمرة الثانية حين هون الأمر على المأمون، ورغبه في البقاء بخراسان، قائلاً له: (كيف بك وأنت نازل في أخوالك، ويعتك في أعناقهم، اصبر وأنا أضمن لك الخلافة) (١).

وهكذا استمر المأمون في ولاية خراسان، واستطاع كسب محبة أهلها بحسن معاملته لهم (٢)، ووضع ربع الخراج عنهم، حتى لقد قالوا فيه: (ابن اختنا وابن عم النبي ﷺ) (٣).

وبذلك كان لمعاملة المأمون للخراسانيين أثر كبير في إظهار تعصبهم له، وفي نفس الوقت عمل المأمون على استرضاء أخيه الأمين، فأرسل إليه الهدايا، وكاتبه ليشعره بعدم تغيره عليه، وبمنزلة ومكانته لديه (٤).

على أن الأمور كانت تسير عكس ما كان بين الأخوين ظاهراً، فبقدر ما كان الفضل بن الربيع يحرض الأمين على أخذ البيعة لابنه موسى وخلع المأمون من ولاية العهد، خشية أن ينتقم منه المأمون إذا ما تولى الخلافة، بقدر ما كان الفضل بن سهل يقوم في تدبير أمر المأمون، ويشير عليه بحسن معاملة الخراسانيين، حتى يمكن له في قلوبهم، ويجعلهم لا يرضون غيره بديلاً.

وظلت الأمور بين الأخوين تسير على هذا النحو إلى أن ظهر الخلاف بينهما علانية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى قيام الحرب بينهما، ومقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة بفضل الخراسانيين وعلى رأسهم الفضل بن سهل.

(١) ورد من أمر تهذبة الفضل بن سهل للمأمون حديث طويل بينه وبين المأمون في أمر شؤون الدولة، وما

يجب أن يكون عليه، من حسن خلق، وعلم، للقيام بأعباء الحكم أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١ وما بعدها

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ وما بعدها

الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٧٧ وما بعدها

(٢) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٤

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣١٨

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ص ٢٢٥

المسعودي : التبيين والإشراف ، ص ٣٠٠

الحضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٩

دور بني سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأميين

استطاع الفضل بن سهل بحكمته وحسن مشورته للمأمون، أن جعل أهالي خراسان سامعين له مطيعين، فأحبوه وتعلقوا به لحسن رعايته لهم، وليس أصدق من إخلاصه للمأمون وضمائه الخلافة له من قوله: (والله لأصدقنك، إن عبد الله بن مالك، ويحيى بن معاذ، ومن سمينا من أمراء الرؤساء، إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع مني لك برياستهم المشهورة، ولما عندهم من القوة والحرب، فمن قام بالأمر كنت خادماً له، حتى تصير إلّى محبتك، وترى رأيك في)^(١).

غير أن الفضل فشل في محاولته معهم في القيام بتدبير شؤون المأمون في خراسان لضمان الخلافة له، فلم يتدخلوا في أمر بين أمير المؤمنين وأخيه، ومن ثم عقد الفضل العزم على المضي بأمر المأمون حتى يمكنهم من أمر الخلافة، فأشار عليه بمجالسة الفقهاء، والعمل بالسنة، والقيام برد المظالم^(٢)، فيكون بذلك أهلاً للثقة، خاصة وأن الأميين على ما هو عليه من حبه للهو والملذات.

وكانت سعاية الفضل بن الربيع لدى الأمين لتولية العهد لابنه موسى، المنطلق في بدء الخلاف بين الأمين والمأمون، فقد استطاع اقناعه بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد من بعده، ثم للمأمون والقاسم^(٣). وقد وصف هذه السعاية ابن قتيبة بقوله: (لظاً^(٤) قوم

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١

ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٤

الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٩

(٣) ابن الأثير : الكاسل ، ج ٦ ، ص ٢٢٧

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٩

السبوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤

الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٦٠

(٤) (أى اتصل به وتقرب إليه)

من أشرار العراق، فقيل له معك الأموال والرجال والقصور، فادفع في نحر أخيك المأمون^(١).

أضيف إلى ذلك أن الأمين عزل القاسم عما كان الرشيد قد ضم إليه من أعمال، فأحس المأمون بتدبير الأمين أمر خلعه، وبادر من جهته بقطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز^(٢).

ولم يكن الفضل بن الربيع وحده هو الذي يوغر صدر الأمين على أخيه، بل استطاع علي بن عيسى بن ماهان إكمال ما بدأه الربيع، فأوحي إلى الأمين بأن أهالي خراسان يميلون إليه^(٣) ودفعه إلى أن يرسل إلى أخيه المأمون لإبلاغه أمر تولية ابنه موسى، وتسميته الناطق بالحق، وأن يأخذ له البيعة في خراسان، غير أن المأمون رفض البيعة لابنه موسى^(٤).

وقد استطاع الفضل بن سهل استمالة أحد الرسل من قبل الأمين لأخذ البيعة على المأمون لابنه موسى، وهو العباس بن عيسى، فقد وعده الوعود حتى استطاع أخذ البيعة منه للمأمون، بل وجعله يكتب له بأخبار الأمين^(٥).

(١) ابن قتيبة الدينوري : الامامة والسياسة ، ص ١٧٤ ، ١٧٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٥

مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣٢٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٦

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠

الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٩٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٦

المسعودي : التبيين والاشراف ، ص ٣٠٠

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٦

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠

وحين عاد الرسل إلى الأمين، وعرف عدم قبول المأمون البيعة لابنه موسى، أقنعه الفضل بن الربيع، وعلي بن عيسى بن ماهان بأخذ البيعة على الناس في العراق أو في مكة والمدينة فأخذت لعدد يسير من الناس^(١).

على أن اسوأ ما اشار به الفضل بن الربيع على الأمين في ذلك الأمر هو إقناعه بأخذ الكتب الموجودة في الكعبة، والتي بها المواثيق المؤكدة على الأمين وتمزيقها^(٢)، مما أثار الناس عليه، وأوجد لديهم الاستنكار مما فعله بأخيه^(٣).

ولم يكتف الأمين بذلك، بل أرسل إلى المأمون يسأله تسليمه بعض مدن خراسان^(٤) وهو ما جعل المأمون يزداد في ثورته على أخيه الأمين، فقد استشار وزيره الفضل بن سهل وأخاه الحسن بن سهل فيما حدث من أخيه، ثم جمع خاصته من الرؤساء والأعلام وأخبرهم بما كان من أمر أخيه، فتشاوروا، ثم اجمعوا على دفع الشر بالشر^(٥).

وحرص المأمون على كسب الناس في خراسان في تلك الفترة إلى جانبه لئلا يستطيع أعوان الأمين والفضل بن الربيع استمالتهم، ووضع الأمناء والثقات من حراسه في الدروب ليستعلموا عن كل قادم إلى خراسان وكل ما يحدث بها^(٦).

-
- | | |
|----------------|-----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ |
| الأزدي | : تاريخ الموصل ، ص ٣١٩ |
| (٣) الجهشاري | : الوزراء والكتاب ، ص ٢٩٢ |
| (٤) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠ |
| المسعودي | : التبيين والإشراف ، ص ٣٠٠ |
| الخضري | : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٦٠ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ |
| المسعودي | : التبيين والإشراف ، ص ٣٠٠ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧٩ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢١ |

ومما شجع المأمون على اتخاذ هذا الموقف المناوئ لأخيه ما بلغه من أن بعض ذوى الرأي في بغداد أشاروا على الأمين بعدم الغدر بأخيه ونقض عهد الرشيد^(١). هذا وقد بايع الأمين لابنه موسى في شهر ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ . بعد أن جعل علياً بن عيسى ابن ماهان قائماً على تدبير ما ولاه من أعمال لصغر سن موسى^(٢).

وهكذا دب الشر، ووقعت الفتنة الكبرى بين الاخوين، كما عاد من جديد الصراع بين الفرس والعرب أقوى مما كان عليه من ذى قبل في عهد الرشيد، فسيطر الفضل ابن الربيع، تسانده السيدة زبيدة على الأمين، بينما شد الخراسانيون على يد المأمون بفضل وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن، كما وجد المأمون لديه من القواد الخراسانيين الأكفاء أمثال طاهر بن الحسين ما جعله يوجه قواته من الخراسانيين إلى الأمين مطالباً بحقه في الخلافة الذي أخذ منه عنوة. فوجه طاهر بن الحسين^(٣) إلى الرى استعداداً لبدء المعارك^(٤).

كان على طاهر بن الحسين أن يبرهن على أنه أهل لهذه الثقة، وللدور الكبير الذي تترتب عليه هذه المهمة التي قام بصددتها، لذلك فإنه بادر بإرسال الرسل الذين يمدونه بأخبار بغداد، وما يستجد بها من أمور^(٥).

- (١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٤
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٥
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٨٧
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٥
- (٣) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي ، كان أبوه كاتباً لسليمان بن كثير صاحب دعوة بني العباس ، وهو أحد القواد الأكفاء ، وقد اشترك في حرب رافع بن الليث أمام الرشيد . أنظر :
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢١
- ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٩
- الإعلام . الزركلي ، ج ٣ ، ص ٢٢١
- (٤) المسعودي : التتية والاشراف ، ص ٣٠٠
- ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ١٩٥
- الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣١٩
- (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٨٧
- ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٥

وأعلن الأمين الحرب على أخيه المأمون وأنفذ لتلك المهمة قائده علياً بن عيسى ابن ماهان، ذلك الوالي السابق لخراسان، والذي كرهه أهلها وسخطوا عليه لسوء معاملته تلك، فقد أقنع الأمين بأن أهالي خراسان يكتبونه ويطلبون منه الخروج إليهم^(١).

وبدأ الصدام عنيفاً بين القائدين، فقد خرج علي بن عيسى إلى طاهر بن الحسين بالرى^(٢) وهو مزهو بذلك العدد الهائل من القوات والسلاح الذي تحت قيادته وتحت تصرفه^(٣). غير أن ذلك الزهو وتلك المخامرة لم تدم طويلاً، حيث قتل على يد أحد رجال طاهر بن الحسين^(٤)، وأرسل طاهر إلى المأمون وزيره الفضل بالبشير ومعه رأس علي بن عيسى^(٥). فعمت البشري أنحاء خراسان في ذلك اليوم^(٦).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٩٠
 ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٠
 ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٤
 عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ، ج ١ ، ص ٢٩٨
 (٢) الرى : هي إحدى مدن خراسان أنظر :
 القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٧٥
 (٣) ذكر أن الأمين عقد له على خمسين ألف فارس، بينما لقيه طاهر بن الحسين في أربعة آلاف فقط أنظر :
 الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٩١ ، ٤٠٥
 المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٠
 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٦
 (٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٩٣
 المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠٩
 (٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٩٤
 الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٢٣
 (٦) ذكر أن المأمون أطلق اسم ذى اليمين على طاهر بن الحسين بعد ان بلغته هذه البشري :
 الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٩٣
 المقدسي : البلد والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٨

وكان من الطبيعي ان تكون هذه فاتحة خير لطاهر بن الحسين ، الذي قويت عزيمته واشتدت همته في مواصلة التقدم لمقاتلة جيش الأمين الذي أخذ يواصل مهمته بعد مقتل قائده على بن عيسى^(١).

واستمر طاهر في انتصاراته وتقدمه نحو العراق ، ثم ما لبث أن انضم إليه هرثة ابن أعين لإتمام تلك المهمة التي وقعت على عاتقهما^(٢) ، وقد اتم هذان القائدان مسيرتهما نحو العراق وفق خطة محكمة ، فقد تمكنا من فتح الكثير من المدن والقرى التي ضمها إليهما إلى أن بلغا بغداد ، حيث حاصرا محمداً الأمين^(٣).

ولم يكن حصار بغداد بالأمر السهل ، فقد عانى الأمين من شدة ذلك الحصار الذي استمر شهوراً عديدة ، بينما أحكم طاهر وهرثة حصار المدينة من جميع جهاتها حتى إن طاهرا منع دخول المؤن إلى بغداد^(٤) . فما بالك بالأمين وما كان يعانيه من أحوال بغداد الداخلية ، فمن جنده وقواده من تركه في تلك المحنة وذلك الحصار ومال إلى الكفة الراجحة عندما رأى أن قوات المأمون على وشك دخول بغداد ، فخرج إلى طاهر ابن الحسين^(٥) . ومنهم من طالبوه بمرتباتهم وأموالهم كمساومة للبقاء معه ، حتى إنه أخرج ما في قصره من أوان ذهبية ، وسكها نقوداً ليدفع للجند^(٦) هذا إلى جانب ما

(١) للاستزادة في اخبار حرب طاهر بن الحسين مع قوات الأمين أنظر:

الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤١٢ وما بعدها

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ وما بعدها

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ وما بعدها

(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٦٩

(٣) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٧١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٥٨

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ٣٣٤

ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٠

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٥٥ ، ص ٤٧٦

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ٣٣٣

(٦) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٩

امتدت له الأيدي من نهب وسرقات حتى أصبح الأمين في حالة من الضعف يرثى لها^(١).

على أن طاهراً أحسّ بأن الحصار قد طال، وأنه لا بد وأن ينتهي إلى حل جذري فكان ذلك المصير الذي انتهى إليه الأمين بقتله أسوأ قتلة، فقد كاتب طاهر القواد الهاشميين للانضمام إليه بعد أن وعدهم الأمان، فخرج إليه بعض هؤلاء القادة^(٢).

على أن أسوأ ما وقع للأمين في هذه الفترة هو انضمام خزيمة بن خازم إلى طاهر ابن الحسين، الذي استطاع أن يجعل منه قوة داخل بغداد، بعد أن أصبحت قواته داخلها^(٣) وبذلك ساءت أحوال الأمين أكثر من ذي قبل حتى تفرق عنه أصحابه وعامة جنده وأتباعه^(٤). ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد دخل عليه بعض قواده المخلصين وأشاروا عليه بالخروج من أحد أبواب المدينة ليلاً عله يضمن النجاة من الهلاك، ويستطيع الوصول إلى الشام والجزيرة فيقوى أمره فيها^(٥).

غير أن عيون طاهر كانت بالمرصاد لكل حركة للأمين، فبلغه ذلك، فأرسل إلى رجال الأمين، ومنهم سليمان بن أبي جعفر، والسندی بن شاهك مهدداً إياهم بخراب عظيم إن لم يثبوا الأمين عما اعتزم عليه^(٦).

-
- | | |
|----------------|-----------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٠ |
| المقديسي | : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٠ |
| (٢) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٥ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٢ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٨ |
| (٤) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٠ |
| السيوطي | : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٧ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ |

وهكذا ترك الأمين فكرة الخروج إلى الشام، وركن إلى فكرة الخروج إلى هرة ابن أعين^(١)، عل الأحداث تأتي بأمر مستحب، فقد أحس الأمين بأن الحصار قضى على كل أمل له في تحسن الأحوال، وعرف أن مصيره الموت على يد طاهر بن الحسين، فتعلق بأمل واهن وهو الخروج إلى هرة، عله يظفر منه بالأمان لحياته وأبنائه.

إلا أن القدر كان قد أعد له نهاية مؤلمة، فما ان خرج إلى هرة في حراقة له في نهر دجلة حتى لحقها رجال طاهر وأغرقوها، وأخرجوه من النهر في حالة من البؤس والشقاء، ووضعوه في مكان منتظرين الأمر من قائدهم للتصرف في أمره بقتله أو بأسره وإبقائه حياً، غير أن طاهراً ما لبث أن بعث برجاله ليلاً فقتلوه وهو يصيح: (ويحكم أنا ابن عم رسول الله، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي)^(٢).

وهكذا قتل الأمين على يد رجال طاهر بن الحسين، بعد أن ظفر به أسيراً، فلم ينتظر إرساله لأخيه المأمون ليبت في أمره بل نفذ حكمه فيه، ثم أرسل برأسه إلى المأمون بخراسان معلناً له النصر والخلافة^(٣).

غير أن المأمون ظلت نفسه حزينة على أخيه فترة طويلة، حتى إن دموعه كانت تجري عند سماعه ذكر الأمين من أحد يرثيه^(٤)، الأمر الذي دعا طاهر بن الحسين يخشى بطش المأمون به، فكان يحتال في الابتعاد عن عينيه كلما ورد ذكر اسم الأمين أمامه، كما كان يطمع في نفس الوقت على أن يكافئه المأمون على خدماته له بأن يوليه ولاية خراسان.

(١) قحطبان الحديثي : الطاهريون ، ص ٧٥

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٨٨

الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٤٠٠

الهمداني : بغداد ، ص ٨٩

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٩

دور الفضل بن سهل في بيعته المأمون بولاية العهد لعلّي الرضا

أصبح للفضل بن سهل مكانة عظيمة لدى المأمون إثر نجاحه في انتصاره على الأمين وتوليّه الخلافة، مما جعل المأمون يرفع من منزلته ومكانته لديه، ويوليّه رئاسة الحرب والتدبير وسمّاه ذا الرياستين^(١).

ويغالي البعض في إبراز أهداف الفضل بن سهل فيذكر أنه سيطر على المأمون تمهيداً لتحقيق غرضه في إحياء مجد الفرس، وإرجاع السلطة إليهم^(٢). فقد كان الفضل ابن سهل يتمتع بنفوذ قوى في خراسان، ازداد برفع مكانة المأمون له^(٣).

وفضلاً عما يتهم به الفضل بن سهل من العمل على إحياء مجد الفرس وإرجاع السلطة إليهم يتهم أيضاً بالتشيع^(٤) والعمل على نقل الخلافة لعلّي الرضا بن موسى الكاظم^(٥). فبعد أن أصبح وزيراً للمأمون، وجمع في يده كل السلطة ممثلة في الرئاستين، رئاسة القلم ورئاسة الحرب أشار على المأمون أن يبايع بولاية العهد لعلّي الرضا^(٦) ويبدلو أن المأمون ارتاح لهذه الفكرة بدليل أن معظم المصادر سنية وشيعية

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٢٤

ابن الاثير : الكامل ج ٦ ، ص ٢٥٦

الجهشياري : الوزراء ، ص ٣٠٥

(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٠

(٣) ابن خلدون : العير ، ج ٣ ، ص ٥١٤

(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٧

(٥) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه أحد الائمة الاثنى عشر : أنظر :

ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٩

(٦) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٧

تذكر عنه أنه نظر إلى بني العباس وبني عليّ فلم يجد أكفأ منه^(١). فتمت البيعة بولاية العهد من موسى الكاظم سنة ٢٠١ هـ بناء على مشورة الفضل بن سهل وبموافقة أشياع المأمون من أهل خراسان وقد سماه المأمون الرضا وكتب بذلك إلى جميع الولايات^(٢).

ولم يكتف المأمون بولاية العهد لأحد أبناء البيت العلوي، بل تعداه إلى تغيير السواد شعار العباسيين واستبداله بالأخضر شعار العلويين^(٣) متناسياً بذلك كل ما مر على العباسيين من أحقاد بينهم وبين العلويين بعد تولي العباسيين الخلافة^(٤).

إلا أن السخط ما لبث أن عم أرجاء كثيرة من أنحاء الخلافة، وبخاصة العراق وبغداد حيث يوجد أبناء البيت العباسي^(٥). إذ كان من الطبيعي ألا يتقبل معظم أهالي العراق هذا الأمر، فحادثة مقتل الأمين لم تمح آثارها بعد، والتي كانت بسبب نزاع ولاية العهد من المأمون وتحويلها إلى ابنه. وشعور الناس بالأسى على التفريط في العهد والمواثيق لا يزال حياً في قلوبهم، فكيف يتقبلون خلعاً جديداً من المأمون لأخيه المؤتمن، ثم تولية أحد أبناء البيت العلوي الذين ما زالت حركاتهم تظهر بين الآونة والأخرى

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٤ :
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٨
عن الأهداف التي نظر إليها المأمون في هذه البيعة لعلي الرضا أنظر :
- جعفر مرتضي : حياة الامام الرضا ، ص ٢١٢ وما بعدها
(٢) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تحارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٣٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٦
محمد بن شاکر الکتبي : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٣٧
أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩٤
(٤) لم تنقطع حركات العلويين خلال فترة الحكم العباسي عن مواقف الخلفاء العباسيين من العلويين : أنظر :
جعفر مرتضي : حياة الإمام الرضا ، ص ٦٤ وما بعدها
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٥
المقديسي : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١١
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢

للمطالبة بالخلافة، وكان من الطبيعي أن يظهر أبناء البيت العباسي غضبهم على ما فعله المأمون^(١) فتشاوروا فيما بينهم لمن يقوم بالأمر فاهتدوا إلى مبايعة إبراهيم بن المهدي عم المأمون^(٢) فقاموا ببغداد سنة ٢٠٢ هـ إلى إبراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة وسموه المبارك وخلعوا المأمون^(٣) هذا في الوقت الذي كان فيه المأمون لا يزال بمرور بعيداً عن مركز الخلافة فنشب الخلاف بين جند إبراهيم وجند المأمون.

وحاول الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون تهدئة الحالة في العراق^(٤) إلا أن الفتنة اشتدت في بغداد والكوفة، وقد أخفى الفضل بن سهل الأمر عن المأمون في الوقت الذي كان فيه إبراهيم بن المهدي قد غلب على العراق، الأمر الذي جعل الحسن ابن سهل والي العراق يرتد إلى واسط بعد أن فشلت محاولته استئالة شيعة الكوفة فيما جعل ولايتها للعباس بن موسى بن جعفر شقيق الإمام الرضا^(٥). وليس بمستبعد أن جميع هذه الأحداث في مرو وفي الكوفة، كان مردها رغبة بني سهل في نقل أمر الخلافة إلى البيت العلوي، غير أن موقف أهالي بغداد تجاه الحسن بن سهل حين ثاروا عليه وأخرجوه من بغداد ليدل دلالة تامة على أن الناس كانوا لا يرغبون في التسلط الفارسي الذي غلب على الخلافة ممثلاً في بني سهل، فيذكر لنا اليعقوبي وهو معروف بتشيعة - أن بعض أهالي بغداد أتوا إلى محمد بن صالح بن المنصور وقالوا له: (نحن أنصار

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٥
المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تحارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٣
(٢) ابن مسكويه : تحارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٣
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٧
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤١
ابن شاعر الكشي : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٣٧
(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ وما بعده
(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢
اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠
ابن مسكويه : تحارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٣٩

دولتكم، وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدير المجوس، وقد أخذ المأمون البيعة لعل بن موسى الرضا، فلهم نبيعتك، فإننا نخاف أن يخرج هذا الأمر عنكم^(١).

وقد استطاع الفضل بن سهل إخفاء موقف أهالي بغداد والعراق من البيعة لعل الرضا، فقد أبلغه أن أهالي بغداد اتخذوا إبراهيم بن المهدي أميراً يقوم بأمرهم، غير أن علي الرضا كشف للمأمون كل ما يدور وما يخفى عليه^(٢)، وأعلمه بسخط الناس عليه وعلى بيعته له وما هم فيه من الأذى^(٣).

وكان لا بد أن تكون لهذه الأحداث التي حدثت في بغداد ومبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، والتي حدثت بناء على مشورة الفضل بن سهل وتديره ردة فعل قوية لدى المأمون وخاصة بعد أن عرف أن قتله هرثمة بن أعين كان ظلماً^(٤)، لأنه أراد كشف حقيقة الأمور إليه، وأن هناك كثيراً من كبار القواد يعلمون حقيقة الأمر^(٥)، فبيت المأمون النية لأمر عظيم.

-
- (١) اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٥٠
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٦
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٤١
(٤) أنظر عن أسباب خروج هرثمة عند الحديث عن وزارة الحسن بن سهل
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٤٢

انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل و علي الرضا

لم يكن الأمر سهلاً على المأمون بعد أن عرف تلك الحقائق التي أخفاها عنه وزيره الفضل بن سهل، عن أحوال العراق وسخط أهله على هذه البيعة لعلي الرضا، فضلاً عن مبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، فقد أوشكت الخلافة أن تخرج منه وكان عليه أن يتدبر الأمر في حكمة وصبر وروية، ليتمكن من استمالة الناس إليه، وخاصة أهل بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، وفي نفس الوقت كان لا يريد إثارة سخط العلويين عليه ليضمن ولاءهم له وعدم خروجهم عليه، أضف إلى ذلك أنه لا ينسى فضل الفرس في تمكينه من استعادة خلافته. كل هذه العوامل تطلبت من المأمون جهداً كبيراً من التفكير ليتوصل إلى القرارات الحاسمة التي تمكنه من المحافظة على الخلافة التي أوشكت أن تخرج من يده^(١).

فكان أول ما فعله المأمون أن أمر بالرحيل إلى بغداد منتقلاً من مرو مقر إقامته السابق^(٢).

وقد اصطحب معه وزيره الفضل بن سهل الذي لم يعارضه في ذلك على الرغم من معرفته بأن المأمون علم بإخفائه الأمور عليه^(٣).

ودبر المأمون أمر التخلص من وزيره الفضل بن سهل دون أن يفقد ولاء

-
- | | |
|-------------------|---------------------------------------|
| (١) أنظر في ذلك : | عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، وما بعدها |
| (٢) الرضا | عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، وما بعدها |
| (٣) المسعودي | التبيين والاشراف ، ص ٣٠٣ |
| المقديسي | البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١١١ |
| (٣) الطبري | تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥ |
| ابن الاثير | الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ |

الخراسانيين له فلم يشعر وزيره بأي تغير تجاهه على الرغم من علمه بأن الفضل بن سهل قد اعتدى بالضرب على بعض رجاله الذين أكلوا للمأمون صحة أقوال علي الرضا عن الحالة بالعراق فظل الفضل لا يشك في نية المأمون تجاهه، وما يتدبره لقتله^(١) فما ان بلغوا سرخس في طريقهم إلى بغداد حتى قتل الفضل من قبل جماعة هاجموه في الحمام وذلك في شعبان سنة ٢٠٢ هـ^(٢) فأخذ المأمون قاتليه، وضرب أعناقهم، وأرسل بها إلى الحسن بن سهل ليبعد الأنظار عنه من قبل الخراسانية، ويبلغه بتعيينه خلفاً عن أخيه في الوزارة^(٣).

وبلغ من دهاء المأمون وسياسته أن جعل باب المصاهرة طريقاً إلى الربط بين العباسيين والعلويين، وكذلك الفرس، وذلك عقب عودته من خراسان يريد بغداد سنة ٢٠٢ هـ فزوج ابنته أم حبيب من علي الرضا، وتزوج هو من أبة الحسن ابن سهل^(٤)، وبذلك يكون قد عمل في ظاهر الأمر على ترضية جميع الأطراف وضمان ولائهم له.

إلا أنه كان في قرارة نفسه يزعم التخلص أيضاً من علي الرضا قبل أن يدخل بغداد ليتمكن من استعادة ولاء العباسيين له، ولذلك تباطأ في دخولها، ولم يدخلها إلا وكان أيضاً قد تخلص من علي الرضا وهو صهره وولي عهده، إلا أن وفاة علي الرضا قد دخلها نوع من التشكك فيما إذا كان قد مات ميتة طبيعية، أم أنه قد مات مسموماً فيذكر أن

- | | |
|--------------|-------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥ |
| الرفاعي | : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٧ |
| (٢) المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ |
| الأصفهاني | : الأغاني ، ج ٩ ، مجلد ٣ ص ٢٩ |
| ابن قتيبة | : المعارف ، ص ٣٩٠ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦ |
| ابن خلكان | : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ |
| ابن عدي | : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ١٢٠ |
| الرفاعي | : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٣٦٥ |

المأمون وهو بطوس مقيماً عند قبر أبيه الرشيد كان يرافقه علي الرضا الذي أكثر من أكل العنب فمات فجأة وذلك في شهر صفر سنة ٢٠٣ هـ^(١).

ويشكك بعض المؤرخين في سبب وفاته فيذكر أنه مات مسموماً حيث وضع السم له في العنب الذي أكله^(٢)، بينما هناك من المصادر ما يذكر أنه مات بالحمى^(٣). على أنه من المرجح أن الفترة الحرجة التي كانت تمر فيها خلافة المأمون عقب تأكله من حالة العراق، والانشطار الذي كان قد حدث بين العباسيين والعلويين والفرس في تلك الفترة التي تولى فيها الحسن بن سهل ولاية العراق، وتولى فيها علي الرضا ولاية العهد، كانت كفيلة بأن تجعل الشك يتسرب إلى نفوس الشيعة الذين اعتقدوا أن المأمون قد قضى على علي الرضا، كما قضى على وزيره الفضل بن سهل، وأن علي الرضا لم يمت ميتة طبيعية^(٤) وهذا ما جعل الكثيرين من المؤرخين يوردون خبر وفاته، ثم يتبعونها بعبارة (قيل إنه مات مسموماً)^(٥). حتى لا ينفوا الخير ولا يؤكدوه لعدم استطاعتهم التثبت من ذلك لتأثر الشيعة بوفاة ولي العهد، وذلك على الرغم مما أظهره المأمون تجاه علي الرضا من شدة التقرب له ومصاهرته بتزويجه ابنته أم حبيب، وتزويج ابنته الأخرى أم الفضل من محمد ابن علي الرضا كما جعل امارة الحج في نفس تلك الفترة إلى أخيه إبراهيم موسى^(٦) ولهذا

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١
الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٨
(٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، ص ٣٤٧
مؤلف مجهول : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧
ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٦
(٤) جعفر مرتضى : حياة الامام الرضا ، ص ٣٩٤
(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٩
ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٠
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٠

فإنه من المستبعد أن يصل المأمون بدهائه إلى أن يربط مصير بنتيه بزوجين كان يضمهما السوء والغدر.

على أن جميع هذه التشككات في وفاة علي الرضا لم تبدل من القول بأن علي الرضا قد توفي في الفترة التي كان فيها المأمون يخطط ويدبر لاستعادة خلافته التي كانت قد أصبحت تدور وسط عواصف قوية، تكاد أن تؤدي بها، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الحسن بن سهل يخبره بالأمر، كما أرسل إلى بني العباس ببغداد يعلمهم ب وفاة ولي العهد الذي لم يرتضوه، ولم يقبلوا بيعته، وسألهم الدخول في طاعته^(١).

وعلى الرغم من موقف أهل بغداد إزاء المأمون ورفضهم العودة لطاعته، إلا أن مقدم المأمون إلى بغداد كان كافياً لاعادة الهدوء إليها، فقد خلع أهل بغداد إبراهيم ابن المهدي^(٢)، ثم ما لبثوا أن استقبلوا المأمون بالترحاب^(٣)، خاصة وأن الحسن بن سهل قد أصيب بداء أذهب عقله فشدد في الحديد إثر ذلك^(٤) فقد فرح أهل العراق بخلاصهم من بني سهل وتأثيرهم على المأمون.

ولم يلبث المأمون أن أمر باعادة السواد شعار العباسيين، وإزالة اللون الأخضر شعار العلويين من الملابس والأعلام^(٥)، وبذلك عاد إلى الناس البشر والفرح، لدرجة

-
- | | |
|----------------|---------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨ |
| ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١ |
| الرفاعي | : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٦٨ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٠ |
| المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ |
| (٣) ابن الأثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٧ |
| ابن طيفور | : بغداد ، ص ٢ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨ |
| مؤلف مجهول | : العيون والحقائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٤ |
| ابن مسكويه | : تحارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٤٨ |
| السيوطي | : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٩١ |
| ابن العماد | : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٩ |

أنهم كانوا يحرقون تلك الشعارات الخضراء لشدة فرحهم^(١).

على أن المأمون على الرغم من استعادته سلطة الخلافة بعيداً عن تأثير العلويين
والشيعة ، إلا أنه ظل حريصاً على علاقته بهم .



(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٤
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٦

الحسن بن سهل وزيراً للمأمون

ظل الحسن بن سهل مناصحاً للمأمون، مع أخيه الفضل بن سهل أحد رجاله المخلصين، الذين كانوا يقوون من عزمته، ويشدون أزره، ليتمكن من النصر على أخيه الأمين، ويسترجع الخلافة.

وكان النصر حليف طاهر بن الحسين، قائد قوات المأمون، الذي باشر الحرب ضد قوات الأمين، وكتب الله له النصر، وكان يبعث بالبشائر تلو البشائر بانتصاراته إلى المأمون والفضل بن سهل^(١).

ولما بلغت المأمون هذه الانتصارات، أراد رفع منزلة بني سهل، فرفع منزلة الفضل ابن سهل - كما سبق أن ذكرنا - فجعل إليه رئاسة الحرب والقلم، ولقبه ذا الرئاسةين، وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج^(٢) وكان ذلك أول منصب يتقلده الحسن ابن سهل، إلى أن قتل محمد الأمين، فولاه المأمون العراق وكتب إلى طاهر بن الحسين بتسليمه ما افتتحه من البلاد بما في ذلك الحجاز واليمن^(٣).

وأقبل الحسن بن سهل من خراسان يريد العراق، ومعه العديد من القواد^(٤)، استعداداً لتولي أمور الولاية - وكان الحسن بن سهل بعد أن تولى العراق قد أمر علي ابن أبي سعيد باستلام خراج البلاد من طاهر بن الحسين^(٥) وكان طاهر بن الحسين في ذلك

(١) ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٢٣٩، ص ٢٤٦

(٢) ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٢٥٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٥٢٧

الجهشياري : الوزراء، ص ٣٠٥

ابن مسكويه : تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤١٨

(٤) ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٨٧

(٥) ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٢٩٨

ابن مسكويه : تجارب الأمم، ج ٦، ص ٤١٩

الوقت قد عانى من خلاف الجند عليه لعدم تسلمهم مرتباتهم، ولم يكن معه ما يدفعه لهم، الأمر الذي دفعه لقتال الجند الخارجين عليه^(١) ولذلك فإنه لم يرض بتسليم الخراج إلى ابن أبي سعيد إلا بعد أن وافى الجند مرتباتهم^(٢).

وباشر الحسن بن سهل أعمال ولايته بالعراق في وقت كان فيه الناس لا يزالون بين موال للمأمون وعليهم السمع والطاعة له ومن كان لا يزال على ولائه السابق للخليفة الأمين، حتى بعد قتله، تعصباً للعنصر العربي وكرهاً للفرس.

ويذكر ابن خلكان أن بني هاشم أو القواد لم يخالفوا الحسن بن سهل في أمر، طاعة للمأمون إلى أن ولي المأمون عهده لعلي الرضا^(٣).

غير أن الاحداث التي جرت عقب ولاية الحسن بن سهل تدل على أن الناس لم يرضوا بتولي أمرهم أحد الفرس، فضلاً عن أن المأمون كان لا زال مقيماً بخراسان.

وكانت أولى الحركات التي ظهرت للتعبير عن غضب الناس، ومنهم بنو هاشم، ظهور ابن طباطبا بالكوفة^(٤) وانضمامه إلى أبي السرايا أحد رجال قائد المأمون هرثة ابن

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٦

مؤلف مجهول : العيون والحلائق ، ج ٣ ، ص ٣٤١

قحطبان الحديثي : الطاهريون ، ص ٧٨

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ٢٩٨

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٩

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٢١

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٢

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب.

أعين والخارجين عليه^(١) وقد مات ابن طباطبا في بدء دعوته إلا أنها استمرت في شدتها بتولى أبي السرايا أمرها وبعد أن انضم إليه الكثير من الطالبين^(٢) فقد اشتد أمره إلى أن ظفر به الحسن بن سهل فقتله وبعث برأسه إلى المأمون وذلك في سنة ٢٠٠ هـ^(٣).

وتوالى الفتن التي تعدت العراق إلى الحجاز واليمن، فخرج إبراهيم بن موسى ابن جعفر باليمن على واليها من قبل المأمون^(٤)، وخرج الحسين بن الحسن الإفطس بمكة، احتجاجاً على مقتل أبي السرايا وطرد الحسن بن سهل الطالبين من الكوفة والبصرة^(٥).

ونشبت الثورة في كل مكان منذرة بخروج الأمر من يد المأمون، إذا استمر على ترك الأحوال في يد الحسن بن سهل^(٦)، وظل هو بعيداً عن بغداد التي اشتدت أيضاً بها ثورة الجند الذين خرجوا على الحسن بن سهل حين بلغهم قتل هرثمة بن أعين^(٧).

ويبدو أن هناك من كان قد أحس بكل هذه الأمور، وفطن إلى أن جميع هذه الأحداث ظل أمرها في طي الكتمان عن الخليفة المأمون، فقد أحس هرثمة بن أعين أن الأمور تسير في خفاء وكتمان عن المأمون، ومن ثم عزم على المسير إلى المأمون بخراسان،

(١) أنظر الأحداث في :

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ وما بعدها

الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٨ وما بعدها

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٣٠

ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٥

المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٣٥

المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٣٧

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٣٧

(٦) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢

(٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٥

ليخبره بصدق عن الحالة في العراق ، فما ان فرغ هرثمة بن أعين من قتال أبي السرايا حتى توجه إلى خراسان يريد تحذير المأمون من أحداث هو بعيد عن العلم بها لكتم وزيره الفضل بن سهل أخبارها عنه^(١) هذا وقد خرج هرثمة بن أعين إلى المأمون معارضاً الحسن بن سهل ، فلم يجد عليه وهو مقيم بالمدائن ، ولم يأبه بكتب المأمون التي وردته بأخبار تولية المأمون له الشام أو الحجاز^(٢).

ويبدو أن أخبار خروج هرثمة بن أعين إلى خراسان قد بلغت الفضل بن سهل الذي يبدو أيضاً أنه كان وراء تولية هرثمة بن أعين إحدى ولايتي الشام أو الحجاز ، ولذلك فإنه ما إن أحس بمقدم هرثمة بن أعين ، وعدم عودته للولاية حتى أوغر صدر المأمون عليه ، وأعلمه أنه أفسد الناس عليه ، وأنه وراء خروج أبي السرايا ، وما حدث من وراء خروجه من الفتنة^(٣).

فما إن دخل هرثمة بن أعين خراسان إلا وكان المأمون قد أعد العدة لتلقي هرثمة ابن أعين والتنكيل به.

وأقبل هرثمة بن أعين حتى بلغ مرو ، ودخل على المأمون دون أن يحسب حساباً للوشاية ، فبادره المأمون بقوله : (مالأت أهل الكوفة والعلويين ، وداهنت ودسست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل ، وكان رجلاً من أصحابك)^(٤).

وهكذا أخذ هرثمة بالمفاجأة التي لم يحسب لها حساباً ، فلم يستطع الدفاع عن

-
- | | |
|------------|-----------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٤ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٢ |
| ابن الاثير | : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٥ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٣ |

نفسه، وأمر المأمون بسجبه من رجله من مجلسه وأمر بقتله، فتولى الفضل بن سهل أمر قتله^(١).

وظل المأمون في خراسان غير عليم بالأحداث التي استمرت داخل بغداد نفسها خاصة عقب تولية المأمون العهد لعلي الرضا، فقد غضب بنو هاشم لذلك، وقام الناس ببيعة إبراهيم بن المهدي خليفة للمسلمين ولقبوه بالمبارك^(٢).

وكان الحسن بن سهل هو الذي تولى إعلان بيعة المأمون لولاية العهد لعلي الرضا إلى أهل بغداد، كما أبلغهم بطرح لبس السواد، والالتزام بلبس الخضرة شعار العلويين^(٣).

ولم تهدأ نفوس الناس في العراق بتولي الحسن بن سهل ولاية العراق وما يليها، كما ازدادت حدة غضبهم وثورتهم لاجراء الخلافة من أبناء العباس إلى أبناء علي بن أبي طالب، فكما اشتدت الثورة في بغداد، فقد اشتدت أيضاً في الكوفة. وحاول الحسن ابن سهل استمالة أهل الكوفة الذين عرفوا بتشيعهم للعلويين، فولى الكوفة العباس ابن موسى بن جعفر العلوي، وأمره بلبس الخضرة وتولى أمر الناس فيها^(٤). غير أن الأمور لم تهدأ أيضاً بالكوفة حيث اشتد فيها القتال وازدادت فيها الفتن.

ولما أحس علي الرضا ولي عهد المأمون بأن أحوال البلاد قد أصبحت في حال من الفتن والقلق، قام بدوره إلى المأمون وأخبره بجميع الأحداث التي تدور في العراق

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٤٣

اليقوي : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٤٩

(٢) أنظر قبل

(٣) الجهنياري : الوزراء ، ص ٣١٢

مؤلف مجهول : العمون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٣٥٣

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٨

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢

ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٣٩

الأمر الذي جعل المأمون يأمر بالمسير إلى العراق ، ثم يتخلص من وزيره الفضل بن سهل ويبعث بالخبر إلى أخيه الحسن بن سهل مخبراً إياه بمصابه من فقدان أخيه ومدى تأثيره لفقدانه ، ومولياً إياه الوزارة خلفاً لأخيه الفضل^(١) .

ويبدو أن المأمون أراد موالة الفرس وعدم تمردهم عليه إن هم أحسوا بانقلاب أمره على بني سهل ، فولى الحسن بن سهل الوزارة خلفاً لأخيه ، ولما نزل بفم الصلح قرب واسط ، تزوج بوران ابنة الحسن بن سهل لربط أواصر الصلة بينه وبين ابن سهل^(٢) .

ويروى أن الحسن بن سهل قام بالاتفاق على زواج ابنته من المأمون بما لم يسبق أن قام أحد مثله . فيذكر لنا المسعودي أنه كان ينثر على بني هاشم والقواد (بنادق مسك في رقايع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب)^(٣) .

كما يذكر ابن خلكان أن جدتها (نثرت عليهما ألف درة كانت تحمل في صينية من الذهب)^(٤) .

وهكذا استطاع استمالة الحسن بن سهل إليه وكذلك القواد الخراسانية وظل الحسن ابن سهل قائماً بأمر وزارة المأمون ، في الوقت الذي كان يكتم شدة تأثيره لمقتل أخيه ،

-
- | | |
|---------------|---------------------------------|
| (١) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٥ |
| المسعودي | : التبيين والاشراف ، ص ٣٠٤ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ١٩٩ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٥٦ |
| ابن طباطبا | : الفخري ، ص ٢٠٣ |
| ابن العماد | : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣ |
| الخضري | : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ٢٢٨ |
| (٣) المسعودي | : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ |
| (٤) ابن خلكان | : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨٩ |

الأمر الذي جعل حالته تسوء، فقد ذهب عقله حتى شد في الحديد، ولما بلغ المأمون أمره أقام مكانه في الوزارة أحمد بن أبي خالد^(١).

على أن الحسن بن سهل ظل على تلك الحال إلى أن توفي في أيام المتوكل على الله في سنة ٢٣٦ هـ^(٢).

وبذلك أصبح الأمر في يد المأمون، فقد تولى أموره بنفسه بعيداً عن تأثير بني سهل والعلويين.

على أن المأمون ظل على عطفه وحسن معاملته للعلويين عقب تخلصه من على الرضا، فقد عمل على إبعادهم عن أمور السياسة والتدخل في شؤون الحكم، ولكن في نفس الوقت ظل حريصاً على أن تظل علاقته بهم رحيمة عطوفة.

وليس أصدق من عطف المأمون على العلويين من عفوه عن محمد بن جعفر الصادق الذي كان قد بوع بالخلافة في الحجاز^(٣)، وإعطائه الأمان لعبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الله العلوي الخارج عليه باليمن^(٤).

ويذكر ابن طباطبا أن زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قد سألت

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧
ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٤
(٢) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٤
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٧
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٩١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٣
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٨١

المأمون يوماً بقولها: (يا أمير المؤمنين ما الذي دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت علي؟ قال: يا عمة إني رأيت علياً حين ولى الخلافة أحسن إلى بني العباس، فولي عبد الله البصرة، وعبيد الله اليمن، وقثم سمرقند، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أفضى الأمر إليهم كافأه على فعله في ولده، فأحببت أن أكافئه على إحسانه^(١)).

وعلى هذا فإنه إذا كان الأمر كما ذكر فإن صفاء نية المأمون نابع عن حبه لآل البيت من العلويين، وعدم تفريقه بينهم وبين العباسيين في تولي الخلافة، وهذا ما دعاه إلى، الاستمرار معهم في سياسة التسامح.

وقد حاول المأمون عقب عودته من خراسان إلى العراق أن يجعل أغلب أعمال الدولة في يد الشيعة من رجاله الخراسانية، ويكف أيدي الشيعة من أهل العراق عن هذه الأعمال إلا أن موقفه هذا سرعان ما تبدل حين ساءت حال أهل العراق من الشيعة وتظلموا إلى المأمون، وطلبوا منه مشاركة رجاله الأعمال، فأشركهم في جميع الأعمال وسأوى بينهم في المعاملة^(٢).

وبذلك قبض المأمون على أمور دولته محايداً لجميع الأطراف وذلك لكسب ودهم جميعاً واستطاع بذلك التفرغ إلى شؤون دولته.

(١) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٠
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١

الباب السابع

إمارة الطاهريين في خراسان (سنة ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ)

- ✽ دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصّرين شبت في الجزيرة .
- ✽ دور عبد الله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية .
- ✽ الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد .

دور طاهر بن الحسين و ابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصر بن شبيب في الجزيرة

ظهر نفوذ طاهر بن الحسين جلياً واضحاً عقب الانتصارات التي أحرزها في القضاء على الأمين وعلى خلافته، فضلاً عن تحقيق هذا الهدف السياسي والعسكري الكبير فقد كان تحت سلطته العديد من المدن والولايات التي كانت تخضع لحكم الأمين.

غير أن الفضل بن سهل لم تكن أهدافه ترمي إلى تولي الخراسانيين أمر الدولة العباسية فحسب، بل كانت تهدف إلى أبعد من ذلك، ألا وهي أن تكون السلطة الفعلية في الدولة العباسية لبني سهل أصحاب الفضل في تولي المأمون الخلافة^(١).

لذا فإن من أهم الأحداث التي أعقبت انتصارات طاهر بن الحسين على الأمين في بغداد، تولية الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من البلاد، وإبعاد طاهر ابن الحسين عن جنده وعمن والاه، وذلك بتوليته ولاية الشام والجزيرة والموصل، وتكليفه بقتال نصر بن شبيب^(٢).

وكان الهدف من ذلك هو حرمان طاهر بن الحسين من ثمرة انتصاراته، وإبعاده عن مسرح الأحداث ليخلو الأمر لبني سهل، على أن هناك رأياً آخر ملخصه أن تعيين طاهر ابن الحسين لولاية الشام والجزيرة كان ضرورة اقتضتها الاخطار التي كانت تهدد الدولة^(٣).

(١) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨٥

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٥٢٧

- ابن قتيبة: المعارف، ص ٣٨٧

- ابن مسكويه: تجارب الأمم، ص ٤١٩

محمد علي حيدر: الدويلات الإسلامية في المشرق ص ٤٤

(٣) قحطبان الحديدي: الظاهريون، ص ٢٩٧

وكان نصر بن شيبث العقيلي قد أظهر الخلاف على المأمون بعد مقتل الأمين بكيسوم شمالي حلب غضباً على مقتله، وتعصباً للعنصر العربي، حيث استطاع ضم الكثير من الأعراب إلى ثورته، وغلب على ما جاوره من البلاد^(١).

فلما قدم الحسن بن سهل إلى العراق لتولي أموره فرق ولايته على البلاد، وأمر طاهراً بن الحسين بالسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شيبث بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام، فسار طاهر إلى كيسوم والتقى بنصر بن شيبث ودار بينهما قتال شديد انتهى بانتصار نصر بن شيبث وعودة طاهر بن الحسين إلى الرقة شبه مهزوم^(٢).

على أنه يبدو أن طاهراً بن الحسين لم يخرج لقتال نصر بن شيبث بنفس العزم الذي خرج فيه لقتال الأمين، وذلك لآحساسه أن الغرض من إخراجه لقتال نصر هو إبعاده عن العراق، في الوقت الذي كان يشعر فيه بعلو مقداره وفضله في تولية المأمون الخلافة، فقد روى عنه قوله حين انتدب لقتال نصر: (حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة وأمر بمثل هذا؟ إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادي)^(٣).

وبعودة طاهر بن الحسين إلى الرقة عقب حربه مع نصر بن شيبث ظل بعيداً عن الأحداث التي كانت تدور في البلاد، سواء في بغداد أو خارجها إلى أن قدم المأمون إلى بغداد عقب موت الفضل بن سهل وعلي الرضا، وسوء حالة الحسن بن سهل في مرضه، فقد أرسل المأمون إليه بالرقة أن يوافيه إلى النهروان^(٤) فوافاه إليها، ثم قدم معه إلى بغداد وذلك في صفر سنة ٢٠٤ هـ^(٥).

-
- | | |
|----------------|--|
| (١) ابن الأثير | : الكامل، ج ٦، ص ٢٩٧ |
| الزركلي | : الاعلام، ج ٨، ص ٢٣ |
| (٢) ابن الأثير | : الكامل، ج ٦، ص ٢٩٨ |
| (٣) ابن الأثير | : الكامل، ج ٦، ص ٣٦٢ |
| (٤) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٥٧٤، ابن طيفور، بغداد، ص ٢ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٥٧٤، مؤلف مجهول: العيون والحقائق، ج ٣، ص ٣٥٨ |

ويذكر أن المأمون طلب من طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، وذلك استرضاء له عقب الفترة الطويلة التي أبعد فيها عن شؤون الدولة وأسقط فيها ذكره غير أن طاهراً لم يسأله إلا حاجة واحدة، وهو طرح لبس الخضرة شعار العلويين والعودة إلى لبس السواد شعار آبائه وأجداده العباسيين، فلبى المأمون طلبه بأن طلب احضار ملابس سوداء فلبسها، وخلع علي طاهر بخلعة أيضاً والبسه إياها^(١).

ويبدو أن طاهراً عندما خرج للقاء المأمون في النهروان كان قد عهد إلى ابنه عبد الله بمحاربة نصر بن شيبث واستخلفه على ما كان يتولاه من الأعمال بالرقعة^(٢). ولكن ابنه لم يقيم بنشاط كبير في مقاتلة ابن شيبث على الرغم من ازدياد أمره، ومحاولة أنصار الطالبين الانضمام إليه، على أن يبائع أحد أبناء علي بن أبي طالب، غير أن هؤلاء لم يفلحوا في تحويله عما أراد وهو نصره العرب، وإعادة السلطة إليهم، وإبعاد العجم عن المناصب التي يتولونها^(٣).

ولم يظهر القتال الفعلي في محاربة نصر بن شيبث إلا عقب تولية المأمون عبد الله ابن طاهر بن الحسين الرقة، وأمره له بقتال ابن شيبث ومضر^(٤).

ويروى أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فلما دخل عليه قال له: (يا عبد الله أستخير الله منذ شهر، وأرجو أن يخير الله لي، ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه، وليرفعه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك. وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر ابن

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٥ ، ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢

(٢) قحطان الحديدي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٤

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٨١ ، ابن طيفور ، بغداد ، ص ١٨
ذكرت العديد من المصادر توليته من الرقة إلى مصر ، ومنها (ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٦٣)

شيث، فقال : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين^(١) فعقد المأمون له لواء مكتوباً بصفرة وعليه كلمة (يا منصور) استعداداً للخروج وقتال نصر بن شيث^(٢).

وكان طاهر بن الحسين قد تولى أمور خراسان من قبل المأمون^(٣)، فلما بلغه خروج ابنه للقتال، كتب إليه وصية جمع فيها حسن السياسة والدهاء، وأوصاه فيها بعدم التعدي على شريعة الاسلام في أمور القتال^(٤).

وسار عبدالله بن طاهر في سنة ٢٠٦ هـ لقتال نصر بن شيث متمسكاً بوصية أبيه التي شاع أمرها في كل مكان، وتدارسها الناس لقيمتها في حسن الإرشاد والطاعة^(٥).

ويذكر أن طلبه الأمان هذا قد سبقته محاولة من قبل المأمون لاستئله والدخول في طاعته، فقد أرسل إليه أحد رجال الجزيرة ويدعي جعفر بن محمد محاولاً إقناعه بذلك، غير أن نصراً هذا اشترط شروطاً على المأمون، ومنها ألا يظأ بساطاً له، فرفض المأمون ذلك وأبى إلا حضوره إليه، الأمر الذي جعله يزداد شراسة هو وأعوانه من العرب في قتال عبدالله بن طاهر بن الحسين^(٦). فكان أن اشتد عبدالله بن طاهر بن الحسين ببلوره في محاربه وحاصره وضيق عليه، حتى أجبره على طلب الأمان^(٧). ثم أرسل عبدالله

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص ٥٨١

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج٦ ، ص ٤٥١

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص ٥٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٣٦٠

(٤) ذكرت هذه الوصية مطولة في-الطبري : تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص ٥٨٢ - ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ،

ص ٣٦٤ ، ابن طيفور : بغداد ، ص ١٩

(٥) قحطبان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ - ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص

٣٨٨ ، ص ٣٩٠ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج٦ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥

(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص ٥٩٩ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٩٠ - فاروق عمر :

نصر بن شيث العقيلي ، مجلة العرب ، ج٧ ، ص ٦٠٤

ابن طاهر بن الحسين إلى المأمون يخبره بضعف شوكة نصر بن شيث، وطلب منه إرسال كتاب الأمان له، فكتب المأمون كتاب الأمان وأرسله إلى عبدالله بن طاهر، ثم قام عبدالله بن طاهر بهدم كيسوم وتخريبها^(١)، وبعث بنصر بن شيث إلى المأمون في صفر سنة ٢١٠ هـ^(٢).

وهكذا استطاع عبدالله بن طاهر بن الحسين القضاء على ثورة اشتدت، وأقلقت المأمون فترة طويلة، فقد صبر على محاربة نصر بن شيث طوال خمس سنوات^(٣)، حتى ظفر به وسلمه إلى المأمون^(٤).

١٣٥٧

-
- (١) قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون ، ص ٩٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٦٠٢ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٨
الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٦
(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٩٠ ابن طيفور : بغداد ص ٧٥
(٤) الشابشتي : الديارات ، ص ١٣٥

دور عبد الله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية

ما إن فرغ عبد الله بن طاهر من قتال نصر بن شيث حتى أسند إليه المأمون مهمة أخرى فقد ولاه المأمون الشام ومصر وأسند إليه حرب عبد الله السري بمصر^(١).

وكان السري بن الحكم والد عبيد الله أحد ولادة مصر، فقد وليها مرتين، إحداها سنة ٢٠٠ هـ^(٢)، غير أنه ما لبث أن عزل عنها عقب دخول الأندلسيين الاسكندرية وتعاوضهم مع طائفة من الصوفية بها^(٣)، وكذلك وثوب الجند بمصر عليه، فورد كتاب المأمون بعزله عن الولاية^(٤). ثم ما لبث أن أعيد السري بن الحكم لولاية مصر ثانية من قبل المأمون، وأخذ البيعة لعلي الرضا بولاية العهد في مصر^(٥).

على أن معارضة أهل العراق لتولية العهد لأحد أبناء البيت العلوي، وما تلتها من أحداث قد أمتدت إلى مصر، وبخاصة بعد أن كتب إبراهيم بن المهدي الذي بايعه العباسيون بالخلافة في بغداد إلى وجوه الجند بمصر بخلع المأمون وولي عهده^(٦).

واشتدت الثورة بأرض مصر، حيث كان الشقاق حول البيعة لإبراهيم بن المهدي قد اشتد في القسطنطينية وما حولها، في الوقت الذي كان فيه الأندلسيون قد استولوا على

-
- | | |
|-------------------|--------------------------------|
| (١) الأزدي | : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٨ |
| - الرفاعي | : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٧٨ |
| (٢) الكندي | : مصر في عصر الولاة ، ص ١٨٦ |
| (٣) الكندي | : المصدر السابق ، ص ١٨٩ |
| (٤) ابن تغرى بردي | : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٦٥ |
| (٥) الكندي | : المصدر السابق ، ص ١٩٢ |
| (٦) الكندي | : مصر في عصر الولاة ، ص ١٩٢ |

الاسكندرية، واستقلوا بحكمها، كما تولى حكم بقية مصر عبد العزيز الجروي الذي خرج على السري بن الحكم^(١).

ولم يمتد الأجل بالسري بن الحكم للقضاء على هذا الشقاق الذي حدث بأرض مصر، فما لبث أن توفي في سنة ٢٠٥ هـ، وقام بأعماله ابنه أبو نصر بن السري إلى أن ولي مصر من قبل المأمون ابنه الآخر عبد الله بن السري بن الحكم^(٢).

وعلى الرغم من وفاة عبد العزيز الجروي في نفس العام الذي توفي فيه السري ابن الحكم، إلا أن الشقاق استمر بين علي بن الجروي وأبي نصر السري وانقسمت البلاد إلى قسمين^(٣). ولحق أبو نصر بأبيه السري فتوفي في السنة التالية والبلاد في أشد حالات الفوضى والقلق^(٤)، وتولى أمر مصر بعده أخوه عبيد الله السري بن الحكم الذي استمر في قتال علي بن الجروي فترة طويلة ويبدو أن عبيد الله هذا كانت قد حدثته نفسه بالاستقلال بأمر مصر^(٥).

ولما تفرغ المأمون لشؤون دولته أحس لما لمصر من أهمية في مناصرة عمه إبراهيم ابن المهدي وقت أن قام بأمر العراق وأن مصر هذه لا زالت الثورة مشتعلة بها منذ تلك الفترة، والشغب فيها مستمراً، وما كان في هذه الفترة من تعدد الولاة الذين حدثهم أنفسهم بالاستقلال بها، وخاصة بعد امتناع عبيد الله بن السري من تسليم الخراج إلى خالد بن يزيد الشيباني الذي كان المأمون قد ولاه جباية الخراج^(٦). وقد أثارت كل هذه

-
- (١) الكندي : مصر في عصر الولاة ص ١٩٥
(٢) الكندي : مصر في عصر الولاة ص ١٩٧
(٣) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٧٨ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ص ٢٠٢ - إبراهيم العلوي : مصر الاسلامية ص ٣٥٤
(٤) الكندي : مصر في عصر الولاة ، ص ١٩٨
(٥) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ١٨١
(٦) الكندي : مصر في عصر الولاة ، ص ١٩٨

الأحداث الخاصة بمصر المأمون الذي أدرك مدى خطورة تغلب عبيد الله بن السري عليها، في الوقت الذي كانت فيه الاسكندرية تحت سيطرة الأندلسيين^(١). ولذلك عقد المأمون لعبد الله بن طاهر بن الحسين بولاية مصر بعد أن فرغ من قتال نصر بن شيبث سنة ٢١٠ هـ، ووجهه لقتال عبيد الله بن السري وتهدة الأحوال في الاسكندرية^(٢).

ودخل عبد الله بن طاهر بن الحسين أرض مصر فتلقيه علي بن الجروي مسالماً له، وأنضم إليه لقتال عبيد الله بن السري الذي ما لبث أن طلب الأمان من عبد الله ابن طاهر بن الحسين الذي وفاه الأمان على شرط الخروج إلى المأمون^(٣).

فخرج عبيد الله بن السري إلى بغداد للقاء المأمون حيث أمّنه، وقد عاش بالعراق حتى أدركته الوفاة في «سر من رأى» سنة ٢٥١ هـ^(٤).

أما عبد الله بن طاهر بن الحسين فإنه تفرغ بعد ذلك لقتال الأندلسيين بالأسكندرية^(٥). فتوجه إليها ومعه جمع كبير من القواد، فخرج إليه أهل الاسكندرية مطالبين بالأمان^(٦).

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٩٦ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ،

ص ٣٦٣ - ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٨٧

(٢) الشاشتي : الديارات ص ١٣٣ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ، ص ١٩١ -

المهملائي : بغداد ، ص ٨٨

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٦١٠ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص

٤٦٠ - الرفاعي : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ٢٧٩

(٤) الكندي : مصر في عصر الولاة ، ص ٢٠٧

(٥) هؤلاء الأندلسيون قد أخرجوا من الأندلس عقب ثورة الربيعي التي حدثت في عهد الأمير الحكم بن هشام ،

فاتجه فريق منهم إلى فاس بالمغرب وفريق توجه إلى الاسكندرية واستولوا عليها. أنظر :

السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ٢٢٤

(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٦١٣ - الكندي : الولاة والقضاة ص ١٨٤ - ابن

تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

أما الاندلسيون فقد أمنهم بشرط خروجهم من الاسكندرية، فرضوا بذلك حيث خرجوا إلى جزيرة أفریطش فاستولوا عليها من البيزنطيين واستوطنوها وأقاموا بها الحكم الاسلامي^(١).

وظل عبدالله بن طاهر والياً على مصر والشام والجزيرة إلا أنه لم يبق في مصر بل استخلف عليها عيسى بن يزيد الجلودي، وعاد هو إلى العراق سنة ٢١٢ هـ^(٢)، بعد أن أصلح أحوال مصر وجبى الأموال بها^(٣).



(١) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ - ابن طيفور : بغداد ، ص ٨١ - الرفاعي : عصر

المأمون ، ج ١ ، ص ٢٧٩

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ١٨٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٨٨

(٣) الشاشتي : الديارات ، ص ١٣٦ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السيامي ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

الطاهريون وإمارة فرائسان وشرطة بغداد

(أ) إمارة فرائسان

لما عاد المأمون إلى بغداد أعاد إلى صف قواده ورجال دولته طاهر بن الحسين بعد أن كلفه الحسن بن سهل بالخروج إلى الرقة لقتال نصر بن شيبث.

غير أن المأمون كانت تعاوده أحزانه على أخيه الأمين عندما كان يرى طاهر ابن الحسين، فكان يذكر أخاه الأمين الذي قتل بيد جند طاهر بن الحسين في أسوأ حالة (١).

وذكر أن طاهراً بن الحسين كان في مجلس خاص للمأمون وهو صاحب شرطته (٢). فأمره المأمون بالجلوس، غير أن طاهراً اعتذر بعدم قدرته على الجلوس لقيامه بواجبه، ثم رأى المأمون يبكي (٣)، فاقبل عليه طاهر متسائلاً: (لم تبكي لا أبكي الله عينيك! فوالله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك. فقال: أبكي لأمر ذكره ذل، وستره حزن، ولن يخلو أحد من شجن (٤)).

ويبدو أن هذه الحادثة أقلقّت طاهراً بن الحسين الذي كان لا يزال يتوجس خيفة من المأمون لقتله أخاه الأمين على هذا النحو، فاحتال، لمعرفة سر بكائه عن طريق خادم

(١) ابن عبدربه : العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ١٩٦ :

(٢) كان المأمون قد ولاه الشرطة ومعاون السواد وجانبى بغداد أنظر : الطبري :

تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٧ - ابن طيفور : بغداد ص ١٣ - ابن قتيبة :

المعارف ، ص ٣٨٧

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٣٦٠ - ابن طيفور : بغداد ص ١٦ - ابن خلكان : وفيات

الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٨

مقرب له : فأقبل الخادم على المأمون وحاول استلطافه لمعرفة ما انتابه من بكاء^(١).

ويذكر الطبري الحديث الذي دار بينهما بقول الخادم له : (لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال : يا حسين ، وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه ! قال : لغمي بذلك ، قال : يا حسين هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك ، قال : يا سيدي ومتى أخرجت لك سرأ؟ قال : إني ذكرت محمداً أخى وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة ، فاسترحت إلى الافاضة ، ولن يفوت طاهر مني ما يكره)^(٢)...

وصدق حدس طاهر بن الحسين حين أخبره حسين الخادم بقول المأمون ، وعلم أن المأمون لا بد وأن يوقع به الشر يوماً ما : فلم يجد أمامه سوى وزير المأمون أحمد بن أبي خالد الذي طلب منه أن يسعى لدى المأمون ليبعد به إلى مكان بعيد عن ناظره^(٣).

واستطاع ابن أبي خالد إقناع المأمون بتولية طاهر بن الحسين خراسان^(٤).

ويبدو أنه مثلما كان طاهر بن الحسين يشعر بالخوف من غدره المأمون ، فقد كان المأمون أيضاً يشعر بميول طاهر بن الحسين الاستقلالية قبل توليته خراسان. فقد دلت المناقشة التي دارت بينه وبين وزيره ابن أبي خالد حول خراسان وتردى أحوالها في ولاية غسان بن عبادها^(٥) ، ومشورة الوزير تولية خراسان لطاهر أن قال المأمون له : (ويليك يا أحمد ! هو والله خالع)^(٦). لذلك لم يقبل المأمون تولية طاهر بن الحسين خراسان إلا بعد

-
- | | |
|----------------|--|
| (١) ابن طيفور | : بغداد ص ١٧ - ابن طباطبا : الفخري ص ٢٠٥ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٩ |
| (٣) ابن الأثير | : الكامل ج ٦ ص ٣٦١ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ، ص ٤٥٠ |
| (٤) ابن طيفور | : بغداد ص ١٧ - يعقوبي : البلدان ص ٣٠٧ - جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٧ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٩ |
| (٦) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٩ - ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٣٦١ |

ضمان أحمد بن أبي خالد له (١).

وهكذا استطاع طاهر بن الحسين الفوز بولاية خراسان والابتعاد عما كان يهدده من المأمون، وكان ذلك في سنة ٢٠٥ هـ (٢).

وتدل الدلائل على أن طاهراً بن الحسين كانت له ميول للاستئثار بخراسان من قبل، فحينما خرج إلى خراسان أخذ معه كثيراً من الخراسانية (٣).

كما يذكر ابن طباطبا أن المأمون أنكر عليه أموراً وكتب إليه كتاباً يهدده فيه، فرد طاهر عليه جواباً أغلظ (٤)، ولذلك كان من الطبيعي أن توترت الأمور بين المأمون وطاهر بن الحسين الذي ما لبث أن قطع ذكر المأمون في خطبة الجمعة في خراسان في سنة ٢٠٧ هـ (٥).

ولما بلغ المأمون خبر انقطاع ذكره على المنابر في خراسان ثارت ثائثرته على وزيره ابن أبي خالد الضامن لطاهر بن الحسين وأمره بإحضار طاهر إليه دون أن يبيت ليلته طلباً للاستعداد للرحيل إلى خراسان (٦).

-
- (١) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ - ابن طباطبا : الفخري ص ٢٠٥
(٢) قحطبان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩
(٣) الهمداني : بغداد ص ٥٠
(٤) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٥ - الشاشتي : الديارات ، ص ١٤٦
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ - مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ص ٣٦٤ - أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٨
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٥ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢٢

ثم كان إذن المأمون لوزيره بالمبيت في تلك الليلة والرحيل في اليوم التالي الحد
الفاصل بوصول خبر وفاة طاهر بن الحسين، وإقامة ابنه طلحة بن طاهر والياً على
خراسان^(١).

ويذكر الطبري ان المأمون استشار وزيره أحمد بن أبي خالد أيضاً فيمن يتولى أمر
خراسان بعد طاهر، فأشار عليه بابنه طلحة، فوافقه المأمون وأمره بأن يكتب إلى طلحة
بتوليته خراسان^(٢).

وقد ذكر في وفاة طاهر بن الحسين المفاجيء أنه توفي مسموماً على يد خادم له،
كان قد أهده المأمون إليه، وأمره بملازمته. فهذا الخادم الذي قام بسم طاهر بن الحسين
عقب استقلال طاهر بخراسان وقطع ذكر المأمون عن منابرها^(٣).

غير أن ابن عبد ربه ينفي استمرار وجود هذا الخادم لدى طاهر بن الحسين، فقد
رده طاهر بن الحسين على المأمون بعد ان طلب من الخادم أن يصف للمأمون الهيئة التي
يجلس بها في مجلسه، فقد كان طاهر بن الحسين يجلس على لبود أبيض، وقد حلق رأسه،
وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول، فحين عاد الخادم إلى المأمون ووصف له
حالة جلوس طاهر بن الحسين قال المأمون لوزرائه تفسيراً لحال طاهر بن الحسين في
مجلسه: (أما تقرّيعه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض، فهو يخبرنا أنه عبد ذليل، وأما

(١) ابن طيفور : بغداد ، ص ٧٢ - يعقوبي : البلدان ص ٣٧ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٩ ،

ص ٣٥٥ - محمد علي حيدر : الدويلات الاسلامية في المشرق ، ص ٤٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٥ - جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٧

(٣) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٥ - يعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٧ - الشابشتي : الديارات ،

ص ١٤٧

المصحف المنشور ، فإنه يذكرنا بالعهود التي له علينا ، وأما السيف المسلول فإنه يقول :
إن نكثت تلك العهود ، فهذا يحكم بيني وبينك ، اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهبجوه في
شيء مما هو فيه (١).

فإذا صح ما ذكره ابن عبد ربه في عدم تعرض المأمون لطاهر بن الحسين بشيء
حتى مات ، فإن هذا يؤيد ما ذكر بأن موته يعزى إلى حادث حدث له في جفن عينه (٢).

وعلى الرغم من هذا التناقض في ذكر سبب وفاة طاهر بن الحسين إلا أن الدلائل
تشير إلى أن المأمون قد عزم على التخلص منه فعلاً عقب التوتر الذي ساد بينهما فعمل
على الخلاص منه بأية طريقة ، وبخاصة بعد أن أدرك أن طاهراً بن الحسين كان يعتز بقوة
نفوذه في خراسان ، وأنه كانت تراوده نفسه في الاستقلال بخراسان عن الخلافة (٣).

وهذا ما يفسر وفاة طاهر بن الحسين في نفس اليوم الذي قطع فيه ذكر اسم الخليفة
المأمون من الخطبة أولاً ، ثم تولية المأمون ابنه طلحة مكانه في ولاية خراسان لصد
الخراسانيين عنه إذا ما أتمموه بقتل طاهر وحاولوا الخروج عليه (٤) . وذكر أن المأمون لما
بلغه أمر وفاة طاهر قال : (الحمد لله الذي قدمه وأخرنا) (٥).

وعلى الرغم من أن أصابع الاتهام تشير إلى المأمون في التخلص من طاهر بن الحسين
إلا أن حرصه على عدم إغضاب الطاهريين خاصة والخراسانيين عامة ، جعله يستبقي
ولاية خراسان في أبناء طاهر ، الذين حرصوا بعد هذا الدرس الذي لقنهم إياه المأمون على
أن يتفانوا في الاخلاص له ولخلفائه من بعده .

-
- (١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ، ص ٢٠٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ - ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ٢ ص ٥٢١
(٣) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ١١٥
(٤) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ١٢٠
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٩٥ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٣

غير أن المأمون بدوره كان حريصاً على عدم إغضاب الخراسانيين وعلى رأسهم الطاهريون، ولذلك عهد بأمر خراسان لطلحة بن طاهر بن الحسين على أن يكون خلفاً لأخيه عبدالله بن طاهر في ولاية خراسان^(١). وكان عبدالله بن طاهر منهمكاً في ذلك الوقت في قتال نصر بن شيبث بالشام^(٢). فقام طلحة بأمر البلاد خير قيام إلى أن توفي سنة ٢١٣هـ^(٣). وكان في ولايته لخراسان يقوم بذلك نيابة عن أخيه عبدالله بن طاهر الذي كان المأمون قد عهد إليه بحرب نصر بن شيبث في الجزيرة، ثم عبيدالله بن السري في مصر، وإخراج الأندلسيين من الاسكندرية، وبتجهيز جيش آخر لحرب بابك الخرمي الخارج على الدولة العباسية بنواحي آذربيجان^(٤).

ويبدو أن عبد الله بن طاهر كان كارهاً لما عهد به إليه المأمون من ولاية الجبال وآذربيجان وحرب بابك الخرمي^(٥)، على أنه لم يعارض المأمون في شيء من ذلك، وإن كان المأمون قد أحس بما يلور في نفس عبدالله، ولذلك أرسل إليه المأمون يحيى بن أكنم وهو بالدينور يخبره بين إحدى الولايتين وحربها، وهي ولاية آذربيجان والجبال وحرب بابك الخرمي، أو ولاية خراسان وحرب الخوارج الذين خرجوا على علي بن طاهر الذي كان قد قام بأمر ولاية خراسان عقب وفاة طلحة نيابة عن أخيه عبدالله، فاختر عبدالله ابن طاهر ولاية خراسان، وسار في سنة ٢١٤هـ^(٦)، إلى مدينة نيسابور، واتخذها مقراً لولايته على خلاف عادة ولاية خراسان الذين كانوا يتخذون مرو مقراً للولاية.

وقد قام عبد الله بن طاهر بحكم خراسان مدة أربع عشرة سنة استقرت فيها أمور

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٩٥ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٣

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ج ٨ ص ٥٩٥ - ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٣٨٣

(٣) ابن طيفور : بغداد ص ٩٤ - ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ص ٤٦٣

(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ وما بعدها - الشابشتي : الديارات ص ١٣٧

(٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٩٥

(٦) الطبري : تاريخ الرسل ج ٨ ص ٦٢٢ - اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٧

البلاد^(١). كما حارب الخوارج بقرية الحمراء بنيسابور^(٢) واشتد في طلب محمد ابن القاسم العلوي الذي خرج على الخلافة العباسية بالطالقان، إحدى جهات خراسان، حتى ظفر به سنة ٢١٩ هـ وأرسله إلى الخليفة المعتصم^(٣). الذي كان قد تولى الخلافة عقب وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ.

وكان الخليفة المعتصم قد أقره في ولاية خراسان عقب توليه الخلافة، على الرغم من عدم ارتياحه له، حتى انه كتب إليه قائلاً: (أما بعد : عافانا الله معا. فقد كانت في نفسي عليك حزازات غيرها بقاء الانتقام عليك لك، وقد بقيت منها هنات أخاف منها عليك، فلا تقدم، وحسبك مما أنا منطو عليه لك إظهارى إياك على ما في ضميري والسلام)^(٤).

وقد ظل عبدالله بن طاهر أميناً على الثقة التي أولاها إياه المعتصم، وملتزماً بكافة الالعباء والمسؤوليات، وإن كان قد التزم جانب الحرص والحذر منه، حتى انه لم يفارق خراسان طوال سنوات ولايته لها^(٥).

وعلى الرغم من شدة الحذر والحرص الذى اتخذ عبدالله بن طاهر، إلا أن المعتصم كان يعتمد عليه في المهام الكبرى التي تواجهها الخلافة، فمن ذلك تحمله عبء محاربة المازيار الذي خرج بطبرستان مخالفاً للخلافة العباسية^(٦). فوجه عبدالله بن طاهر عمه

-
- (١) اليعقوبي : البلدان ص ٢٧٨، ٣٠٧ - ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص ٤١٤
 (٢) المسعودي : مروج الذهب، ج٢ ص ٣٦٥ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق، ج٣ ص ٣٨٢
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل، ج٨ ص ٦٦٧
 (٤) الشافعي : الديارات، ص ١٣٩
 (٥) قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ١٢٥
 (٦) الطبري : تاريخ الرسل ج٩، ص ٨٠ - المسعودي : مروج الذهب، ج٢، ص ٣٧١
 ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص ٤٩٥

الحسن بن الحسين بن مصعب لقتاله في جيش عظيم^(١). فهزم المازيار وحمله وأهل بيته إلى المعتصم، فتولى قتله وصلبه^(٢).

وكاد عبدالله بن طاهر أن يذهب ضحية مؤامرة دبرها الأفشين قائد المعتصم في حرب بابك الخرمي. ذلك أن الأفشين كان قد أمر رجاله بالاستيلاء على الأموال والهدايا التي كانت تأتي إلى بابك من أهل أرمينية^(٣)، فلما علم بذلك عبدالله بن طاهر قبض على رجال الأفشين وهم ينقلون الأموال إلى أشروسنة، ولذلك نقم الأفشين عليه وأراد أن يستغل ما سمعه من أخبار عن كراهية المعتصم لآل طاهر ورغبته في عزل عبدالله ابن طاهر عن ولاية خراسان ليؤكد لعبدالله ويتولى هو أمور خراسان^(٤). غير أن المعتصم أحسن بالحيلة التي كان الأفشين يدبرها لعبدالله فظل على ثقته له.

وفي عهد الواثق بالله ظلت ولاية خراسان كما هي في يد عبدالله بن طاهر إلى أن توفي سنة ٢٣٠ هـ^(٥)، ولما توفي أشار القاضي أحمد بن أبي دواد على الواثق بالله بتولية ابنه طاهر خلفاً له^(٦). فوافق الواثق على ذلك وولى طاهراً بن عبدالله بن طاهر ابن الحسين ولاية خراسان في نفس السنة التي توفي فيها والده^(٧). وقد استمر طاهر قائماً بأمرها خلال فترة حكم الواثق بالله، ثم المتوكل على الله، ثم المنتصر بالله، وفترة من

(١) الطبري : تاريخ الرسل ٩ ج ، ص ٨٥ - مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ، ص ٣٩١

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ، ص ٥١١ وما بعده - مؤلف مجهول : العيون والحداثق ، ج ٣ ص

٤٠١ وما بعده - جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٨

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ١٠٤ - ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٥١٠

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ، ص ١٠٥ - ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٥١١ - ابن خلدون

: العبر ، ج ٣ ، ص ٥٦٨

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ٩ ج ، ص ١٣١ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٨٨

(٦) الشاشتي : الديارات ص ١٤٠ ، ١٤١

(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ١٣١ - ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ص ١٤ - ابن مسكويه :

تجارب الأمم ج ٦ ص ٥٢٨

خلافة المستعين بالله إلى أن توفي سنة ٢٤٨ هـ، ولما بلغ المستعين بالله خبر وفاة طاهر كتب بالولاية إلى ابنه محمد^(١).

وكان الطاهريون بحكم ولائهم للخلافة العباسية وبحكم توليهم شرطة بغداد كانوا سباقين في إخضاع أية حركة معادية للدولة العباسية، فمن ذلك ظهور حركة يحيى ابن عمر الطالبي بالكوفة سنة ٢٥٠ هـ^(٢)، وثورة الحسن بن زيد العلوي بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ^(٣).

وهكذا استمر الطاهريون في ولاية خراسان يتعاقبون عليها واحداً بعد آخر، كما كان الخراسانيون راضين عن ولايتهم لخراسان، ففضلاً عما تحقق في عهدهم لخراسان من استقرار وتقدم فقد أرضى حكم الطاهريين لهم شعورهم القومي كما أن اخلاص الطاهريين للخلفاء العباسيين أتاح لهم الاستمرار في ولاية خراسان، وجنبهم ما يمكن أن يحدث بينهم وبين الدولة العباسية من مصادمات إذا ما فكروا في الخروج عن طاعتها والاستقلال بخراسان.

وقد جاءت نهاية حكم الطاهريين لخراسان على يد يعقوب بن الليث بن الصفر الذي هدد خراسان لفترة طويلة^(٤)، حتى استطاع أسر محمد بن طاهر وجمع كبير من أهله سنة ٢٥٩ هـ، وكانت الدولة الطاهرية قد مرت بفترة ضعف شديد في عهد محمد ابن طاهر، حتى إنه يمكن القول انه كان قبل أسره تحت سيطرة يعقوب بن الليث^(٥).

-
- | | |
|---------------|--|
| (١) يعقوبي | : البلدان ، ص ٣٠٧ - ابو الفداء : المختصر ، ج ٢ ص ٤٢ |
| (٢) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٢٦٦ - المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٥ |
| (٣) الطبري | : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٢٧١ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ١٣٠ |
| (٤) ابن خلكان | : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٤٠٤ - ابو الفداء : المختصر ج ٢ ، ص ٤٨ |
| (٥) الطبري | : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٥٠٧ - المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٧٤ - الشاشتي : الديارات ص ١٢٨ ، ١٢٩ |

وكان يعقوب بن الليث الذي كان قد خرج في بلخ إحدى نواحي خراسان سنة ٢٥٧ هـ^(١)، قد اشتد أمره وقويت شركته، حتى إنه لم يتغلب على محمد بن طاهر بخراسان فحسب بل إنه خرج في سنة ٢٦٢ هـ^(٢). إلى بغداد لمقاتلة الخليفة المعتمد على الله مصطحباً معه محمداً بن طاهر مكبلاً بالحديد غير أنه هزم أمام جيش المعتمد الذي أخرج محمداً بن طاهر من أغلاله وأكرمه غاية الإكرام^(٣).

ولكن على الرغم من عدم اعتراف الخليفة العباسي المعتمد بشرعية ولاية يعقوب ابن الليث بن الصفار على خراسان^(٤)، وإعادته ولاية خراسان إلى محمد بن طاهر بعد فك أسره من يعقوب بن الليث^(٥)، إلا أن محمداً بن طاهر لم يعد إلى خراسان ثانية، فقد كان يقوم بأمر خراسان والياً من قبله وهو الحسين بن طاهر^(٦). في الوقت الذي كانت لا تزال فيه خراسان تحت السيطرة الفعلية ليعقوب بن الليث إلى أن توفي في سنة ١٦٥ هـ وخلف يعقوب أخوه عمرو بن الليث الذي بادر بأن بعث إلى الخليفة العباسي بالسمع والطاعة ورحب الخليفة العباسي بولاء عمرو بن الليث للخلافة العباسية وأرسل له تقليداً بولاية خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند^(٧).

وهكذا خرجت خراسان نهائياً من ولاية الطاهريين بعد أن تولوا أمر ولايتها خمسا

-
- (١) أبو الفداء : المختصر ج ٢ ، ص ٤٨
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢٩٠ - ابن خلكان : وفیات الاعیان ج ٦ ص ٤١٦
(٣) الشاشتي : الديارات ص ١٢٩
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٥١٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٢٨٨ - ابن خلكان : وفیات الأعیان ، ج ٦ ، ص ٤١٢
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٥١٩ - الشاشتي : الديارات ص ١٢٩
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٥٤٤ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣٢٨
(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ - المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٧٥ - ابن الاثير : الكامل ج ٧ ، ص ٣٢٦

وخمسين سنة. ومن الجدير بالذكر أن إمارة الطاهريين بخراسان كانت أولى الإمارات الإسلامية في المشرق.

(ب) شرطة بغداد

على أن حكم الطاهريين بخراسان وإن كان قد زال على يد بني الصفار، فقد ظلت علاقتهم وثيقة بالخلافة العباسية، كما حفظ لهم الخلفاء العباسيون مكائهم في بغداد حيث كانوا يتولون شرطتها لفترة زمنية طالت حتى سنة ٣٠١ هـ.

وكانت بداية تولي الطاهريين أمر شرطة بغداد حينما ولي المأمون طاهراً بن الحسين في سنة ٢٠٥ هـ الجزيرة والشرطة وجانبى بغداد ومعاون السواد^(١).

وبعد أن ولي المأمون طاهراً بن الحسين ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ جعل ابنه عبد الله خلفاً له في أمور بغداد^(٢).

وعلى الرغم من أن المأمون كلف عبد الله بن طاهر بمهام كبيرة كحرب نصر ابن شيبث بالركة، وحرب عبيد الله بن السرى بمصر، إلا أنه أقره على أعمال أبيه عقب وفاته سنة ٢٠٧ هـ. ولما كان عبد الله بن طاهر لا يزال منهمكاً في محاربة نصر بن شيبث، فقد كلف المأمون أخاه طلحة بالقيام بأمر خراسان، وعلى أن يكون خلفاً لعبد الله في ولايتها^(٣).

(١) الطبري : تاريخ الرسل، ج ٨ ص ٥٧٧ - ابن طيفور : بغداد ص ١٣، ١٧ - ابن قتيبة : المعارف

ص ٣٨٧

(٢) قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٣) انظر ما ذكرناه آنفاً في هذا الصدد

فما ان توفي طلحة بن طاهر حتى أقر المأمون أخاه عبدالله بن طاهر على أعمال أبيه كاملة^(١)، وظل عبدالله بن طاهر على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠ هـ، فبعد وفاته ولى الخليفة العباسي الواثق بالله ابنه طاهراً على جميع أعمال أبيه^(٢).

وقد استمر طاهر بن عبدالله مدة ثمانية عشر عاماً على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفي سنة ٢٤٨ هـ، وبعد ذلك ولى الخليفة العباسي المستعين بالله ابنه محمداً خلفاً لأبيه على ولاية خراسان وشرطة بغداد^(٣).

وقد استمر محمد - كما رأينا من قبل - في ولاية خراسان حتى خروج يعقوب ابن الليث عليه بخراسان وما جاورها من البلاد، ونجاحه في القبض عليه وعلى أهل بيته في سنة ٢٥٩ هـ^(٤).

ولكن على الرغم من ان ولاية خراسان ظل ابناء طاهر بن الحسين يتوارثونها ابناً عن أب، إلا أن شرطة بغداد كثيراً ما كان يتبادل أبناء الطاهريين أمورهم الفعلية، فحين توفي عبدالله بن طاهر سنة ٢٣٠ هـ كان أمر شرطة بغداد موكولاً إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري^(٥)، ويبدو أن إسحق بن إبراهيم الطاهري ظل يدير شرطة بغداد، ومن قبل طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الذي خلف أباه في ولاية خراسان وشرطة بغداد

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٥٩٥ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٢ - ابن مسكويه :

تجارب الأمم ، ج ٦ ص ٤٥٤

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ١٣١ - ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ١٤ - ابن

خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٨٨

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٧ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ، ص ٤٠٤ - أبو

الفداء المختصر ج ٢ ص ٤٢ - محمد علي حيدر : الدويلات الاسلامية في

المشرق ص ٤٧

(٤) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٨

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٢١ - الشاهبشتي : الديارات ص ١٢٢

إلى أن أمر الخليفة المتوكل على الله بولاية أخيه محمد على شرطة بغداد في سنة ٢٣٧ هـ^(١)، وقد ظل محمد بن عبد الله بن طاهر متولياً أمر شرطة بغداد فترة طويلة إلى أن توفي في سنة ٢٥٣ هـ^(٢)، وشارك في أمر خلع المستعين بالله والبيعة للمعتز بالله فبعد وفاته أمر الخليفة المعتز بالله تولية أخيه عبد الله شرطة بغداد^(٣)

وقد توارث أبناء طاهر بن الحسين شرطة بغداد حتى سنة ٣٠٠ هـ، فقد تولى أمرها بعد محمد بن عبد الله بن طاهر أخوه سليمان من قبل الخليفة المعتز بالله وذلك سنة ٢٥٥ هـ^(٤). وقد تنازع سليمان هذا السلطة على أمر شرطة بغداد مع أخيه عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر^(٥)، على أن الأمر استقر أخيراً إلى أن توفي سنة ٢٦٥ هـ^(٦)، وتولى أمر الشرطة ببغداد بعده عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حتى سنة ٢٦٩ هـ حيث عرض لعبيد الله عارض منعه عن تأدية أعماله^(٧)، فحل محله محمد بن طاهر بن عبد الله^(٨).

على أن عبيد الله بن عبد الله عاد إلى ولاية شرطة بغداد في سنة ٢٧٦ هـ^(٩)، واستمر قائماً بأمرها حتى سنة ٣٠٠ هـ^(١٠).

-
- (١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ١٨٨ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٩٢ - ابن العراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٢٢
- (٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٣٧٦ - المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٤٥٢
- (٣) الطبري : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٧٧ - ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨١
- (٤) الطبري : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨٦ - ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٢٠١
- (٥) الطبري : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٩٩
- (٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ١٣٣
- (٧) الشافعي : الديارات ص ١١٦
- (٨) ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٣٦٨ - ابن خلكان : الديارات ، ج ٣ ص ٦٥٧
- (٩) قحطان الحديدي : الطاهريون ص ٢٤٠
- (١٠) الشافعي : الديارات ص ١٢١ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٢٠

ويعلق قحطان الحديثى على ولاية الطاهريين لشرطة بغداد بقوله : إنها ظلت ولاية متوارثة بسبب تقربهم للخلفاء العباسيين وثقة الخلفاء بهم ، كما يضيف بأن جمع الخلفاء العباسيين للطاهريين بين ولاية خراسان وشرطة بغداد كان القصد منه أن يجعلوا من الطاهريين قوة مناوئة للاتراك الذين تفشت سلطتهم وازداد نفوذهم في سامراء^(١).

الطاهريون

(١) قحطان الحديثى : الطاهريون ص ١٩٠ وما بعدها

الختام

بعد هذا العرض الشامل للدور الذي لعبه الخراسانيون في نشر الدعوة العباسية، وفي إقامة الدولة العباسية، ثم في تصريف شؤون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول، ومع التجاوز حتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد في نهاية القرن الثالث الهجري، نستطيع أن نستخلص أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة.

وأولى هذه النتائج هي التي اتضحت لنا من خلال التمهيد الذي قدمنا به هذا البحث، ألا وهي أن الموالي بصفة عامة، والموالي الخراسانيين بصفة خاصة كانوا يتمسكون بأحبال أية حركة مناوئة للخلافة الأموية، كما أن الحركات الثورية في خراسان، مثل حركة الحارث بن سريج، كانت تعتمد على هؤلاء الموالي الساخطين على حكم بني أمية، والذين كانوا يتطلعون إلى تحقيق مساواتهم مع العرب في كافة الحقوق. وفي نفس الوقت فقد لعبت العصية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضرية دوراً هاماً في نجاح الدعوة العباسية في خراسان.

وفي الباب الأول اتضح لنا كيف كانت خراسان أرضاً خصبة للدعوة العباسية، وكيف كان الخراسانيون مهيين للقيام بالثورة على الأمويين، هذا ويتضح من الدور الذي قام به الدعاة في نشر الدعوة العباسية في خراسان، ثم في الدور الذي قام به الخراسانيون بقيادة أبي مسلم الخراساني في الانتصار على الوالي الأموي نصر بن سيار، ثم مطاردة الخراسانيين القوات الأموية عبر فارس وفي العراق حتى قامت الخلافة العباسية بمبايعة عبدالله العباسي بالخلافة في مسجد الكوفة في سنة ١٣٢ هـ، وأخيراً في المشاركة في تحقيق النصر على الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب.

غير أنه بعد أن تمكن الخراسانيون من تحقيق هذه الانتصارات الكبرى لصالح الخلافة العباسية، حتى بدأ الخلفاء العباسيون يتخوفون من استئثار الخراسانيين بالسلطة، ممثلة وقتذاك في أبي سلمة الخلال كبير الدعاة في الكوفة، وأول وزير في الدولة العباسية، وفي أبي مسلم الخراساني الذي ظل يقيم في مرو الذي كان الحاكم المطلق للمشرق، وهذا ما يتضح لنا في الباب الثاني، فقد تخلص الخليفة عبدالله العباسي من أبي سلمة الخلال على

يد أي مسلم الخراساني، ثم تخلص أبو جعفر المنصور من أي مسلم الخراساني، بعد أن استخدمه في القضاء على حركة عمه عبدالله بن علي الذي قام في وجهه مطالباً بالخلافة بعد عبدالله العباسي.

على أن نفوذ الخراسانيين في الدولة العباسية لم يتوقف بعد التخلص من أي مسلم الخراساني، فما لبث أن عاد بعد أن احتضن الخراسانيون، وبنو سهل خاصة المأمون الذي كانت تربطه بهم صلة النسب في نزاعه مع أخيه الأمين، وقاموا بتدبير أموره، إلى أن تحقق له الانتصار الكامل على أخيه الأمين وتولية الخلافة من بعده.

ولم يقتصر دور الخراسانيين على استعادة نفوذهم ممثلاً في سلطان الفضل بن سهل على الخليفة المأمون من خلال الدور الذي قام به في نصرته وفي تدبير أمره، بل حاول تحويل الخلافة إلى البيت العلوي حين رأى ميل المأمون إلى آل البيت، واستطاع بالفعل اقناعه بولاية عهده لعلي الرضا بن موسى الكاظم.

على أنه كما سبق القول، كان الخلفاء العباسيون يتداركون الأمر قبل فوات الأوان. فما إن بلغت المأمون أخبار الاضطرابات التي حدثت في العراق وفي سائر أنحاء الولايات، ومبايعة العباسيين في بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة حتى هب للمحافظة في خلافته، فغادر خراسان إلى بغداد، وفي الطريق إليها، تخلص من وزيره المستحوذ عليه الفضل بن سهل، وكذلك من ولي عهده علي الرضا، وعاد الخليفة المأمون إلى بغداد، وقد جمع أمور الدولة في يديه ومديراً أموره بسياسة حكيمة تجلت في استرضاء الخراسانيين بمصاهرته الحسن بن سهل، وفي استرضاء الشيعة، بتزويج ابنته إلى ابن علي الرضا، وبحسن معاملة أولاد علي الرضا والشيعة عامة.

أما الباب الرابع، فإنه يدور حول الأسرة الطاهرية التي تنتسب إلى القائد الخراساني طاهر بن الحسين، والذي قاد المعركة التي انتصرت فيها القوات الخراسانية على الأمين وقواته وانتهت بمقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة، ثم ما كان من إبعاده عن بغداد وعن خراسان من قبل بني سهل خوفاً من قوته وقوة جنده الخراسانية، وإعادة المأمون له عقب تخلصه من الفضل بن سهل، وما كان من قيامه هو وابنه في القضاء على ثورة نصر ابن شيث العقيلي، وعلى الاضطرابات التي قامت في مصر أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وهو الأمر الذي أدى إلى مكافأة المأمون لطاهر بن الحسين بتوليته إياه ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ .

وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وما كان من موته المفاجيء في سنة ٢٠٧ هـ بتدبير من الخليفة المأمون على أرجح الأقوال إلا أن الخليفة المأمون ومن بعده الخلفاء العباسيين ظلوا يعتمدون على الطاهريين في حكم خراسان، فأقرّوا أبناء طاهر بن الحسين على ولاية خراسان التي استمرت ولايتهم لها حتى سنة ٢٥٩ هـ، كما عهدوا إليهم بأمر شرطة بغداد التي ظلت في أيديهم حتى سنة ٣٠٠ هـ. وبذلك اتضح لنا في هذه الدراسة الدور الذي قام به الخراسانيون في الدولة العباسية على امتداد قرنين من الزمان بدءاً من قيام الدعوة العباسية في خراسان في بداية القرن الثاني الهجري، وانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري، وهو آخر عهدهم بأمر شرطة بغداد.

وإذا كنا في هذه الدراسة قد تجاوزنا الحد الزمني لموضوع البحث وهو نهاية العصر العباسي الأول، فذلك لأن وحدة الموضوع اقتضت تتبع الدور السياسي للخراسانيين حتى سقوط إمارتهم في خراسان في يد الصفاريين، وحتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد.

والله ولي التوفيق.

المؤلف

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

(أ) المصادر

- ١ - الأتليدى : اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس - مكتبة المؤيد - الطائف.
- ٢ - ابن الأثير (ت ٦٣٠) : الكامل في التاريخ - ١١ جزءاً - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
- ٣ - الأزدي (ت ٣٣٤) : تاريخ الموصل - تحقيق على حبيبه - طبع لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ٤ - البلخي (ت ٣٢٢) : البدء والتاريخ - ٦ أجزاء - مكتبة المثنى - بغداد - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ٥ - ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - الجزء الثاني - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ٦ - الجاحظ (ت ٢٥٥) : البيان والتبيين - تحقيق فوزي عطوي - مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٦٨ م.
- ٧ - الجهشياري (ت ٣١٠) : الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الايساري، عبد الحفيظ شلبي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.

- ٨ - أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب المصرية - عيسى الباني الحلبي - القاهرة - ١٩٦٠م
- ٩ - الخطيب البغدادي (ت ٤٥٣هـ): تاريخ بغداد أو مدينة السلام - مجلد ٩ - دار الكتاب العربي - بيروت. لا توجد سنة الطبع
- ١٠ - ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): المقدمة - الطبعة الثالثة - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٧م.
- ١١ - ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - ٧ أجزاء - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٦٧م.
- ١٢ - ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان أبناء أبناء الزمان - ٨ أجزاء - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت - لبنان
- ١٣ - السيوطي (ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م
- ١٤ - الشاشتي (ت ٣٨٨هـ): الديارات - تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية - مكتبة المثني - بغداد - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٠م
- ١٥ - ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - مطبعة الموسوعات - القاهرة ١٣١٧هـ

- ١٦- الطبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك - ١١ جزءاً تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٦م.
- ١٧- ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ): بغداد في تاريخ الخلافة العباسية - مكتبة المثنى - بغداد، دار المعارف - بيروت - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٧م
- ١٨- ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ج ٢ - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
- ١٩- ابن عبدربه (ت ٣٤٩هـ): العقد الفريد - ٧ أجزاء - تحقيق - أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الاياري - الطبعة الثالثة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- ٢٠- ابن العماري (ت ٥٨٠هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء - تحقيق قاسم السامرائي - لندن - ١٩٧٣م
- ٢١- ابن العبري (ت ٦٨٥هـ): تاريخ مختصر الدول - دار المسيرة - بيروت
- ٢٢- ابو الفداء (ت ٧٣٣هـ): المختصر في أخبار البشر - ج ٢ ، مكتبة المثنى - بغداد.
- ٢٣- أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ): الأغاني - ٧ أجزاء - دار الفكر - بيروت.
- ٢٤- ابن الفقيه الهمداني (ت ٢٨٩هـ): بغداد مدينة السلام - الطبعة الأولى - وزارة الإعلام - الجمهورية العراقية.
- ٢٥- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): الإمامة والسياسة - جز ١ - تحقيق طه محمد الزيني - مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة.

- ٢٦- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): عيون الأخبار - جزآن - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - - ١٩٧٣م.
- ٢٧- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): المعارف - تحقيق ثروت عكاشه - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٩م
- ٢٨- القزويني (ت ٦٢٨هـ): آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ٢٩- الكندي (٧٦٤هـ): فوات الوفيات - ٤ أجزاء - تحقيق - إحسان عباس، - بيروت - ١٩٧٤م
- ٣٠- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية - ١١ جزءاً - الطبعة الأولى - مكتبة المعارف بيروت، مكتبة النصر - الرياض - ١٩٦٦م
- ٣١- الكندي (ت ٣٥٠هـ): ولاية مصر - تحقيق حسين نصار - دار صادر - بيروت للطباعة والنشر - لبنان - ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م
- ٣٢- الكندي (ت ٣٥٠هـ): كتاب الولاية والقضاة - تهذيب وتصحيح رفن كست طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت - ١٩٠٨م.
- ٣٣- المسعودي (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - جزآن - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ٣٤- المسعودي (ت ٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف - دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف صححه عبد الله إسماعيل الصاوي - القاهرة - ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

٣٥- ابن مسكويه (ت) : تجارب الأمم-الجزء السادس - مكتبة
المثنى - بغداد

٣٦- المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء
والملوك - تحقيق جمال الدين الشيال - مكتبة
الخاتمي - مصر - مكتبة المثنى - بغداد -
١٩٥٥م.

٣٧- مؤلف مجهول : العيون والحداثق، - الجزء الثالث - مكتبة
المثنى - بغداد

٣٨- اليعقوبي (ت ٢٧٢هـ) : تاريخ اليعقوبي - جزآن - دار بيروت
للطباعة والنشر - بيروت -
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٣٩- اليعقوبي كتاب البلدان : ملحق ابن رسته كتاب الاعلاق النفسية
المجلد السابع - طبع مدينة ليدن المحروسة -
١٨٩١م

(ب) المراجع

- ٤٠- إبراهيم أحمد العلوي : مصر الإسلامية - مكتبة الانجلو - القاهرة
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٤١- إبراهيم الشريعي : التاريخ الإسلامي - الطبعة الأولى - جدة -
١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٤٢- أحمد أمين : فجر الإسلام - الطبعة الحادية عشر - مكتبة
النهضة - القاهرة - ١٩٧٥م.
- ٤٣- أحمد أمين : ضحى الإسلام - ثلاثة أجزاء الطبعة العاشرة - دار
الكتاب العربي - لبنان.
- ٤٤- أحمد أمين : ظهر الإسلام - الطبعة الثالثة - مكتبة النهضة المصرية -
القاهرة ١٩٦٤م.
- ٤٥- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي - خمسة أجزاء - الطبعة
الخامسة - مكتبة النهضة - القاهرة - ١٩٧٤م.
- ٤٦- أحمد فريد الرفاعي : عصر المأمون - الطبعة الرابعة - دار الكتب المصرية -
القاهرة - ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
- ٤٧- جعفر مرتضي : حياة الإمام الرضا - دار التبليغ الإسلامي -
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٤٨- جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية - دار الكتب الجامعية -
الاسكندرية - ١٩٦٧م.

- ٤٩ - جون باجوت جلوب امبراطورية العرب - تعريب وتعليق خيرى حماد - الطبعة الأولى - دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٦٦ م.
- ٥٠ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى - الجزء الأول والثانى - الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٧٦ م.
- ٥١ - حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى - الطبعة الثانية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧٣ م.
- ٥٢ - حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٥ م
- ٥٣ - خير الدين الزركلى : الاعلام - ٨ أجزاء - دار الفكر - بيروت
- ٥٤ - سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب - نقله إلى العربية عفيف البعلبكي - الطبعة الثالثة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٧ م.
- ٥٥ - شاكر مصطفى : دولة بنى العباس - الجزء الثانى - وكالة المطبوعات - الكويت - ١٩٧٦ م.
- ٥٦ - شوقى أبو خليل : هارون الرشيد - الطبعة الأولى - دار الفكر - دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ٥٧ - عباس محمود العقاد : معاوية بن أبى سفيان - دار الهلال
- ٥٨ - سيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس - دار المعارف - لبنان ١٩٦٢ م.
- ٥٩ - عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة - الطبعة الثانية - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- ٦٠ - عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد - جزآن - المكتبة العمومية - بيروت - ١٩٥٦ م.

- ٦١ - عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية - جزآن - الطبعة الخامسة - مكتبة الانجلو - القاهرة - ١٩٧٦ م.
- ٦٢ - عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول - الجزء الأول - الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٩ م.
- ٦٣ - علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
- ٦٤ - علي الخربوطلي : الدولة العربية الإسلامية - القاهرة - ١٩٦٠ م
- ٦٥ - فان فلوتن : السيادة العربية - ترجمه عن الفرنسية حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٥ م.
- ٦٦ - فاروق عمر : العباسيون الأوائل - الجزء الثاني - ساعدت جامعة بغداد على طبعه - لا يوجد مكان النشر أو التاريخ.
- ٦٧ - فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية - الطبعة الأولى - دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م.
- ٦٨ - فاروق عمر : نصر بن شيبث العقيلي - مجلة العرب - الجزء السابع - السنة الخامسة - محرم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- ٦٩ - قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون - دراسات لأحوالهم السياسية والإدارية - رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٦٦ م (لم تطبع).
- ٧٠ - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية - نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي - الطبعة السابعة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٧ هـ.
- ٧١ - محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) الطبعة التاسعة - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٥٩ م.

- ٧٢ - محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق - الطبعة - الثالثة - دار العلوم للطباعة - القاهرة - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ٧٣ - محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية في القرنين الأول والثاني الهجري - الطبعة الخامسة - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- ٧٤ - محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي - الطبعة الثانية - لا يوجد للطبعة الثانية تاريخ وتاريخ الطبعة الأولى ١٩٤٤ م.
- ٧٥ - محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق - عالم الكتب - القاهرة - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
- ٧٦ - ناجي معروف : عروبة العلماء المنسوين إلى البلدان الأعجمية - الجزء الثاني - ١٩٧٦ م

فهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٩
مقدمة	١١
تمهيد - خراسان في أواخر العصر الأموي	١٩
العصية القبلية في خراسان بين	
العرب اليمنية والعرب المضرية	٢١
الموالي الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج	٢٨
الباب الأول	٣٩
الخراسانيون وقيام الدولة العباسية	
أبو عكرمة السراج مولي عبدالله بن عباس	
ينشر علمه في خراسان	٤١
الموالي الخراسانيون والدعوة	
السرية لبني العباس	٤٧
أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل	٥٩
زحف القوات الخراسانية	
على فارس والعراق	٦٩
مبايعة أبي العباس عبدالله بالخلافة	
في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ	٧٨
دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب	
الأصغر ضد الخليفة الأموي مراون بن محمد	٨٣
الباب الثاني	
أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي	
في عهد أبي عبدالله العباسي وإبي	
جعفر المنصور	٨٩

الموضوع	الصفحة
ازدياد سلطان إبي مسلم في المشرق	٩١
دور إبي مسلم في القضاء على إبي سلمة الخلال	٩٧
دور إبي مسلم في القضاء على إبي عبدالله بن عليّ العباسي	١٠١
تخلص أبي جعفر المنصور من إبي مسلم	
ونتائج السياسية	١٠٦
الباب الثالث	
بنو سهل ودورهم السياسي في الفتنة بين	
الأمين والمأمون وفي خلافة المأمون	١١٣
دور بني سهل في تدبير أمر المأمون	
في خراسان وفي انتصاره على الأمين	١٢٠
دور الفضل بن سهل في بيعه	
المأمون بولاية العهد لعلي الرضا	١٢٨
انتقال المأمون من مرو إلى بغداد	
وتخلصه من الفضل بن سهل وعلي الرضا	١٣٢
الحسن بن سهل وزيراً للمأمون	١٣٧
الباب الرابع	
إمارة الطاهريين في خراسان سنة ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ	١٤٥
دور طاهر بن الحسين وابنه عبدالله	
في القضاء على ثورة نصر بن شيبث في الجزيرة	١٤٧
دور عبدالله بن طاهر بن الحسين في القضاء على	
الفتن في مصر واعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية	١٥٢
الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد	١٥٦
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	١٧٥

الكتاب العربي السعودي

مصدر منها :

المؤلف	الكتاب
الأستاذ أحمد قنديل	• الجبل الذي صار سهلاً
الأستاذ محمد عمر توفيق	• من ذكريات مسافر
الأستاذ عزيز ضياء	• عهد الصبا في البادية
الدكتور محمود محمد سفر	• التنمية قضية
الدكتور سليمان محمد الغنام	• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا
الأستاذ عبد الله جفري	• الظلما
الدكتور عصام خوقير	• الدوامه
الدكتورة أمل محمد شطا	• غداً أنسى
الدكتور علي طلال الجهني	• موضوعات اقتصادية معاصرة
الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ	• أزمة الطاقة إلى أين؟
الأستاذ أحمد محمد جمال	• نحو تربية إسلامية
الأستاذ حمزة شحاتة	• إلى ابنتي شيرين
الأستاذ حمزة شحاتة	• رفات عقل
الدكتور محمود حسن زيني	• شرح قصيدة البردة
الدكتورة مريم البغدادي	• عواطف انسانية
الشيخ حسين باسلامة	• تاريخ عمارة المسجد الحرام
الدكتور عبد الله حسين باسلامة	• وقفة
الأستاذ أحمد السباعي	• خالتي كدرجان
الأستاذ عبد الله الحصين	• أفكار بلا زمن
الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع	• علم إدارة الأفراد
الأستاذ محمد الفهد العيسى	• الإنجاز في ليل الشجن
الأستاذ محمد عمر توفيق	• طه حسين والشيخان
الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي	• التنمية وجهاً لوجه
الدكتور محمود محمد سفر	• الحضارة تحدد
الأستاذ طاهر زغشري	• عبر الذكريات
الأستاذ فؤاد صادق مفتي	• لحظة ضعف
الأستاذ حمزة شحاتة	• الرجولة عماد الخلق الفاضل
الأستاذ محمد حسين زيدان	• ثمرات قلم
الأستاذ حمزة بوقري	• بائع التبغ
الأستاذ محمد علي مغربي	• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
الأستاذ عزيز ضياء	• النجم الفريد
الأستاذ أحمد محمد جمال	• مكانك تحمدي

- الموت والابتسامة
- مواسم الشمس المقبلة
- من حديث الكتب
- الموزون والمخزون
- ألحان مقترّب
- الأستاذ عبد الله باقازي
- (مجموعة قصصية)
- الأستاذ محمد علي قدس
- (مجموعة قصصية)
- الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الشيخ أبو تراب الظاهري
- الأستاذ طاهر زغشري
- (ديوان شعر)

الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق
- (باللغة الانجليزية)
- النجوم من الطفولة إلى المراهقة
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
- النفط العربي وصناعة تكريره
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
- علاقة الآباء بالأبناء
- مبادئ القانون لرجال الأعمال
- الانتماءات العددية والتنوعية للدوريات السعودية
- مشكلات الطفولة
- شعراء التروبادور
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
- النظرية النسبية
- الأمراض الأذن والأنف والحنجرة
- الدكتور مدني عبد القادر علاقي
- الدكتور : فؤاد زهران
- الدكتور : عدنان جعوم
- الدكتور : محمد عيد
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتور فاروق سيد عبد السلام
- الدكتور عبد المنعم رسلان
- الدكتور أحمد رمضان شقيلة
- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- (دراسة فقهية)
- الدكتور سعاد إبراهيم صالح
- الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
- الأستاذ هاشم عبده هاشم
- الدكتور محمد جميل منصور
- الدكتور مريم البغدادي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الدكتور عبد الرحمن فكري
- الدكتور محمد عبد الهادي كامل
- الدكتور أمين عبد الله سراج
- الدكتور سراج مصطفى زقزوق

تحت الطبع :

- الأدب المقارن
- (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوني في القرآن
- الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر



کتابخانه

(باللغة الانجليزية)
الأستاذ صالح إبراهيم
الدكتور محمود الشهابي
الأستاذة نوال قاضي

الدكتور زهير أحمد السباعي
الأستاذ محمد منصور الشقحاء
الأستاذ السيد عبد الرؤوف

◀ (دراسة وتحقيق)

- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- خطوط وكلمات
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية
- (باللغة الانجليزية)
- (باللغة الانجليزية)
- (مجموعة قصصية)
- (مجموعة قصصية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور
- مساء يوم في آذار
- النبس في جرح قديم

نحت الطبع

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية
- في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
- الخراسانيون ودورهم السياسي
- الدكتور بهاء حسين عزري
- الأستاذة أميرة علي المداح
- الأستاذة ثريا حافظ عرفة

تحت الطبع :

- القصة في أدب الجاحظ
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- افتراءات فليب حتى ، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي
- الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- الأستاذة فوزية حسين مطر
- الأستاذ رشاد عباس معتوق
- الأستاذ عبد الكريم علي باز

كتاب للأطفال

الأستاذ يعقوب محمد اسحاق لكل حيوان قصة

صدر منها :

- | | | |
|------------|-----------------|-----------------|
| • الفرد.. | • الذئب | • الدجاج |
| • الضب | • الأسد | • البط |
| • الثعلب | • البغل | • الغزال |
| • الكلب | • الفأر.. | • الحمار الوحشي |
| • الغراب | • الحمار الأهلي | • البيغاء |
| • الأرنب | • الفراشة | • الوعل |
| • السلحفاة | • الخروف | • الجاموس |
| • الجمل | • الفرس | • الحمامة |

كتاب للناسئين

وطني الحبيب

صدر منها :

- جدة القديمة
- الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع :

- جدة الحديثة
- حكايات للأطفال
- قصص للأطفال
- الأستاذ عزيه ضياء
- الأستاذة فريدة فارسي

Books Published in English By Tihama

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
By F. M. Zahran
A.M.R. Jamjoom
M.D. EED
- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
By Dr. Mahmud Al Shihabi
- **Summary of Saudi Arabian
Third Five year Development Plan**
- **Education in Saudi Arabia, A Model with Difference**
By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- **The Health of the Family in A Changing Arabia**
By Dr. Zohair A. Sebai
- **Diseases of Ear, Nose and Throat**
Dr. Amin A. Siraj
Dr. Siraj A. Zakzouk
- **Shipping and Development in Saudi Arabia**
By Dr. Bahha Bin Hussain Azzee
- **Tihama Economic Directory.**
- **Riyadh Citiguide.**
- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**
- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.**